



الكسنازك

AL-KASNAZAN

جُلَّةُ نَصَابَةِ صُوفِيَّةٍ مُتَابِعَةٍ عَلِيمَةٍ مُصَدِّرَةٍ عَنْ رِثَايَةِ الطَّرِيقَةِ الْعَالِيَةِ الْقَادِرَةِ الْكُسْنَزَانِيَّةِ

أسرار

آثار النبوة



السيرة الحياتية

شيخنا عبد القادر المهاجر
(قدس الله سره العزيز)



القصيدة السيمفونية الكسنازانية

(الذِّكْرُ الرَّسْمِيُّ)

أول سيمفونية صوفية في العالم الإسلامي

المرأة في الطريقة

الكسنازانية



هل يعيش

المسلمون اليوم

خارج الزمان ؟

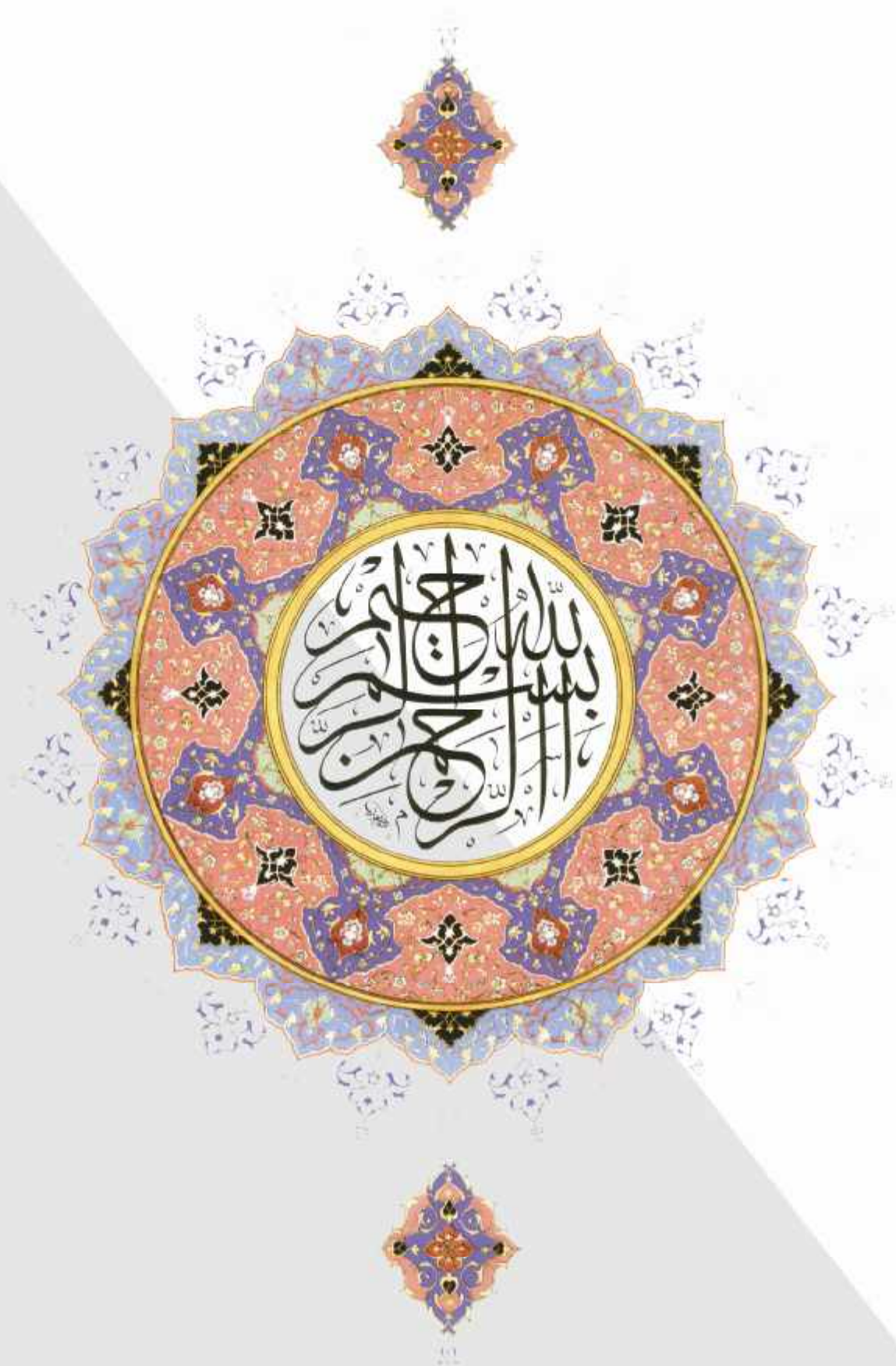
ماذا تعرف

عن

تكنولوجيا النانو ؟



العدد ٣ شتاء ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م



محتويات العدد



بِحَمْدِ فَضْلِيَّةِ صُوفِيَّةٍ تُقَاتِلُ عَالَمِيَّةَ
نَصْدَرَعْنَ

رَأْسُ الطَّرِيقَةِ
الْعَالِيَةِ الْقَادِرَةِ الْكَسْنَازِيَّةِ

العدد ٣ شتاء ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م

رئيس لجنة التحرير

الدكتور

فهد الشخ محمد الكسنازي

المختبر

الأخراج الفني

لجنة المتابعة والأرشاد
في الطريقة الكسنازية

النص

المكتب الإعلامي للطريقة
العالية القادرية الكسنازية

E-mail:

magazine@kasnazan.com

kasnazan_web@yahoo.com

00964+7703535447

ص 48

السماع السماوي



ص 11

تجديد الفكر الديني



ص 126

الأرب الروحاني

المغيب

في الأرب العربي



ص 14

مسارات الرقي الرقمي

والسلوك الصوفي

إلى أين ؟



ص 42

الحرف والخط العربي

الإسلامي

أحد أشكال العبادة



ص 128

الصوفية

بين السلوك والمبدأ



ص 136

هل يعيش المسلمون

اليوم

خارج الزمان ؟



ص 47

الفرسكو

من فنون التصوير

الإسلامي



ص 150

الصوفية

متجذرة في الأردن



ص 104

المنامات في

ثقافت المسلمين



الكَسْنَازَانِ

فَجْرٌ AL-KASNAZAN كِتَابُ الْعَهْدِ

مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةٍ صُوفِيَّةٍ تَفَافِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ تَصَدَّرُ عَنْ رِئَاسَةِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْقَازِرِيَّةِ الْكَسْنَازَانِيَّةِ



حياة وأفكار
شيخ التصوف
العراقي

ص 35



ص 26

أسرار الآثار النبوية



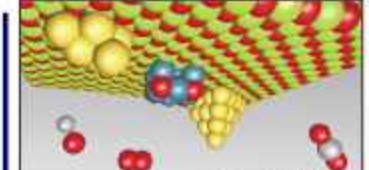
كيف تربي
طفلاً ذكياً

ص 120



ص 85

كواكب غير الأرض صابغة للحياة



ص 80

ماذا تعرف عن
تكنولوجيا النانو؟



امراة في الطريقة
الكسنزانيت

ص 116

الطبعة الرابعة للملتقى الدولي في الجزائر



ص 52



الكسنازان

فكر AL-KASNAZAN العدد

مجلة فصلية صوفية ثقافية علمية تصدر عن رئاسة الطريقة العلية القادرية الكسنازانية



ص 108 السيد أحمد الرفاعي الكبير (قدس الله سره)

السيد الشيخ

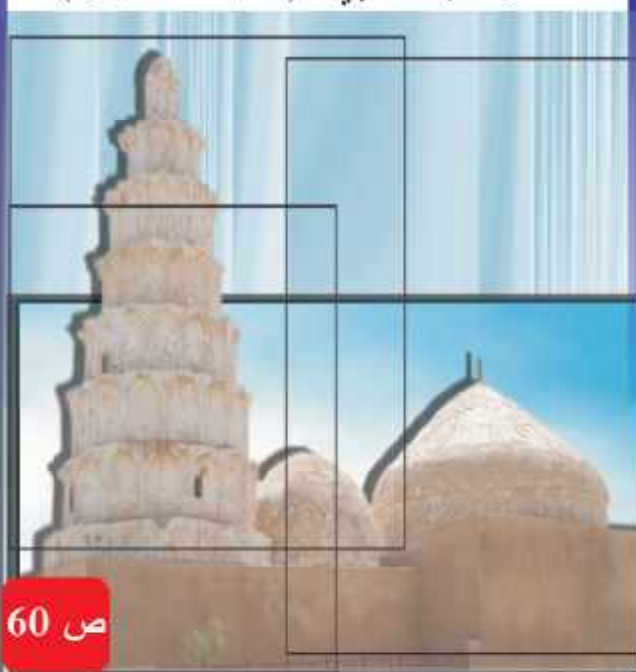
المهاجر عبد القادر الكسنازان (قدس الله سره)



ص 16

ملف العدد

الإمام البصري (سيد التابعين)



ص 60

حوار العدد

الموسيقار رعد خلف

القصيدة السيمفونية الكسنازانية

أخطوة رائدة



ص 68

محمد رسول الله والذين معه

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلِّمْ

إشاد على الكمان جانيبه



رسالة الإنسانية وإنسانية الرسالة

بقلم الدكتور نهر الشيوخ محمد الكسنزان الحسيني

تعالى عليه وسلم) : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً) الأعراف 158 ، فالرسالة عموم الناس ، وهي واضحة وبينة عند المؤمنين بها ، ولكن إيصالها إلى الآخرين يقتضي مخاطبتهم على قدر عقولهم ، والوصول إلى هذا المقدار من العقول يتأتى من حوار الآخرين بالمعاني الإنسانية والقيم الروحية التي تبطنها هذه الرسالة ، فهذه القيم والمبادئ الإنسانية هي الرابط الحي الوحيد بين بني آدم جميعاً أياً كانوا وكيفما كانوا .

لهذا ومن هذا المنبر ندعو جميع الذين يحملون على عاتقهم أمانة إيصال كلمة النور إلى الناس جميعاً أن يوحّدوا جهودهم في مشترك خطابي يستبطن حقيقة أن الرسالة الخاتمة رسالة الفطرة الصافية ، وأن الكلمة موجهة لهذه الفطرة في كل إنسان ، ففي النهاية الحقيقة الروحية للإسلام أنه رسالة رحمة للعالمين وهدى للناس كافة .

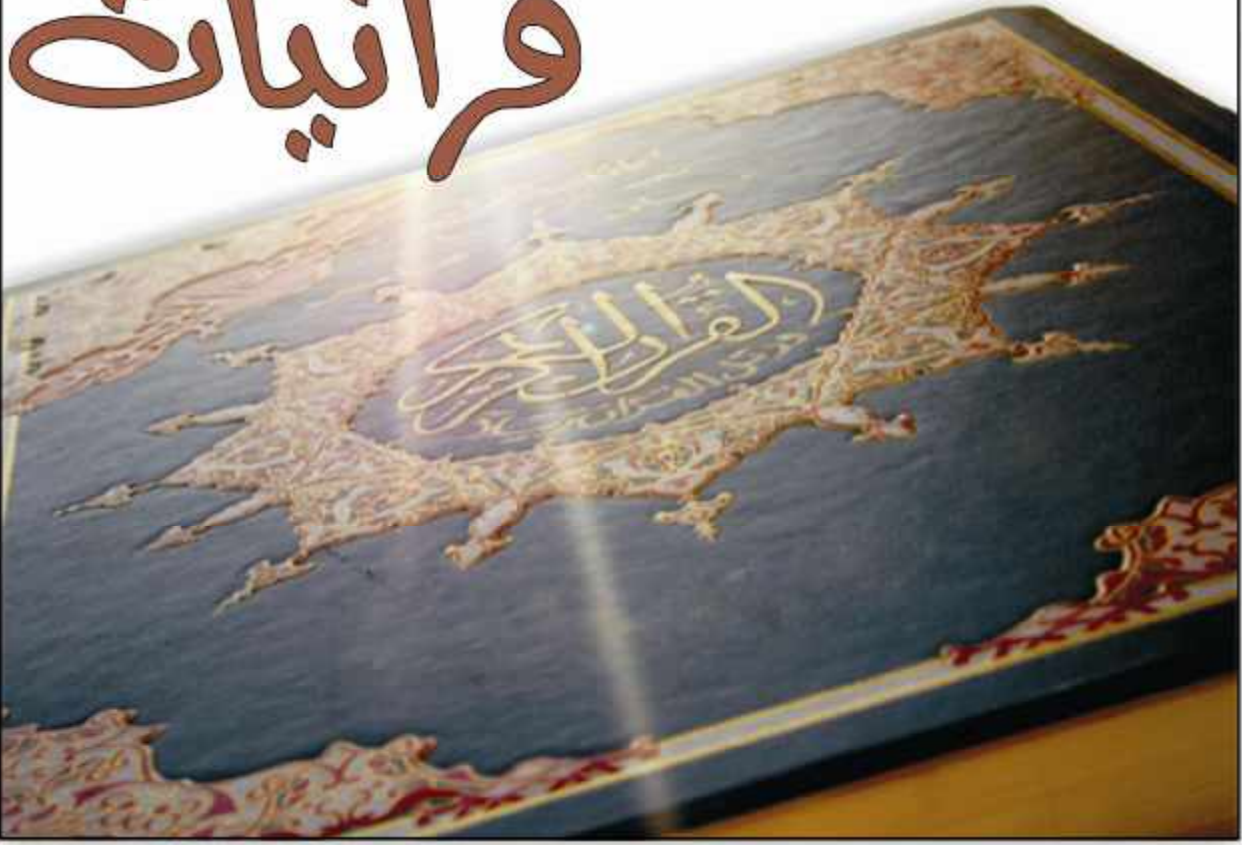
لم تعد مسألة التقارب العالمي بخافية على أحد فالكلمة التي تقال في أقصى الأرض ما يلبث أن يتردد صداها في الطرف الآخر منها ، وما هي إلا هنيهة حتى يتناقل فضاء الفضائيات ردود الأفعال بين القبول أو الرفض ، وبين التأييد أو الشجب ، تعقبها السجلات في الشبكة العنكبوتية والمؤسسات الصحفية ..

في هذا العالم المفتوح لم تعد مسؤولية الكلمة محصورة في نطاق الطائفة أو الفئة ولا حتى القطر أو الإقليم .. بل صار البعد الملازم لها كونياً ، وصارت مساحة التواصل متسعة تشمل الأنفس جميعاً في الآفاق كلها .

وإزاء هذه الحقيقة أصبحت مسؤولية المؤمنين جميعاً هي تجديد الخطاب الإسلامي من خلال الخروج به من إطار محاوره المؤمنين بالرسالة الخاتمة إلى فضاء القيم الإنسانية التي لا يخلو منها مكان ولا يفقد مسلماتها إنسان .

قال تعالى مخاطباً رسوله الأعظم (صلى الله

قرآنيات



قبس من روائع البيان

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (النساء : ٢) ، حقيقة الأكل أن تتناول طعاماً فتدخله في جوفك فكيف أتى النهي عن أكل المال ؟ وهل يستطيع الإنسان أن يأكل الدراهم ؟ نهى المؤمن عن أكل مال اليتيم ولم يأت النهي عن الأخذ لأن الأكل هو أشد دلالة وأقوى تعبيراً من حالة الأخذ فهذه الكلمة (تأكلوا) توحى بأن الشخص قد أحرز ما أكله في داخل جسده وعندها لا مطمع في إرجاعه ولا دليل على أنه أخذ هذا المال.

﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ (النساء : ١٤٣) ، تأمل أسرار القرآن . أن تقرأ عبارة فترسم لك فكرة ، هذا أمر معلوم ولكن القرآن تجاوز هذا إلى الكلمة المعبرة . ألا ترى كيف استخدم القرآن كلمة (مذبذبين) ليعبر عن شدة خوفهم واضطرابهم ولو ذهبت نضع مكانها أي كلمة لما أدت المعنى المطلوب فهي تدل على الاضطراب والتعجل من جهة المعنى وتفيد الكثرة من خلال تكرار الأحرف.

كل ما في القرآن .. إلا

- ﴿ كل ما في القرآن من ﴾ (بعل) فهو الزوج إلا (أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) (الصافات: ١٢٥)
فهو الصنم. (الإتيان للسيوطي).
- ﴿ كل ما في القرآن من ﴾ (البروج) فهي الكواكب إلا (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ)
(النساء: ٧٨) فمعناها القصور الطوال الحصينة. (الإتيان للسيوطي)
- ﴿ كل ما في القرآن من ﴾ (الأسف) فمعناه الحزن إلا (فَلَمَّا أَسْفَوْنا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)
(الزخرف: ٥٥) فمعناها أغضبونا. (الإتيان للسيوطي).
- ﴿ كل ما في القرآن من ﴾ (ريب) فهو الشك إلا (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّهُ الْمُتُونِ) (الطور: ٣٠)
فالمراد حوادث الدهر. (الإتيان للسيوطي).
- ﴿ كل ما في القرآن من ﴾ " أصحاب النار " فأهلها إلا (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) (المدثر: ٣١) ، فهم
خزنة النار. (الإتيان للسيوطي).

الكلمة في القرآن عاشقة لمكانها

ومن ذلك قوله تعالى (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) قد يتراءى أن وصف الشقاق وهو
الخلاف بالقوة أولى من وصفه بالبعد ولكن التأمل يدل على أن المراد هنا وصف خلافهم بأنه خلاف تتباعد
فيه وجهات النظر إلى درجة يعسر فيها الالتقاء ولا يدل على ذلك لفظ غير هذا اللفظ الذي اختاره القرآن ...
وإثارة كلمة مسكوب في قوله تعالى (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ
مَّنْضُودٍ ، وَظُلٍّ مَّمْدُودٍ ، وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ) مكان كلمة غزير ، أدق في بيان غزارته فهو ماء لا يقتصد في
استعماله كما يقتصد أهل الصحراء بل هو ماء يستخدمونه استخدام من لا يخشى نفاذه بل ربما أوحى تلك
الكلمة بمعنى الإسراف في هذا الاستخدام

ذكر المطر لا تجد القرآن يأتي به إلا في موضع الانتقام .. والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر
المطر وذكر الغيث ... واستخدم كلمة يظنون في الآية الكريمة : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا
لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) قوية في دلالتها على مدح
هؤلاء الناس الذين يكفي لبعث الخشوع في نفوسهم وأداء الصلاة والإنصاف بالصبر أن يظنوا لقاء ربهم
فكيف يكون حالهم إذا اعتقدوا؟؟

ترصيع الكلام

هو اقتران الشيء بما يجتمع معه في قدر مشترك كقوله تعالى : (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى) (١١٨ - ١١٩) طه أتى بالجوع مع العرى وبابه أن يكون مع الظمأ وبالضحى مع الظمأ وبابه أن يكون مع العرى، لكن الجوع والعري اشتركا في الخلو فالجوع خلو الباطن من الطعام والعري خلو الظاهر من اللباس. والظمأ والضحى اشتركا في الاحتراق فالظمأ احتراق الباطن من العطش والضحى احتراق الظاهر من حرّ الشمس.

(في بدائع القرآن من كتاب الإتيان في علوم القرآن للإمام السيوطي)

تمثل السورة جزء من آيات القرآن الكريم .. والكلمة جاءت من "سور" التي تعني الحائط الذي يحيط بالمدينة ، وبذلك تكون السورة الحصار الذي يفصل آيات معينة عن نظيراتها في سور أخرى .

من معاني الباء في القرآن الكريم

قد تكون بمعنى لام (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (البقرة : ٥٠) .

تَجْنُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا) (النساء : ٤٣) .

قد تكون بمعنى المصاحبة (وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) (المائدة : ٦١) .

وبمعنى عند (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) (آل عمران : ١٧) .

قد تكون بمعنى في (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران : ٢٦) .

قد تكون بمعنى على (يَوْمَئِذٍ يُدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) (النساء : ٤٢) .

قد تكون بمعنى على (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ

قد تكون بمعنى صلة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ

قد تكون بمعنى مع (فَقُولِي بَرَكَتُهُ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ) (الذاريات : ٣٩) ، أي بجنوده

تجديد الفكر الديني



د. برهان غليون

مدير مركز دراسات الشرق في السوربون

مهما كانت اتجاهاتها ومصادرها ، تلتقي المقاربات والتأويلات المقترحة لتجديد الفكر الديني الإسلامي حول اعتقاد راسخ بأن هناك قطيعة عميقة بين الفكر الإسلامي والحداثة إن لم نقل ، بالنسبة للبعض على الأقل ، بين هذه الحداثة والدين الإسلامي نفسه .

الحضاري الواضح ، لا تعيش المجتمعات الإسلامية في فضاء مغلق ولا خارج إطار زمانها . بل هي منغمسة تماماً في الحداثة ، بإنجازاتها الإيجابية وأثارها السلبية معا . لكن غياب التأسيس الفكري والأخلاقي لهذه الحداثة التي غزت المجتمع العربي كما غزت غيره من المجتمعات ، وهو نتيجة هذا الانغماس الآلي وغير المفكر فيه في الحداثة قد أفرغ الحداثة من قيمها الإنسانية ، وقلصها إلى مكتسب تكنولوجي على حساب الحريات الأخلاقية والمدنية والسياسية . وهكذا فقد تحولت ولا تزال إلى تحديث لأدوات اضطهاد الإنسان في حين أن أصل شرعيتها كان تحريره . فرضت الحداثة نفسها في الحقب الأولى في البلدان الإسلامية كنمط جديد من الاستهلاك المادي الذي يعني التفتح والازدهار . لكن سرعان ما انتهى بها الأمر إلى طريق مسدود . ففي الوقت الذي كانت قدرة الدولة على تلبية الحاجات المادية التي ولّدها المجتمع العالمي تنهار ، كانت آمال الشعوب واقتنائها

درب الحداثة ، أم إن الحداثة ، على العكس ، بالشكل الذي تم فيه إدخالها وتطبيقها في معظم البلاد الإسلامية ، أي كحداثة آلية وتقنية لا إنسانية ؟ وما هي الأسباب التي تمنع الإسلام من التجدد اليوم إذا كان قد استطاع القيام بذلك فيما مضى ؟ تكتسب الإجابة على هذه الأسئلة التي تطرحها مختلف المقاربات الحالية للإسلام أهمية كبيرة . فالأمر يتعلق هنا بتحديد دور ومكانة الإسلام في صوغ المستقبل الأخلاقي والفكري ، وبالنتيجة التنظيم السياسي والاجتماعي ، للمجتمعات المسلمة . بعكس الأفكار الشائعة اليوم ، لم يبق الإسلام جامداً طيلة أربعة عشر قرناً ويزيد ، بل تعرض لتحولات عميقة ، سواء كان ذلك على مستوى النظم العقائدية أو على مستوى الممارسات التاريخية السياسية والاقتصادية والثقافية . كذلك كانت التغيرات عميقة فيما يخص الفكر والمجتمع الإسلامي وجغرافيته السياسية وأنماط تنظيمه وشروط تطوره وأنماط إلهامه . وعلى الرغم من تأخرها

إذا صحت مثل هذه الأطروحة فإن المجتمعات الإسلامية لن تستطيع الإفلات من المصير التراجيدي في الاختيار بين الحداثة المستلبة التي تركز على رفض الذات وبين هوية فاقدة لقيمتها تقود إلى الاستبعاد والتهميش . وفي هذه الحالة سيجد المسلمون أنفسهم محكومين ، مهما فعلوا ، بالفصام وعذاب الضمير . فهل يشكل الإسلام بالفعل مزيجاً شمولياً بحيث إن الاعتقاد الديني لا يكون صحيحاً ما لم يكن مرتبطاً أيضاً بالالتزام بأشكال خاصة من الفكر والسلوك السياسي والاقتصادي والاجتماعي النابعة منه بالضرورة والمؤكد له ؟ أم إن لدى الإسلام ، على العكس ، في بنيته العقائدية نفسها ، إمكانية استيعاب المنطق العقلي الذي تتوقف على امتلاكه نجاعة أعمال الإنسان الدنيوية ؟ كيف يمكن نفسـير العجز التاريخي للمجتمعات العربية وما هو دور معتقداتها الدينية في ذلك ؟ هل إن الإسلام هو الذي يمنع المجتمعات الإسلامية من التقدم على

فقدت الاعتبار والتي تعدّها وتطبقها نخب سائدة باسم الحداثة . لا بد من أجل إعادة إطلاق الديناميكية التاريخية من إعادة تأسيس القيم المحرّرة للإنسان . وليس هناك وسيلة لتحقيق ذلك إلا من خلال ممارسة النقد السياسي والأخلاقي والفكري . فهذا الثمن يمكن أن يستعيد المسلمون هوية تشوّشت أو جددوا هوية هزمت وفقدت وعيها الذاتي لعلمهم يستطيعون التعرف من خلالها على آليات الحداثة وبالتالي الارتقاء بممارستها وتطبيقها والسيطرة عليها . إن أي تقدم إنساني ، أي أخلاقي بشكل أساسي ، لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تقدم مسيرة الحداثة الإنسانية التي تخضع العقلانية الأدائية إلى حرية الوعي والضمير ، والقومية إلى المواطنة ، وسلطة الدولة إلى سلطة الأمة ، والتضامن السياسي إلى احترام الكرامة الإنسانية . من هنا فنحن نعتقد أن مستقبل الإسلام مرتبط بمستقبل مجتمعاته . وأن تجديد الفكر الإسلامي لن يكون بعد الآن ، أعني في العصر الذي نعيش ، إلا جزءاً من تجديد الفكر الزمني التاريخي نفسه . وهو يفترض مقاربات ووسائل بحث وعمل أخرى غير تلك المستوحاة من النقد الكلاسيكي التاريخي والنصي للفكر الديني المسيحي أو اليهودي . أعني مقاربات مستوحاة من النقد الاجتماعي الذي ينظر إلى الدين عبر استخداماته الاجتماعية المختلفة والمكانة الفعلية التي يحتلها في نظم المجتمعات التي يتحرك فيها . ولو دققنا النظر لوجدنا أن النقاش الدائر اليوم حول الإسلام ليس نقاشاً فكرياً فقط يتعلق بتحديد القيم الأساسية التي تحكم مجتمعات المسلمين والغايات التي تقوم عليها مجتمعاتهم الحديثة . فهو سياسي أيضاً وربما بشكل أكبر . ذلك أن الحديث في الإسلام وتأويلاته المختلفة يرتبط اليوم ارتباطاً وثيقاً ببروز الحركات الإسلامية كفاعل جمعي سياسي يقترح على المجتمعات نمطاً من الحكم ونموذجاً من الإدارة والسلطة يقول إنه استمدّها ويستمدّها من مضمون الرسالة الإلهية ويسعى إلى فرضها على المجتمع كما لو كانت جزءاً من العقيدة الدينية . ومن هذه الزاوية يتقاطع النقاش حول الإسلام وتأويلاته

بنمط جديد للحياة والحرية والكرامة تتأكد بقوة . ومن هنا تحولت الحداثة التقنية والآلية والمادية البحتة إلى وسيلة تجوف البشر وتفرغ حياتهم من المعنى وتدفعهم للحيرة والضياع . وما نعيشه اليوم في المجتمعات العربية لا يعبر عن مأزق الفكر الديني بقدر ما يشير إلى مأزق الحداثة: حداثة الآلة والتقنية والاستهلاك ، حداثة بلا إنسان أو ضد الإنسان . فبقدر ما عجزت الحداثة عن تنمية وتشجيع الحريات الإنسانية فقد وجدت نفسها بالضرورة غير قادرة أيضاً على استخدام التقنية وضبطها والسيطرة عليها . وبقدر ما حرمت الإنسان من الذاتية والشخصية بقيت هي نفسها من دون هوية . ولا ينبغي للأزمة الراهنة التي أثارها تطرف الحركات الإسلامية الحديثة وعداؤها لقيم الحداثة أن يدفع إلى استنتاجات وتعميمات خاطئة لا أساس لها من الواقع . إن نشوء التطرفية الإسلامية ونموها لا يمكن أن يفهما هما أنفسهما من خارج سياق تكون هذه الحداثة المفكرة المخيبة للأمل ، السالبة والمستلبة والمثيرة للتمرد والاحتجاج . وعلى عكس الأفكار المتناقلة ، ليست عطالة العقيدة الإسلامية ولا جمود العقل المسلم المفترض هما اللذان يفسران تأخر بنّيات مجتمعاتنا الحديثة أو الطابع السوقي والآلي للإنساني للحداثة . وإنما الحداثة السالبة هي التي تفسر تعطيل الفكر الإسلامي وانعدام فرص تجديده في الاتجاه الصحيح . فبتخليها عن الإنسان ضميراً وفكراً وثقافة لم تدن هذه الحداثة نفسها بالفراغ الأخلاقي فحسب ولكنها حكمت على نفسها أكثر من ذلك بالتشوش والتنافر والفساد وجعلت من العودة إلى الدين المصدر الأول لاستعادة معنى الإنسان أو شبه المعنى ، أي الملجأ الأخير للفكر والأخلاق .

إن الأزمة التي يشهدها اليوم مشروع الحداثة العربي كما تجسده الأوضاع والنظم القانونية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الراهنة ، فكراً وممارسة على حد سواء ، هي التي تفسر ، أكثر من أي مقاومة دينية أو موروثة إسلامي مثالي ولا عقلاني ، رفض الشعوب للسياسات التي

المختلفة مع النقاش حول التحول المختلفة مع النقاش حول التحول السياسي والخيارات المتعددة والديمقراطية والاستبدادية . لكن فيما وراء هذا وذاك ينطوي النقاش من حول الإسلام منذ 11 سبتمبر 2001 على بعد جيوسياسي وجيوستراتيجي حقيقي ، لأنه أصبح جزءاً من معادلة السياسة الدولية من جهة بعد أن تحول إلى فاعل دولي ، في صورته المتطرفة أساساً ولكن في جميع صورته أيضاً ، ولأن التحولات داخل المجتمعات الإسلامية أصبحت أيضاً أحد موضوعات السياسة الدولية الجديدة من جهة ثانية . وهذا ما أصبح يعطي للإسلام أو بالأحرى للنقاش حول الإسلام والصراع على تعريفه وتحديد قيمه الأساسية رهانات تتجاوز كثيراً البعد الديني والعبادي لتصب في معارك وطنية وإقليمية وحضارية تشكل اليوم جزءاً من صراعات العولمة الكونية . كيف يمكن الاتفاق في هذه الحال حول التأويلات الدينية من دون الاتفاق حول الغايات والقيم الأساسية التي سوف تحكم إعادة بناء المجتمعات الإسلامية المفككة أو اجتماعاتها السياسية ؟ وكيف يمكن تجديد الفكر الإسلامي الديني من دون تحرير الدين من الاستخدامات السياسية والاستراتيجية ؟ وكيف يمكن فصل الرهانات الدينية عن الرهانات السياسية عن الرهانات الاستراتيجية مع استمرار انحلال الدولة واستمرار منطق الحرب الحضارية ؟ وكيف يمكن بلورة وعي ديني جديد قائم على الممارسة الشخصية والخصوصية في الوقت الذي تنقصر فيه الحياة السياسية العربية والإسلامية إلى قيم الحرية الفردية واستقلال المبادرة الشخصية ؟ لا يشكل الإسلام اليوم المصدر الأول لتكوين الوعي ولتربية الأفراد مع تراجع نفوذ وصدقية الثقافة الحديثة وعقائدياتها الاشتراكية والرأسمالية ولا المنتج الرئيسي لمشاعر الولاء والانتماء المكونة لجماعة فقدت أسس وجودها القومية في أكثر من مكان ولكن ، أكثر من هذا وذاك ، مصدر التضامن الروحي والسياسي الأساسي في مواجهة الضغوط السياسية والاستراتيجية والثقافية التي تتعرض لها المجتمعات الإسلامية في سياق العولمة والحرب الطاحنة الاقتصادية والاستراتيجية التي تثيرها في إطار البحث عن الهيمنة الدولية بين التكتلات العالمية . وكما سيكون من الصعب تجديد الفكر الديني من دون فصل الرهانات الروحية عن الرهانات السياسية سيكون من المستحيل تجديد الفكر السياسي وتحريره من النزعات المعادية للخارج وبالتالي من نزوعه لاستخدام التعبئة الدينية دون وضع حد للحرب الحضارية التي تعني قبل أي شيء آخر اليوم توسيع دائرة الضغوط المادية والمعنوية على المجتمعات الإسلامية .

مسارات الرقي الرقمي والسلوك الصوفي .. إلى أين ؟

بالذكاء الصناعي الذي يحول محاكات المشاعر الإنسانية بما فيها من ردود أفعال باراسمبثولية..

قديماً أدرك العقل الإنساني أن هناك توازناً من نوع خاص بين مكونات الطبيعة ، وقد قال قائلهم : الطبيعة دائماً تجد طريقها لتعبر عن نفسها ، وهو ما نجده بصيغة قاعدة في علم الكيمياء (المادة لا تفنى ولا تستحدث) .. وبغض النظر عن رأينا في أن وراء الطبيعة ما له القدرة على التحكم بمقدراتها وتنظيم توازنها وما يمكنه أن يفنى أو يستحدث ويخرق قوانينها ، فإننا نجد تماثياً مع هذه الآراء أن ما يكافئ التقدم العلمي هو رد الفعل الذي يناسبه في المقدار ويعاكسه في الاتجاه ليحقق موازنة الثنائيات الوجودية والمعرفية كالخير والشر ، والصحة والمرض ، والحياة والموت .. إلخ ، ولهذا لا نلبث أن نسمع بأمراض وكوارث وتهديدات جديدة كالإيدز والاحتباس الحراري والفايروسات المهددة بالوباء بما يوازي طموحات العلماء في محاولاتهم للوصول إلى الكمال الصحي والعلمي.

من هنا لا نجد غرابة في ارتفاع الحس الروحي من جديد بعد أن هبط أبان انتشار الفكر الماركسي وظهور عملاق الإتحاد السوفيتي ، ففي العصر الرقمي نرى أن العالم الروحي وجد طريقه كما الطبيعة ليعبر عن نفسه ، وذلك من خلال عدة منافذ تدعو إلى الاعتراف به كحقيقة معرفية وإن لم يتم سبر غورها في مجال البحث التجريبي..

من الأبحاث في هذا المجال النتائج المذهلة في مشروع (الإنسان الرقمي) حيث سيتم فيه زرع رقائق إلكترونية مبرمجة في أحد أعضاء الإنسان ، وهذه الرقيقة قادرة على بث الإشارات واستقبالها في محيط يعج بحواسيب مبرمجة في البيت الذكي والسيارة الذكية وو .. فما أن يقترب هذا الإنسان من الباب مثلاً فإن إشارة من هذه الرقيقة توّجّه إلى الحاسوب في ذلك الباب ليفتح تلقائياً ، وتتطلق إشارة معينه من حركة الأصابع لتشغيل التلفزيون مثلاً .. والخطوة القادمة والمهمة هو ربط هذه الرقيقة بالجهاز العصبي في الإنسان بحيث تنتقل الإشارة الكهربائية (فسيولوجياً) ليتم فتح الباب أو عدم فتحه حسب الرغبة أو حسب الإرادة وهكذا في تحريك كل ما يمكن أن يتحرك ، ومن ناحية ثانية الارتباط المباشر بشبكة الإنترنت ، فما

عالمنا يموج بكل ما هو جديد على الصعيد العلمي (بايولوجي - تكنولوجي) فمن هندسة الجينات وعبر إشكاليات الاستنساخ إلى مراحل بناء الـ (DNA) نشهد طفرات تكنولوجية متسارعة غزت ثقافتنا بمفردات جديدة معظمها يدور في فلك العالم الرقمي وتعددت مجالاتها ومسمياتها وصولاً إلى أبحاث حساسة تهتم



يرى الصوفية أن التجرد عن الماديات وفق شروط خاصة تجلي خواص المتجرد الداخلية وتعيد ترتيب أوراقه العقلية والسيولوجية فيصل إلى حالة يتمكن معها من التحكم والسيطرة على نفسه والتأثير في محيطه بحسب تمكنه من اختراق العالم الروحي واستمداده من قوته اللامتناهية ، فإذا وصل الإنسان إلى هذه المرتبة يسمى وقتها بالإنسان الكامل.

يستند الصوفية لإثبات نظريتهم هذه إلى المثات من الروايات التي تسمى (الكرامات) والتي تذهب إلى القول بقدراتهم على التأثير في الأشياء عن بعد ، تحريكاً أو إيجاداً أو إعداماً أو تغييراً ، ولعل السهولة في الإنكار والتكذيب والاثهام بالعقلانية الأسطورية والنفس المطمئنة بالخرافة تصبح تنهاوى أمام ظواهر تنسب لها صحة التكرارية بنسبة 100% وتلك هي فعاليات ضرب الجسم بالدرباشة (الآلات الجارحة) والتي اشتهرت بين أتباع الطريقة الكسنــزانية خصوصاً بعد خضوع تلك الفعاليات للتجارب المعملية والتي أثبتت بعدها كل البعد عن ألعاب الخفة أو غيرها من الظواهر الباراساينوجية ينسب هذه الفعاليات إلى القدرة الروحية لشيخ

الطريقة على التحكم في الأشياء عن بعد في حضوره أو غيابه وفي يقظته أو نومه الأمر الذي يؤكد على هيمنة الجانب الروحي وتعالیه على القوانين المادية.

وما بين الإنسان الرقيمي والإنسان الكامل تبقى عجلة الرقي العلمي والسلوك الصوفي على أوج حركتهما ، ولا نعلم هل هما متوازيان أم أنهما يسيران في خطين تقاربين لا بد أن يتقاطعا في نقطة واحدة ، وإذا التقيا في تلك النقطة لا نعلم هل يندمجان في خط واحد أو يستمران في الحركة لينتقاعا ولا يلتقيان مجدداً أبد الأبدین.

أن ترغب بمعرفة معلومة فإن الرقائق المزروعة في الجسم والمسؤولة عن الإنترنت تنقل المعلومات إلى عصب العين من الداخل فيرى المعلومات وكأنه جالس أمام الحاسوب ويتصفح الإنترنت .. وهذا يعكس بشكل واضح طموح الإنسان اللامتناهي للتحكم بالأشياء عن بعد ، والسيطرة على تحريك كل شيء بمجرد التفكير ..

استغرقت التجارب والاختبارات آلاف السنين لتصل إلى ما وصلت إليه وربما أمامها مثل ذلك لتصل إلى ما نرنو إليه ، ولكن ومن جهة ثانية فإن المختصين في المجال الروحي (الصوفية) لهم رؤاهم الخاصة للوصول إلى غايات الإنسانيّة المشتركة .. فهم يرون أن العالم الروحي هو نسخة وجودية ثانية تقابل النسخة المادية ، وهي تؤثر بنسب معينة في النسخة المادية بحسب استعداداتها وقابليّاتها ، فدور الروح في المادة أشبه ما يكون بدور الماء في الألوان المستطرفة حيث يتخذ

شكل الإناء ولونه إلا أنه واحد في جوهره ، والملاحظة الأساسية في النسخة الروحية هي أنها فوق الزمان ، أي أن الزمن لا دخل له بقدراتها ومقدراتها ، فإذا كان أي اكتشاف علمي يحتاج إلى سلسلة اكتشافات مترابطة كمقدمات له ، فإن العالم الروحي ليس له علاقة بهذا التسلسل إذ في أي زمان ومكان تتوفر شروط معينة تظهر خواص تتناسب وتلك الشروط حتى ولو كانت سابقة لوقتها ، ووقتها تسمى خارقة للطبيعة وهي ليست كذلك بل هي تدل على ظهور مسبق لمكتشف لاحق ..



السيد الشيخ المهاجر عبد القادر الكسنان

(قدس الله سره)

نسبه الشريف

ويرتفع نسبه الشريف إلى الدوحة المحمدية العلية من سلالة الامام الحسين السبط (عليه السلام) فهو السيد الشيخ عبد القادر ابن السيد عبد الكريم شاه الكسنان ابن السيد حسين ابن السيد حسن ابن السيد عبد الكريم ابن السيد اسماعيل الولياني ابن السيد محمد النودهي ابن السيد بابا علي الوندريته ابن السيد بابا رسول

الكبير ابن السيد عبد السيد الثاني ابن السيد عبد الرسول ابن السيد قلندر ابن السيد عبد السيد ابن السيد عيسى الأحذب ابن السيد حسين ابن السيد بايزيد ابن السيد عبد الكريم الأول ابن السيد عيسى البرزنجي ابن السيد بابا علي الهمداني ابن السيد يوسف الهمداني ابن السيد محمد المنصور ابن السيد عبد العزيز ابن السيد عبد الله ابن السيد اسماعيل المحدث ابن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) ابن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ابن الامام محمد الباقر (عليه السلام) ابن الامام علي زين العابدين (عليه السلام) ابن الامام الحسين السبط (عليه السلام) ابن الامام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وقاطمة الزهراء البتول (سيدة نساء العالمين) وبضعة سيدنا ومولانا الرسول محمد المصطفى (صلى الله تعالى عليه وسلم) .

علم كبير من أعلام
التصوف في العالم ،
ارتفعت رايته فوق جبال
کردستان ، عرفه القاصي
قبل الداني وذاع صيته في
كل حذب وصوب ، ذلك هو
الشيخ الجليل والعارف بالله
حق العرفان ، محي السنة
والدين وصاحب أعلى
مراتب الكمال والعرفان ،
مظهر تجليات الجلال
والجمال ، الغوث المهاجر
في دين الله ، حضرة السيد
الشيخ الغوث عبد القادر
الكسنان



مراتب الكمال والعرفان

السيد الشيخ المهاجر عبد القادر الكسنان

ولادته (قدس الله سره)

كانت ولادته إشراقاً نور على العالم عموماً والإسلامي منه خصوصاً لما تحمله هذه الولادة من توطيد لدعائم روح الإسلام وانتشال المسلمين من ظلام الجهل بمعرفة ربهم إلى نور العلم والإيمان به ثم الرقي بهم في فسيح مراتب الإحسان إلى ما لا نهاية من المراتب والمقامات . ولد حضرة الشيخ (قدس الله سره) في قرية مباركة كريمة اسمها (كربجنة) في شمال العراق سنة 1284 هـ حيث نشأ على سمات الطهر والسمو والرفعة عابداً تقياً زاهداً ورعاً كثير المجاهدة لنفسه صاحب خلق عظيم وأدب محمدي كريم وشجاعة علوية عالية . ومنذ شبابه كان حائياً على الفقراء والمساكين محباً لهم عطوفاً عليهم حيث روي أنه وقع قحط شديد في زمنه والفاست كانوا يموتون جوعاً فكان يأخذ القوت من عائلته فيوزعه كل ليلة على جبايعهم طيلة زمن القحط .

قرية كربجنة

حياته وجهاده

رغم ما أظهر الله تعالى على يد الشيخ عبد القادر (قدس الله سره) من الكرامات الباهرة والبركات الزاخرة التي كانت حياته حافلة بها وغاصة بنو الهالكين لم يأنس بظهورها ويترك الأخذ بالأسباب المادية الظاهرة لكل ما من شأنه نصرته الدين العظيم تأسيساً بخلق جده المصطفى (صلى الله تعالى عليه وسلم) وتعليماً لنا بأن مراتب الإيمان لا تنال إلا بالمجاهدة والمكابدة والصبر على بلاء الله والرضا بقضائه مع الصدق والإخلاص وكان دأب الشيخ الإرشاد والدعوة إلى الله والأخذ بيد العصاة والمقصرين وتحبيبهم إلى الله وتحبيب الله إليهم فلقد علم وعلم أتباعه بأنه (بالإرشاد تفرض الفرائض)، وإبان الحرب العالمية الأولى شارك حضرة الشيخ (قدس الله سره) مشاركة قولية وفعلية هو وأهله وأتباعه فأقضى مضاجع الإنكليز آنذاك وكثر عليهم صفوفهم فقرروا محاصرة قريته والقبض عليه وفعلوا جاءوا بعدتهم وغددهم وحاصروا القرية وأرادوا به كيداً فجعلهم الله الأخسرين فخرج حضرة الشيخ في تلك الليلة هو وأهله وجماعة من المريدين فأغشى الله بصراً أعداءه وجعل بينه وبينهم سداً وأيده بجنود لم يروها وكانت أرض الله واسعة له عندما ضيقوها عليه فهاجر إلى إيران وآلى على نفسه أن لا يرجع حتى يزيل مطر السماء آثار أقدامهم من على أرض العراق فلما كانت هجرة الشيخ إلى الله ورسوله وكانت أشبه بها هجرة جده المصطفى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من مكة كرامة إلى المدينة المنورة فتح الله له فتحاً مبيناً ونصره نصراً عزيزاً إذ أوقد الشيخ في قلوب تلك القرى والمناطق التي وصل إليها جذوة الإيمان وصحح سيرهم على خطى نبيينا العظيم ومنهجه القويم وسيرة أله الأطهار وصحابته الأخيار فعاش فيهم إماماً وقادة يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ورثة نبوية حيث ورد في الحديث الشريف: (ترث عني كل شيء إلا النبوة) فاستناروا بسيرته الروحية العطرة واستمدوا منها أروع الأمثال حيث كان حضرة الشيخ (قدس الله سره) المنهج المتجسد لأقوال وأفعال وأحوال الرسول (صلى الله تعالى عليه وسلم) فانتشرت الطريقة القادرية الكسنزانية هناك وتوسعت رقعتها وفاض نورها وعمت بركتها في تلك الأرجاء آنذاك ولحد الآن.

زهده وورعه

يروى عن زهده (قدس الله سره) أنه كان يمر على الخباز فيأخذ رغيفاً ويشمه ثم يرجعه إلى الخباز فيسأله لم تفعل ذلك يا شيخ؟ فيقول إن نفسي تنتهي أكل خبز الحنطة الحار منذ سبع سنوات وأنا لا أطعمه سوى أنني أشمه فأجاهدها في ذلك. وكذلك يروى من شدة ورعه أنه (قدس الله سره) نزل في قرية تعود ملكيتها لفقراء أيتام وقد اغتصبها منهم إقطاعي ظالم فطيلة مكوثه فيها لم يشرب من مائها أو يستعمله في أي حاجة من حوائجه وكان يوصي بأن يجلب له الثلج من الجبال فيذيبه له ويشربه أو يتوضأ به لأنه يعتبر شربه لمائها حرام لأنه مغصوب كما ورد في الحديث الشريف: (من غصب شبراً من أرض طوقه الله به من سبع أرضين) وعملاً بكتاب الله تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر).

أقواله ومواعظه

ياكم والدعاوي الكاذبة فإنها تسود الوجوه وتعمي الأبصار، ياكم أن يدعي أحدكم أنه من الصالحين وهو يقع في الأفعال الرديئة ويأكل من طعام أهل الرشاوي والربا والظلم وأعاونهم، إذ لا يكون من الصالحين من يقع في الكذب والغيبة والوقيعة بين الناس في أعراضهم وكيف يطلب أن يكون عند الله صادقاً وهو يقع في المتاهات، وياكم ادعاء المشيخة وأنت تعصي ربك فإن الله سيقول أما تستحي من دعوة القرب مني وأنت لم تغسل ثيابك المندنسة لمجالستي أنت تملأ بطنك من الحرام وتثقل أقدامك إلى الآثام وأنت مدع كاذب.



كراماته (قدس الله سره)

مررنا بقرية (كريزة) ودخل القرية كانوا يبيعون العنب فأخذنا الجوع وكنا نحمل للشيخ هدية من الحنطة والشعير فأشار علينا أحد أصحابنا بشراء العنب لنأكله مقابل قليل من الحنطة التي عندنا وفعلاً أكلوا جميعاً ولم أكل معهم ، فخرجنا من القرية ومررنا ببستان فيه من الخضروات فأكلوا ولم أكل أيضاً ، ولما وصلنا إلى القرية التي فيها حضرة الشيخ (قدس الله سره) ودخلنا لزيارته توجه بكلامه إلي وقال يا درويش مجيد الخضروات من البستان حلال أكله ، وأدار وجهه إلى الذي قرر بيع الحنطة بالعنب وقال له كيف استطعت أن تمد يدك على مال التكية وهو ملك لجميع الدراويش في العالم ؟ وبسبب هذا الفعل أمره حضرة الشيخ بالرياضة لمدة أربعين يوماً وأن يبقى في التكية طيلة هذه المدة .

طلب حضرة الشيخ عبد القادر (قدس الله سره) من أحد الدراويش مبلغاً من المال يدفعه صدقة للتكية وكان مبلغاً كبيراً فلما رجع هذا الدراويش إلى أهله قال لهم إن الشيخ قد طلب مني مبلغاً من المال وهذا يكلفني كثيراً فنصحت زوجته بأن ينفذ أمر الشيخ وطلبه ولكنه تقاعس ويخل فخرج من بيته فلدغته حية فمات ولما أخبروا الشيخ بموت الدراويش قال حضرة الشيخ ألم أقل له بأن يدفع الصدقة إلى التكية وذلك لعلمي بأن الصدقة تؤخر الأجل وتطيل العمر ولكنه لم يفعل .

روى أحد خلفاء الشيخ وقال : قررت في يوم من الأيام مع مجموعة من الدراويش ونحن في منطقة كرميان زيارة حضرة الشيخ عبد القادر (قدس الله سره) وهو في منطقة (هزار خاني) على الحدود العراقية الإيرانية وعند سفرنا

(كربجنة) إذ أبى إلا أن يكون مقامه هناك وهو ظاهر يزار ويتبرك به لحد الآن وقبل انتقاله إلى الدار الآخرة (قدس الله سره) سلم راية الطريقة ومشيختها إلى ولده حضرة السيد السلطان حسين الكسنزان (قدس الله سره) .

انتقاله (قدس الله سره)

انتقل الغوث المهاجر (قدس الله سره) إلى جوار ربه الكريم وهو في إيران سنة 1340 هـ وكاد أن يكون مقامه هناك لولا النزول عند رأي أقاربه ومريديه في أن يكون قرب والده السيد عبد الكريم شاه الكسنزان (قدس الله سره) وفعلاً حمل الدراويش جسده الطاهر المبارك سيراً فلما وصلوا إلى نهر (تانجرو) وجدوه قد فاض وارتفع منسوبه فجلسوا ليرتاحوا قليلاً من الزمن حتى وصل عدد كبير من الدراويش فأجمعوا على أنهم لا يستطيعون أن يعبروا به النهر إلا من خلال الجسر الذي بناه الإنكليز فهموا برفع جسده الطاهر (قدس الله سره) فلم يستطيعوا جميعهم وكأنه قد تسمّر بالأرض وكاد أن يتحطم التابوت فنقدم أحد خلفاء الشيخ وتكلم معه فقال يا شيخ نقسم لك بالله أننا لا نعبرك الجسر بل نخوض بك النهر حتى ولو غرقنا جميعاً فانفقوا على رفعه فارتفع بيدهم فكبروا وهلّوا وتعالّت الصلوات بينهم فرأوا النهر قد بدأ بالانحسار وقل منسوبه حتى خاضوه ببساطة وعبروه إلى أن وصلوا به إلى قريته العزيزة



أهل الصفة من النساء

د . عبد الحليم عويس

النساء بايعن رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) ، كما أن كل النساء اللاتي كن يسلمن يقمن بالبيعة أيضاً . وكذلك كان للنساء مندوبة تتحدث باسمهن يدل على ذلك قول أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية لرسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) : (إني رسول ورائي جماعة نساء كلهن يقلن بقولي ، وعلى مثل رأيي) . وقد استمرت هذه (الجمعية النسائية الخيرية) مدة تشغل مكاناً خاصاً بها في المسجد حتى طلب عمر (رضي الله عنه) خروجهن من المسجد . تقول أم حبيبة (خولة بنت قيس) : كنا نكون في عهد رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) وأبي بكر (رضي الله عنه) وصدرأ من خلافة عمر (رضي الله عنه) في المسجد نسوة قد تخاللن ، وربما غزلت بعضنا بعضاً فيه الخوص . . فأخرجنا منها عمر .

إن تأريخ المرأة في حضارتنا تأريخ مظلوم مع أن المرأة كانت فاعلة وإيجابية ومتفوقة على كثير من الرجال ولها إسهاماتها في طلب العلم وفي الدعوة إلى الله وفي الجهاد في سبيل الله . !! وقد ذكرت كتب المسيرة أن هناك (أهل صفة) من الرجال ، وفي المقابل لم ترد إلا إشارات عبارة تفيد أن هناك (أهل صفة) من النساء . والحق أنه كانت هناك (صفة للنساء) : وهي عبارة عن سقيفة خاصة بالنساء في المسجد النبوي - أو لعلها في تلك الصفوف الخلفية المخصصة للنساء - وكانت تجتمع فيها مجموعة من النساء قد تخاللن وتآخين وتعهدن فيما بينهن على القيام ببعض أعمال البر المفيدة النافعة ومنها : الأنشطة التعليمية حيث طلبن من رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) أن يخصص لهن يوماً لتعليمهن دينهن بعد أن غلبهن الرجال على ذلك ، فاستجاب لهن (صلى الله تعالى عليه وسلم) ، وجعل لهن يوماً على حدة (رواه البخاري) وإضافة إلى هذا التعليم

الجماعي فقد كان هناك تعليم فردي ندب إليه

رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم)

ومن ذلك : حثه على تعليم المسلمين

بعضهم بعضاً كما طلب رسول الله

(صلى الله تعالى عليه وسلم) من

الشفاء بنت عبد الله تعليم حفصة

(رضي الله عنها) . !! بل إن النساء كن

من مؤسسات الدولة الإسلامية لدرجة

أن بيعة العقبة الثانية ضمت عدداً من



ترنيمۃ عشق إلهي

الشاعرة نوافي الطاسمي

إلهي لقربك تشتاقُ نفسي
فقربك وصلٌ ووصلكُ أنسي
ونوركُ وهجٌ يضئُ دروبي
يبددُ خوفي وحزني ويأسي
رأيتُ بقلبي أسرارَ ذاتي
فأدركتُ معنى الأسى والتأسي
وأبصرتُ فيك إلهي جلالاً
ومن ملكوتك أبصرتُ نفسي

تجلتُ لعيني حقيقةُ كوني
و أنك عينُ يقيني وحنسي
و أنك نورُ الوري السرمدي
تنزهَ عن كلِّ أمرٍ بلبس
فوحَّدتُك اللهَ رباً عظيماً
تمجَّدَ في القدسِ عن كلِّ قدسٍ
و أيقنتُ أنك في الكونِ كلِّ
فذاب بذاتك روعي وحتي

لمحبى المواقع الخيرية الشريفة
ولمتابعي أخبار الطريقة الكسنزانية
نرحب بالجميع ونُدعوهم لزيارة



www.kasnazan.com/video.php

في موقع

الطريقة العلية القادرية الكسنزانية



الماء في القرآن الكريم

بئر زمزم

الماء هو النعمة الكبرى والمنة العظمى التي أنعم الله بها على بني البشر فيه أقام حياتهم وقسم أرزاقهم ومنه خلقهم حيث يقول تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) ويقول جل شأنه: (والله خلق كل دابة من ماء) ويقول تعالى: (أفرايتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون).

كما جعل الله الماء أحد أنواع النعيم لأهل الجنة حيث يقول تعالى: (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى).

كما جعل سبحانه وتعالى الماء أحد أنواع العذاب في النار لأهل معصيته حيث يقول تعالى: (وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم).

الماء

النعمة الكبرى والمنة العظمى

الماء في السنة المطهرة

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) مر بسعد وهو يتوضأ، فقال: (ما هذا السرف؟) قال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: (نعم وإن كنت على نهر جار). هذه دعوة عامة لكل البشر بعدم الإسراف في استخدام الماء وضرورة المحافظة عليه خصوصاً في الوقت الحالي من ندرة المياه مع تزايد السكان من البشر.

نهى رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) عن منع الماء حتى لا يؤدي هذا المنع إلى الإضرار بأي كائن حي، كما جعل الرسول (صلى الله تعالى عليه وسلم) صدقة الماء من موجبات الجنة، فعن كدير الضبي قال:

جاء رجل إلى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) فقال: أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال: (قل العدل وقدم الفضل) قال: أرأيت إن لم أفعل؟ قال: (هل لك إيل؟) قال: نعم..

قال (انظر بعيراً من إبلك وسقاء يسقى عليه الماء، وانظر أهل بيت لا يجدون الماء إلا غباً، فقله أن لا ينفق بعيرك ولا يخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة) كما دعت السنة النبوية إلى حماية الماء والحفاظ عليه وعدم الإسراف فيه، فعن ابن عمر قال: رأى رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) رجلاً يتوضأ فقال: (لا تسرف، لا تسرف).



فوائد الماء الطبية

الطريقة اليابانية في العلاج بالماء

- 1- القيام من النوم مبكراً وتناول أربع أكواب من الماء وذلك قبل غسل الفم والأسنان .
- 2- عدم تناول أي سوائل أو أي شيء صلب خلال فترة 45 دقيقة من تناول الماء ماعدا غسل الفم والأسنان .
- 3- يمكن تناول أي طعام بعد مرور نحو 45 دقيقة من شرب الماء .
- 4- عدم تناول أي مأكولات خلال فترة ساعتين بعد تناول وجبات الإفطار أو الغداء أو العشاء .
- 5- عدم أكل أي شيء بعد تناول وجبة العشاء والذهاب للنوم .
- 6- المرضى كبار السن الذين يجدون صعوبة في البداية من تناول أربع أكواب من الماء مرة واحدة يمكنهم بدء العلاج بأخذ كمية قليلة من الماء ثم تزداد الكمية بالتدريج حتى تصل إلى الكمية المطلوبة كل صباح .

ومن فوائد الماء العلاجية ما يلي:

- 1- يعتبر مدر البول : سواء عن طريق شرب الماء نفسه أو عن طريق الحمامات الموضعية الساخنة وغيرها .
- 2- يعتبر منظف داخلي للجسم : فالماء يذيب وينقي ويستخرج السموم والمخلفات التي لا يحتاج لها الجسم .
- 3- يعتبر مكسب للطاقة : وذلك من خلال تناول المياه المعدنية , وعمل حمامات الأعشاب الباردة أو الدافئة .
- 4- يقضي على الإحساس بالألم حيث للتجلج تأثير مخدر لالتهاب الأعصاب بالجلد .
- 5- يعتبر مهدئ ومزيل للتقلصات : سواء عن طريق حمامات المياه الدافئة أو الكمادات الدافئة والباردة أو باستخدام الحقنة الشرجية وغيرها .
- 6- منشط قوي للدورة الدموية : وذلك من خلال تعرض الجسم للماء الساخن والبارد بالتبادل بمختلف الوسائل .
- 7- منشط ومجدد للحياة في الجسم : وذلك عن طريق الماء البارد , أو حمامات البخار ودش الماء البارد .
- 8- مخفض للحرارة : عن طريق شرب السوائل وأخذ الحمامات الباردة السريعة أو عمل الكمادات الباردة .



فوائد الماء للعقل والدماغ



إن الماء هو أعظم ناقل للرسائل العصبية عندما نكون بصدد الحديث عن صحة العقل، إننا بحاجة للماء للتفكير والتعلم ولنبقى في حالة يقظة ولنشعر بالصحة العقلية، بل إن شرب الماء الكافي يومياً يعتبر أسهل الطرق وأكثرها ذكاءاً للحفاظ على صحة العقل. أما إحدى فوائد الماء فهي أنه يعمل على تحفيز مستوى الكفاءة الذهنية، فهل سبق وتساءلت عن سر شعورك بالوهن والفتور أثناء اليوم؟ ربما يكون السبب هو الجفاف الذي يعني عملياً أنك تعاني من انخفاض في نسبة الماء...! في دراسة لقياس قدرة الأشخاص على أداء التدريبات الذهنية بعد إصابتهم بقدر من الجفاف، انخفض مستوى الكفاءة لديهم في حل المسائل الرياضية وفي ذاكرتهم قصيرة المدى وفي متابعة الأشياء بصرياً بنسبة 20 بالمائة وذلك نتيجة انخفاض نسبة الماء في الجسم بمعدل 2 في المائة، فضلاً عن أن الجفاف الحاد يمكن أن يسبب الاضطراب العقلي وفقد الإحساس بالزمان والمكان.

يعتبر الماء ضرورياً فيما يخص السلامة الذهنية بشكل عام، ذلك أن الماء يزيد من نسبة السيروتونين - المادة الكيميائية التي يفرزها المخ لضبط لحالة المزاجية ومحاربة القلق والضغط والاكتئاب والألم والذاكرة،

وتشير بعض الأبحاث التي أجريت على الفئران المعملية إلى أن الجفاف يقلل من معدلات الهرمون المسئول عن الشعور بالسعادة داخل العقل، وفي المقابل، فإنه عند إعطاء الحيوان كمية كافية من الماء ترتفع معدلات السيروتونين في العقل. أما الدرس المستفاد فهو أن الماء قد يكون أفضل مصادر دعم القدرة العقلية على الإطلاق وبلا منازع. لكي تحافظ على الحد الأقصى لقدرة عقلك الذهنية تناول ما يتراوح بين ثمانية أكواب إلى عشرة من الماء الخالص يومياً، وسوف يمنع ذلك حدوث الجفاف. لا تدخل الصودا في الحساب أيضاً، فاعلم أن المعدة سوف تمتص أكثر من 70 في المائة من 8 أكواب من الماء مقابل 6 في المائة فقط من نفس الكمية من الصودا. فضلاً عن المشروبات الغازية الخاصة بانقصاص الوزن تحتوي على محليات طعم صناعية وغيرها من المواد الكيميائية، أما تأثير هذه الإضافات على العقل فما زال غير معلوم؟؟

ولهذه الأسباب فإن الماء هو الخيار المفضل للسوائل التي يحتاجها العقل... وتبارك الخالق بقوله (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ).



انطوى العالم الأكبر

فهد عامر الأحمدي

الإلكترونات عن الحركة والدوران بدوافع يصعب فهمها. فالنسيج داخل أي شيء يقتضي (بالمعنى الفيزيائي) التحرك بلا عائق (وبالمعنى الديني) تنزيه المسيح من خلال فعل أو حركة معينة! . والعجيب أكثر أن جميع الكائنات الحية تصدر من أجسادها اهتزازات ونشاطات كهربائية نتيجة لتسيب هذه الإلكترونات؛ وكان الفرعنة يستعملون بندولا خاصاً للكشف عن ذبذبات الجسم والهالة الكهربائية المحيطة به - رغم عدم معرفتهم بالكهرباء أو كيفية تولدها من الكائنات الحية - .. فمن المعروف أن جميع المخلوقات الحية (حتى أنا وأنت) تحيط بها هالة كهرومغناطيسية تدعى هالة كريليان (سبق أن كتبت عنها مقالاً) .. وهذه الهالة مصدرها الشحنات الكهربائية التي تنطلق من تفاعل وتواصل بلايين الخلايا الحية داخل الجسم. وحين يمرض الإنسان - أو أي مخلوق آخر - تنخفض هالة كريليان بصورة واضحة حتى تنطفئ تماماً عند الوفاة.. وأغلب الظن أن طريقة التشخيص بالبندول الفرعوني (الذي توجد منه أشكال وأحجام مختلفة في المتحف المصري بالقاهرة) يعتمد على تفاعله واحتكاكه مع هذه الهالة.. ومن الفرعنة انتقلت الفكرة إلى اليونان ثم إلى أوروبا حيث استعمل البندول لتشخيص الأمراض حتى القرن التاسع عشر. وفي ذلك الوقت كان الأطباء يهتمون بقياس ما يسمى الموجة الذاتية للمريض (حيث يملك كل إنسان رقماً موجياً خاصاً يسجله الطبيب كمقياس للنشاط الروحي في جسده)!! . هذا الرقم الموجي (أو البصمة

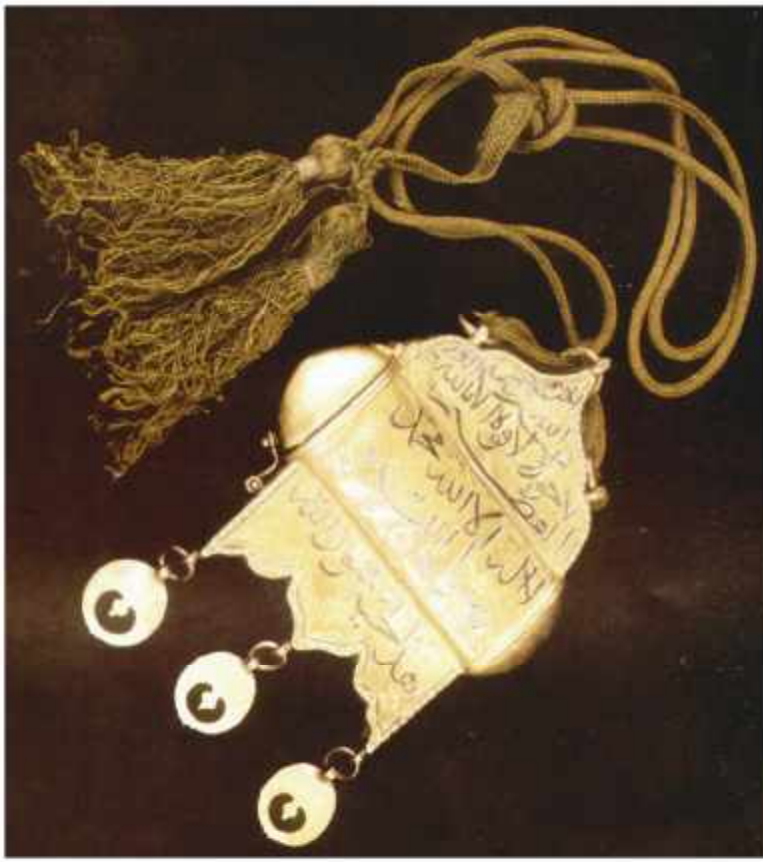
الكهربية التي تظهر كهالة كريليان) تثبت أن خلايا الإنسان تسبح خالقها - وتدور في أفلاكها - بمعزل عن إرادته هو.. وفي حين يرفع أحدنا نظره إلى السماء - ويستغرب من مدارات النجوم وأفلاك الكواكب - ينسى أفلاكاً مجهرية تدور داخله أكثر عدداً وتعقيداً (وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر)

جميع المواد التي تراها حولك (من صخر وحجر وماء وتراب وخلايا حية) تعيش في حالة حركة ودوران مستمرين. ونظام الحركة والدوران هذا لا تراها بالعين المجردة كونه يحدث على مستوى الذرة - ومع هذا لا يختلف من حيث المبدأ عن حركة النجوم والكواكب .. فكل مادة - بصرف النظر عن اسمها أو طبيعتها - مكونة من عدد هائل من الذرات المجهرية. وداخل هذه الذرات يوجد جسيم مركزي يدعى 'بروتون' يدور حوله عدد من الإلكترونات (كأنهن الكواكب حول الشمس) .. ومثل الشمس أيضاً يوجد بين البروتون ومدارات الإلكترونات مسافة هائلة لدرجة يمكن القول إن الفراغ يشكل 99,99% من حجم أي ذرة.. ولكن رغم هذا الفراغ الهائل تبدو المواد من الخارج صلبة ومتماسكة لسببين بسيطين:- الأول أن مقاساتنا الجسدية تظل دائماً أضخم بكثير من أي ذرة (بما في ذلك خلايانا الحية). والثاني أن إلكترونات الذرة تتحرك بسرعة هائلة بحيث تملأ أي فراغ في أي وقت تقريباً (فتعطي المواد صلابتها المعهودة)!! هذه الحقيقة العجيبة تذكرنا بقوله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) .. فكما أن التسبيح يأتي بمعنى "التنزيه" يأتي أيضاً بمعنى الحركة السريعة في الفراغ الكبير؛ فالسباحات في لغة العرب هي السفن في البحر الفسيح، والسوايح هي الخيل السريعة الرشيق.. ونقول العرب 'فرس سابع' إن كان يمد حوافره لمسافة كبيرة أثناء الجري. أما في القرآن الكريم فقد جاء عن النجوم (السباحات سباحاً) أي الجارية في الكون

بلا عائق، لوكل في فلك يسبحون} أي يجرون في مسارات خاصة لاتعارض مع بعضها.. وجميع هذه المعاني تتطابق مع ما يحدث داخل الذرة حيث لا تكف



أسرار الآثار النبوية



آثار الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) من شعره أو ظفره أو ثوبه أو نعله أو مكان جلوسه وسجوده لها أسرار عظيمة اشتهرت بين العالم والجاهل والتبرك بها أمر حسن موافق لشريعة الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وقد أقره بنفسه وواظب عليه صحابته الكرام والعلماء والصالحين من بعده . وإذا كان تعالى قد أمرنا بتعظيم موضع قدم سيدنا إبراهيم عليه السلام على الحجر وأمرنا باتخاذ مصلى ، فكيف بموضع سجد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حبيب الله تعالى ومصطفاه . وقد ورد أنه (صلى الله عليه وسلم) قد قبل الحجر الأسود لذاته إنما لأن أصله من الجنة وقد أنزل مع آدم (عليه السلام) وأصبحت بعده سنة واطب عليها الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) ، وقد صلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) في بيت لحم حيث ولد عيسى (عليه السلام) ، فكيف بموضع ولد فيه (صلى الله عليه وسلم) ، فكان (صلى الله عليه وسلم) يتبرك بآثار الأنبياء ويعلم أصحابه التبرك كما روى البخاري ومسلم في حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك قال : لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل وفي رواية أخرى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق خذ وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس . فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال ها هنا أبو طلحة فدفعه إلى أبي طلحة ويقول أنس : لأن تكون عندي شعرة منه أحب إلي من الدنيا وما فيها .





ومن هذه الأحاديث الصحيحة تبين أن تقسيم الشعر بين الناس كان بطلب من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للاحتفاظ به تبركاً وتعليماً لهم عن فضل التبرك وأهميته وهو أحرص الناس على تعليم الناس كيفية تعظيم الله تعالى وعدم الإشراك في عبادته ، فالحكمة من توزيع شعره (صلى الله عليه وسلم) بين الصحابة أن يكون هذا الشعر بقية باقية منه بين المسلمين وبركة مستمرة بينهم إلى يوم القيامة . وهام الصحابة يحتفظون بشعره الشريف (صلى الله عليه وسلم) فهذا يضعه في قنسنوته بركة في جهاده ، وذاك يضعه في ثيابه ، والآخر في قارورة عنده ، والرابع يكتحل به عند مرضه ، والخامس يبرك بها عياله ، والسادس يريها من لم ير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والأخير يوصي بها أن تدفن معه . واستمر المؤمنون من أيام الصحابة إلى يومنا هذا

يتبركون بآثاره الشريفة (صلى الله عليه وسلم) وبشعره الشريف خصوصاً ، مدركين قيمة ومعنى أن يطلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) تقسيم شعره بين الناس ، وأن يقسم بعض شعره - بنفسه - بين الناس . ولا زال المسلمون من جميع بلاد الله تَعُودُوا يتبركون بشعر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في يوم مخصوص وعند نزول البلاء ولأجل التداعي ونحو ذلك وقد دأب صحابة المصطفى وأحبابه (صلى الله عليه وسلم) على التبرك بآثاره لما فيها من أسرار ربانية وأنوار رحمانية ، فكان خالد بن الوليد يضع شعرة من شعر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في قنسنوته ويخوض المعارك بها فينتصر فلما فقدت منه في أحد المعارك عاد إلى ساحة المعركة مع أصحابه وقد ركبوا الأخطار حتى استعادوه ، ولو لم تكن ذا قيمة ما جازف بحياة جمع من الصحابة في سبيل استعادتها ، وهذا أبو محذورة كانت له قصة في مقدمة رأسه إذا قعد وأرسلها فتبلغ الأرض من طولها فقالوا له ألا تحلقها ؟ فقال : إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسح عليها بيده ، فلم أكن لأحلقها حتى أموت . أما التبرك وأسارره عند المسلمين بين السلف والخلف مازال

متناقلاً بين الأجيال فلم يخفت أو يضعف ما دام هناك الأئمة من العلماء والعارفين بالله في هذه الأمة .

قال السيد جعفر ابن السيد إسماعيل المدني البرزنجي في كتابه نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين : فائدة : رأيت بهامش فتاوي لبعض أهل المدينة بخط بعض العلماء ما نصه : ومن سنن المدنيين إذا ثقل لسان صبيهم وأبطأ كلامه جاؤوا به إلى باب الحجرة الشريفة فيأخذون مفتاحه ويلحسه مراراً فإنه ينطق بإذن الله تعالى ، هكذا تلقيناه من أكابر أهل المدينة المنورة انتهى.

ونظير ذلك ما قاله الفاكهي : كان من سنن المكيين وهم على ذلك إلى اليوم إذا ثقل لسان الصبي وأبطأ كلامه عن وقته جاؤوا به إلى حجرة الكعبة فسألوه أن يدخلوا مفتاح الكعبة في فمه فيأخذه الحجة فيدخلونه خزانة الكعبة ثم يغطون وجهه ثم يدخل مفتاح الكعبة في فمه فيتكلم سريعاً وينطلق لسانه بإذن الله تعالى ، وذلك مجرب بمكة إلى يومنا هذا .

فقال : يا مولانا السلطان : خذ تأملها ! وكان السلطان صلاح الدين ملكاً حليماً ، فتأملها فإذا عليها مكتوب :

أنا من نخلة تجاور قبراً ساد من فيه سائر الناس طراً
شملتني عناية القبر حتى صرت في راحة ابن أيوب أقرأ
فقبلها السلطان صلاح الدين (رضي الله عنه) ووضعها على رأسه ، وقال لموفد صاحب المدينة : صدقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة . وأما من لمس آثار الحجرة النبوية في وقتنا هذا ممن عملوا على تطريز كسوة الحجرة النبوية الشيخ أحمد ساحرتي رئيس قسم التطريز بالمصنع ، رجل كبير السن ، وضعيف النظر ، عدسات نظارته كبيرة ، يقول الشيخ الساحرتي في تفاصيل عمله في تطريز الكسوة : كنت أول من دخل مع السيد حبيب من أعيان المدينة المنورة ، وأسعد شيرة مدير الأوقاف في المدينة كنت وما زلت أعاني من ضعف شديد في بصري ، وهذه النظارة لم تفارق عيني منذ تلك الأيام ، لكنني كنت في الحجرة شخصاً آخر .. كنت أشعر بذلك ، وألمس الفرق .

يقسم الشيخ الساحرتي قائلاً: كنت أدخل الخيط في ثقب الإبرة من غير نظارة ، رغم الضوء الخافت الذي كنا نعمل فيه . ولا أشعر بحساسية في صدري كنت أعاني منها وما زلت ، مع إني أسعل بشدة مع أدنى غبار خارج الحجرة النبوية ، وبرغم

وزاد غيره ، ولا يخصون بذلك من ثقل لسانه ، بل يفعلون ذلك بالصغار مطلقاً تبركاً بذلك ورجاء أن يمن عليهم بالحفظ والفهم ، قال : وقد فعل ذلك بنا آباؤنا وفطناؤنا بأولادنا ، والحمد لله على ذلك . أقول : والذي رأيته من عادة أهل المدينة أيضاً تأتي الأمهات بأطفالهن بعد صلاة المغرب إلى باب الحجرة الشريفة جهة السيدة فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) ليلية الجمعة وليلة الاثنين بعد تمام الأربعين يوماً من الولادة غالباً فيأخذهم خدمة الحجرة الشريفة ويذهبون بهم الحجرة مقابل الوجه الشريف فيقفون بهم ويدخلون بهم ويدخلونهم تحت الستارة الشريفة لحظة يسيرة تبركاً ورجاء أن يمن عليهم بالحفظ والسلامة من العاهات والأمراض وبطول العمر وغير ذلك . وما تقدم عن بعض الطماء من سنن أهل المدينة من لحس من ثقل لسانه من صبيانهم مفتاح باب الحجرة الشريفة ، هذا هو مما يرغب فيه ويبحث به لما كان تبركاً وتقاؤلاً ورجاءً من الله أن يمن عليهم بالحفظ والفهم وطلاقة اللسان ، وأن لا يخص بذلك من ثقل لسانه منهم فقط بل الأولى أن يفعلوا ذلك بعصوم أطفالهم لذلك كما يفعله أهل مكة بمفتاح باب الكعبة كما مر ، ولعل مستند أهل مكة في ذلك إدخال عبد المطلب النبي (صلى الله عليه وسلم) الكعبة يوم ولد شكراً لله تعالى ، فضاهاهم أهل المدينة بإدخال أطفالهم الحجرة الشريفة ولحسهم مفتاحها

ومما يروى أيضاً أن قدم موفد صاحب المدينة المنورة على السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ومعه الهدايا . فلما جلس أخرج من كفه مروحة بيضاء عليها سطران بالسعف الأحمر وقال : هذه المروحة ، ما رأى مولانا السلطان ولا أحد من بني أيوب مثلاً !

فتعجب السلطان صلاح الدين الأيوبي من قوله ، فبادره الموفد



الشافعي ، وكانوا يقولون بجواز التوسل والتبرك فبعد ذلك كله لا يكتفت إلى محروم من البركة يحرم التبرك بشعر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وآثاره الشريفة بدعوى سد الذرائع ، فالمسلمون في كل الدنيا يعبدون الله وحده ، ويحبون رسوله العطوف (صلى الله عليه وسلم) ، ويتشوقون لرؤيته ، ويتبركون بشعره الطاهر المبارك طلباً للمنافع التي يخلقها الله وحده إكراماً لحبيبه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) .



غرفة رداء السعادة (البردة النبوية الشريفة) في اسطنبول

الغبار والأترربة المتطايرة أثناء العمل وكأن التراب لم يعد تراباً ، وكان الغبار أصبح دواءً لعنتي ، كنت أشعر طوال تلك الليالي أنني شاب ، وأن فتوة الصبا قد ردت إليّ ، لقد حدث معي شيء غريب آخر لم أفهم سره حتى اليوم ، فبعد تجديد كسوة الحجرة يومها ، كان علينا أن نخرج الستارة القديمة ، حمل من حمل الستارة ، وبقي حزامها المطرز بطول 36 متراً ، قلت لهم لفلو تم اتركوه ، تقدمت إليه ، وحملت على ضعفي فوق كتفي هذا ، خرجت به من الحجرة النبوية ، لم أشعر بثقله أبداً ، لكنهم بعد ذلك جاءوا برجال خمسة ليحملوه

فلم يستطيعوا ، فسألوني من حمل هذا خارجاً ، قلت مجيباً : أنا ، لم يصدقوني لولا أن خطاط الكسوة الشهير عبد الرحيم بخاري كان معي آنذاك .

والخلاصة أن التبرك بآثار النبي (صلى الله عليه وسلم) والأنبياء والأولياء والصالحين عمل يحبه الله ، وهو طاعة لله وقربة له ، وهو تعظيم لمن عظمهم الله ، وله أسرار معلومة عند أهل العلم والصلاح أورتهم علوم يقينية ومزيد من الإيمان والترقي الروحي ، فمن ضلل الأمة وكفرها لأجل أنها تتبرك وتتوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين ، فتكفيره هذا يصيب النبي (صلى الله عليه وسلم) والعياذ بالله ، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) هو الذي علم الأمة أن تتبرك به وبآثاره ، وهذا فعل الصحابة ومن بعدهم إلى يومنا هذا ، وهو إجماع قولي وعملي ، والحاصل من هذه الأحاديث والآثار أن التبرك به (صلى الله عليه وسلم) وبآثاره وبكل ما هو منسوب إليه ، وكذلك التبرك بالصحابة والصالحين وكل ما هو منسوب إليهم ، بنية مرغوبة وطريقة محمودة مشروعة .

وهكذا كان دأب الأئمة الكبار أمثال الشافعي وأحمد بن حنبل والذي كان يتبرك بشعرات الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبقصعته ، وشرب الماء الذي غسل به قميص



قميص حضرة الرسول (صلى الله تعالى عليه وسلم)
عند أناس من أشرف المدينة المنورة



قارورة تحتوي
على تراب
مرفد الرسول
(صلى الله تعالى
عليه وسلم)



قارورة كان يجمع فيها ماء وضوء
النبي محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) - إسطنبول



تراب من الجدار
حول المرفد
النبي الشريف



فص خاتم سيد المرسلين (صلى الله تعالى عليه وسلم) - إسطنبول



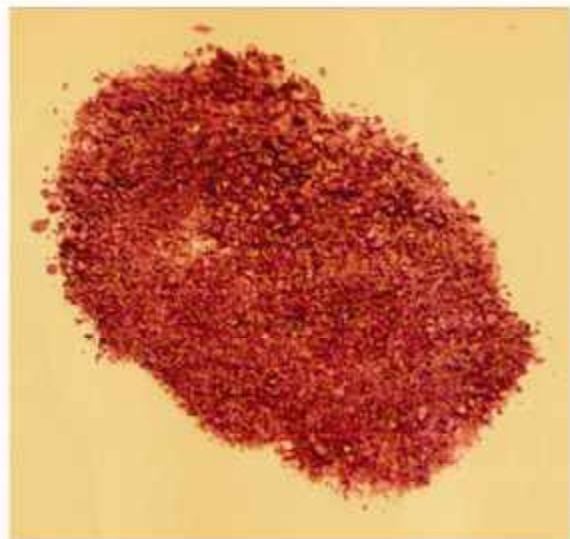
تراب من مرقء رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) - اسطنبول



تراب من مرقء رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) - اسطنبول



شعرتان شريفتان لحضرة الرسول (صلى الله تعالى عليه وسلم) - لبنان

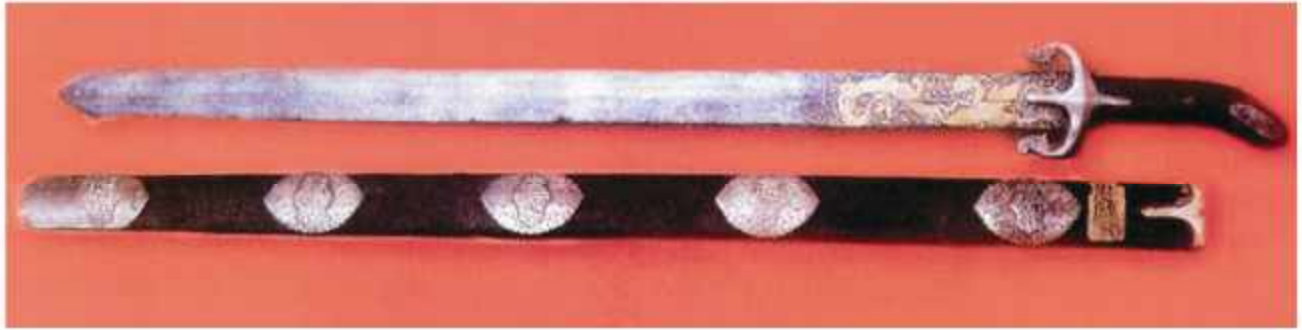


غبار وتراب من مرقء الرسول (صلى الله تعالى عليه وسلم) - لبنان



شعرة من شعرات الرسول الأكرم (صلى الله تعالى عليه وسلم) - لبنان

سيوف حضرة الرسول الأعظم (صلى الله تعالى عليه وسلم)



السيف الرسول



السيف الحنف



السيف المخدم



السيف الأعضب

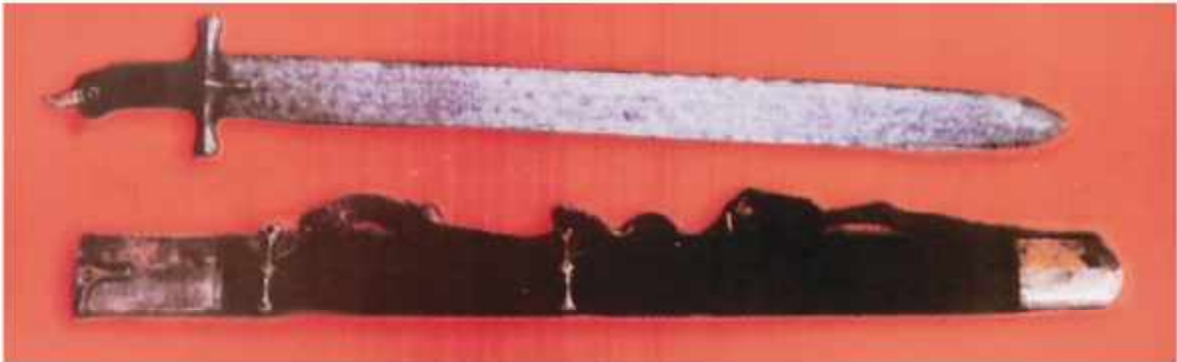
السيف
القضيبي



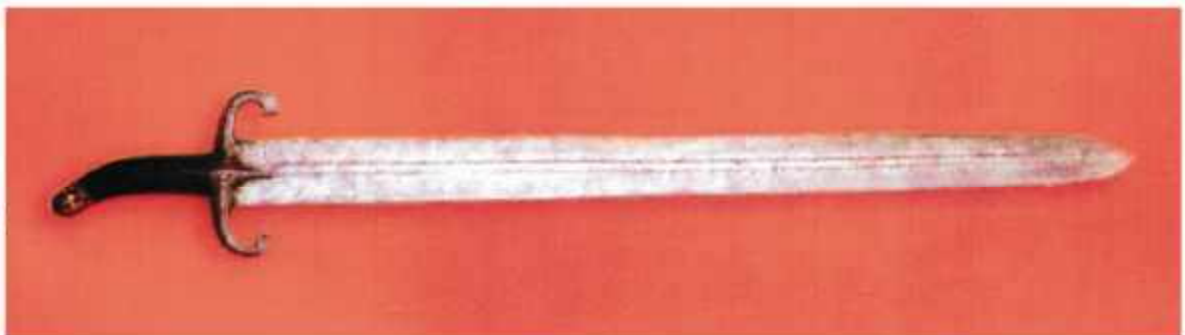
السيف
القلعي



السيف
البتار



السيف
ذو الفقار



قادر يار

من صلوات سلطان الأولياء السيد عبد القادر الجيلاني (قدس الله سره)



هذه الصلاة لسلطان الأولياء السيد عبد القادر الجيلاني وهي بخمسين ألف صلاة، فقد ذكرها الشيخ الديري في مجرباته بقوله عن سيدنا عبد القادر الجيلاني، وجدها منقوشة في حجر على باب غاري في زمن سياحته، وأنها بخمسين ألف صلاة، وبعد ذلك رأي الشيخ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في المنام فسأله، فقال (صلى الله عليه وسلم) هي بسبعين ألف صلاة.

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا مُحَمَّدٍ بجز أنوارك، ومعدن أسرارك، ولسان حجتك، وعروس مملكك، وإمام حضرتك، وطراز ملكك، وخزائن رحمك وطريق شريعتك، المتلذذ بمشاهدتك، إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود، عين أعيان خلقك، المتقدم من نور ضيائك صلاة تحل بها عقدتي، وتفرج بها كربتي، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عني يا رب العالمين، عدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك، وجرى به قلمك، وعدد الأمطار والأحجار والأشجار، وملائكة البحار وجميع ما خلق مولانا من أول الزمان إلى آخره، والحمد لله رب العلمين.

حياة وأفكار شيخ التصوف العراقي .

بينما بدأ الانحطاط يعم الحضارة العراقية العباسية (العربية الإسلامية) ، وقبل سقوط بغداد على يد المغول بأكثر من قرن ولد الشيخ عبد القادر الكيلاني عام (470هـ ، 1077م) وتوفي

عام (561هـ ، 1165م) . عاش وتربى وتلقى

العلوم المختلفة في بغداد حتى برع فيها ،

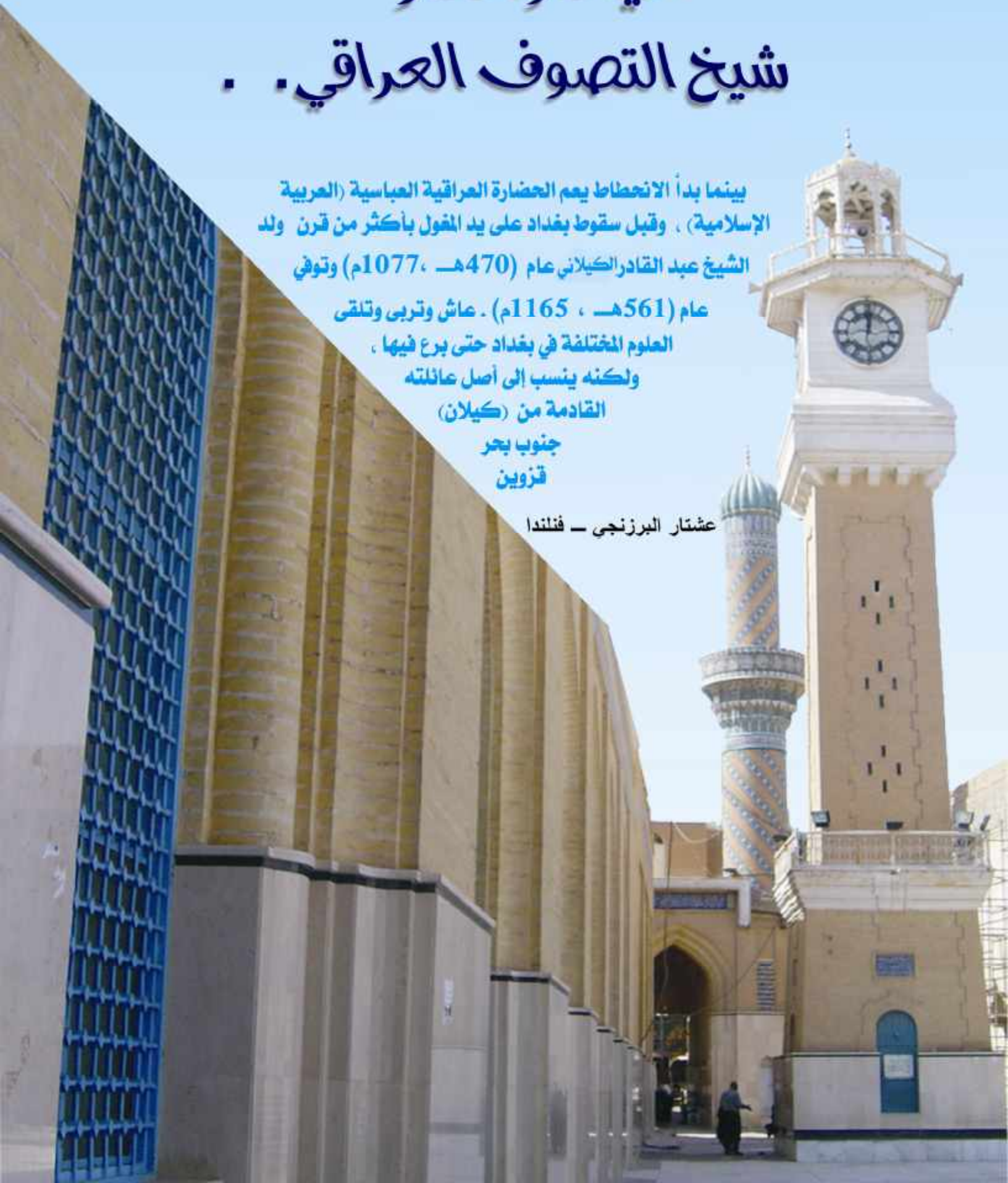
ولكنه ينسب إلى أصل عائلته

القادمة من (كيلان)

جنوب بحر

قزوين

عشتار البرزنجي — فنلندا



انتشرت سُمعته في سن متأخرة ، جاوز فيها الثالثة والخمسين . حيث نسبت إليه الطريقة القادرية الصوفية . علماً أنه كان شيخ حنابلة بغداد في زمانه بلا منازع ، بل وشيخ الشافعية ، إذ كان الشافعية يحضرون مجلسه ، ويسمونه الشافعي الثاني . لقد كان هذا الرجل أشبه بمدرسة في فكره ونظريته وشموله ومنهجه . ولقد استطاع أن يجمع بين مدارس متعددة .

يعتبر الانفتاح على الآخر والتسامح مع المختلف ، من أهم خواص فكره وسلوكه وعقيدته ، وهذا هو سر انجذاب الناس إليه منذ قرون طويلة ، وانتشار (الطريقة القادرية) من بغداد إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي . رغم قربيه من الحنبلية إلا أنه كان على حوار إيجابي دائم مع شيوخ المذهب الشيعي الجعفري ، وعلى علاقات طيبة مع الكثير من شيوخ النصاري واليهود والصائبة .

وقد تميز الشيخ عبد القادر برفضه للنفاق والرياء الذي كان سائداً بين رجال الدين في عصره . وقد عانى بنفسه من مواقف العنت والنفاق ، التي عانى منها شيخه ابن عقيل ، وانتهت به القناعات إلى أن الخيبة كبيرة بهؤلاء الفقهاء والعلماء ، ولا ينبغي أن يعول على غير الله ، ولقد وصفهم الشيخ عبد القادر بأنهم يمنعون الناس عن الله ، وأنهم يتكسبون بدينهم لإرضاء الأمراء والمنافقين .

واعتمد الشيخ عبد القادر نفس المنهج (الانسحاب والعودة) ، أي الاعتكاف بسين حين وآخر على الذات من أجل التمكن من مراجعة النفس وتطهيرها من أدران الحياة اليومية ، من مغريات ومشاعر سلبية مثل الغضب والحزن والغيرة وغيرها . بعد اعتكاف طويل ، جلس بعده للتدريس والوعظ . لقد بدأ ببرجلين وثلاثة ، ثم صار مجلسه يضم العدد الكبير . واعتمد الشيخ الجيلاني على أمرين ، الأول التعليم المنتظم ، والتربية الروحية المتصلة . والثاني الوعظ والدعوة بين الجماهير .

وصف ابن قدامة حاله فقال : دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسائة ، فإذا بالشيخ عبد القادر انتهت إليه الرئاسة بها علماً وعملاً وحالاً واستقاءً ، وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين وسعة

الصدر ، وكان مليء العين ، وجمع الله فيه أوصافاً جميلة ، وأحوالاً غزيرة وما رأيت بعد مثله .

كان يعتزّ بمهنة التدريس ، ويعتبرها أشرف منقبة وأجل مرتبة وأن العالم محبوب من أهل الأرض ، وأنه سيميّز يوم القيامة عن سواه ، ويعطى درجات أسمى من غيره .

ولقد وضع الشيخ الجيلاني نظاماً تربوياً ومنهجاً ، يستهدف إعداد الطلبة علمياً وروحياً ، واجتماعياً ، ويتحدد هذا الإعداد بحسب سن الطالب وحاله ، فإن كان ممن يقصدون تصحيح العبادة كال كبار من الناس والعامّة ، درّسه الشيخ عقيدة السنة وفقه العبادات ، وتستدعي هذه الدراسة إعداد النابهين منهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . أما إن كان الدارس طالباً من طلبة المدرسة ، فإنه يتلقى إعداداً أوسع ، يتضمن ثلاثة عشر علماً مشتملاً على التفسير والحديث ، والفقه الحنبلي ، والخلاف والأصول ، والنحو والقراءات ، بالإضافة إلى ما سبق ، ويستبعد علم الكلام والفلسفة وينهى عنها .

وركز الإمام في تربيته الروحية على تنقية الطالب ، حتى يصبح صفاء بلا كدر ، ويصير مع النبي صلى الله عليه وسلم ، في عقله ومشاعره ، وحتى يصل إلى ذلك فلا بد له من أمور :

1- أن لا يحلف بالله عز وجل صادقاً ولا كاذباً ولا عابداً ولا ساهياً .

2- أن يجتنب الكذب هزلاً أو جاداً .

3- أن يفي بما يعد .

4- أن يجتنب لعن شيء من الخلق .

5- أن لا يشهد على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق .

6- أن يجتنب النظر إلى المعاصي وكف الجوارح عنها .

7- أن يجتنب الاعتماد على الخلق في حاجة صغرت أو كبرت .

8- أن يقطع طمعه من الآدميين ، فذاك الغنى الخالص والعز لا كبير .

9- التواضع وبه تعلو منزلة العبد .

وركز الشيخ الجيلاني على الحب الاجتماعي بين الطلبة والآداب النبوية في اللباس والنوم والدخول والخروج والزينة والجلوس ،

وكان من أبرز أسباب قوة منهجه ما حرص عليه من تنمية أسباب الوفاق والتآلف بين جماعات المسلمين ، وتجميع جهودهم لمواجهة التحديات القائمة . فانفتح على المذاهب الأخرى ، وأصحاب النووي من الشافعية ، والحنابلة . وركز الجيلاني على تعاليم ذكرها في نقاط كمنهج له :-
التوحيد - القضاء والقدر - الإيمان - النبوة والأنبياء - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - منزلة الدنيا والآخرة .
وكان للمذهب الجيلاني أثر كبير في قيام الدولة الزنكية التركمانية العراقية في الموصل ، واعتمادها في سياستها منهج الإصلاح والتجديد للأفكار التي ذكرها الجيلاني في كتبه.

وعلى أن يصحب الطلاب بعضهم بعضاً بالإيثار والصفح والخدمة ، والألفة ، وتلمس الأعذار ، وعدم الحقد والإيذاء ، وكان شديد الحماسة في موعظته وغيرته على الدين .
وكان شديد الحملة على الذين يتاجرون بالدين ، ويساهمون في ارتكاب المحظورات : ويرى أنهم أحق بالتوبة من العوام وأحق بالاعتراف بالذنوب .
- اللهم اكسر شوكة المنافقين ، واقمع الظالمين ، وظهر الأرض منهم أو أصلحهم أمين
- دع عنك الكلام في مالا يعينك ، اترك التعصب في المذهب واشتغل بشيء ينفعك في الدنيا والآخرة.
-صارت الرؤساء لكثير من الناس آلهة وقد صارت الدنيا والغنى والعافية ، والحوال والقوة آلهة . وَيَحْكُمُ ! جعلتم الفرع أصلاً والمرزوق رازقاً ، إذا عظمت جبايرة الدنيا ، ونسيت الله ولم تعظمه فحكمكم من عبدة الأصنام ، ملائكتكم تتعجب من وقاحتكم من كثرة كذبكم في أحوالكم ، تتعجب من كذبكم في توحيدكم ، كل حديثكم في الغلاء والرخص ، وأحوال السلاطين والأغنياء ، أكل فلان ... لبس فلان ... توبوا واتركوا ذنوبكم وارجعوا إلى ربكم دون غيره .





في رَحَابِ فتاوى العَصَا



تفضل فضيلت الشيخ الدكتور رافع طه الطيفه الرفاعي ، مفتي الديار العراقية ، مشكوراً بالإجابة على عدد من المسائل الشرعية المعاصرة التي وردت إلى المجلة والتي يسرها أن تستقبل مسائلكم على إميل المجلة وعرضها على فضيلت .

فتاوى
العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآله

السؤال : هل يجوز للمرأة أن تمسح على غطاء رأسها إذا لم تستطع خلعه بسبب وجود رجال يمكن أن يرونها كأن تكون في سفر مثلاً ؟ (أ . ن - الكويت) .

الجواب : لاختلاف بين الفقهاء في وجوب مسح الرأس لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) وقد مسح رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) بعض رأسه وأتم المسح على عمامته وأذن رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) في حالة الضرورة بالمسح على العصائب فقد روى أبو داود بسنده عن ثوبان قال بعث رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) سرية فأصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) أمرهم أن يمسحوا على العصائب والتساخين : ما يعصب به الرأس والتساخين : (ما يسخن به القدم من خف ونحوه) هذا في حالة الضرورة المرضية وما نحن فيه لا بأس بهذه الضرورة فهي أدنى منها لاشك والضرورة تقدر بقدرها فعلى الأخت السائلة في مثل هذه الحالة أن تمد يدها من تحت الخمار ماسحة مقدمة رأسها ثم تتم المسح على الخمار . وقال عطاء في المرأة إذا أرادت أن تمسح رأسها قال تدخل يديها تحت الخمار فتمسح مقدم رأسها يجزئ عنها . وهذا يعني أن إتمام المسح على الخمار غير واجب .

السؤال : كيف يمكن تحديد أوقات الصلاة بالنسبة للمسافر في رحلة طويلة بالطائرة وربما تستغرق الليل كله أو النهار كله ؟ هل بالنظر إلى الجو عبر النافذة أم ماذا ؟ (محمد ماهر - العراق) .

الجواب : إذا استطاع أن يحدد الوقت من خلال النافذة عمل بموجب ذلك أما إذا أشكل عليه الأمر فعليته أن يقدر لكل وقت من أوقات الصلاة .

السؤال : زوجتي تعمل في شركة كبرى وفي بعض الأيام تذهب إلى العمل قبل أذان الفجر فهل يجوز لها أن تصلي قبل الوقت مع العلم أنه لا يمكن أن تصلي في العمل لذلك تجد حرجاً في ذلك خصوصاً في فصل الشتاء لأن وقت الفجر متأخر؟ (علي عبد الباسط - العراق)

الجواب : لا تصح الصلاة ولا تجزئ قبل دخول وقتها وعلى هذه المرأة أن تؤدي الصلاة بعد دخول الوقت ولا يعتد بما ذكر في السؤال عذراً يرخص لها أن تصلي قبل دخول الوقت .

السؤال : هل يلزم المتبرع بالدم أن يتوضأ للصلاة؟ أم أن وضوءه لا ينتقض بتبرعه؟ (ود النور - السودان)

الجواب : خروج الدم بسبب التبرع أو بسبب الجرح موطن خلاف بين الفقهاء في كونه ناقضاً للوضوء أم لا فإذا أراد السائل أن يخرج من الخلاف وتوضأ فيها ونعمت وإلا فإن وضوءه غير منتقض على القول الآخر

السؤال : أنا طالب جامعي ويصـدـف أن الامتحانات تكون في شهر رمضان ، ويستغرق الامتحان أكثر من خمسة ساعات كما أن الصيام يؤثر على مذاكرتي فهل يجوز لي أن أفطر؟ (سليمان سلطان - المغرب)

الجواب : لا يعد ما ذكر في السؤال عذراً شرعياً يسمح للمكلف أن يفطر في نهار رمضان لذا فإننا نوصي السائل أن يتوكل على الله وأن يستعين بطاعة الله على قضاء حاجته من الامتحان وغيره.

السؤال : كنت قد تعودت أن أضغ جزء من القرنفل في مكان تسوس أسناني لتخفيف الألم، فهل هذا الأمر يعتبر مفطراً في رمضان؟ (عبد الباسط عبد الله - العراق)

الجواب : وضع القرنفل أو أي دواء آخر على مكان التسوس في الأسنان مفطر للصائم فإن وجد السائل نفسه مضطراً لاستعماله بسبب الألم جاز له الإفطار في ذلك اليوم وعليه القضاء لقوله تعالى (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).

فتاوى

الأخلاق

والرقائق

السؤال : هل يجوز لي السباحة في المسابح الصيفية المختصة باستقبال السيدات طوال الموسم فلا يتم إدخال الرجال إلى نفس بركة السباحة أو تواجدهم في محيطها أبداً كما أنها معزولة تماماً؟ (م . م)

الجواب : يجوز لك السباحة في أي بركة فإن دخول النساء فيها قبل أن تدخلها لا يعطيها صفة الأثوية وهذا في حالة عدم وجود النساء أما إذا كان هنالك نوع من أنواع الاختلاط فلا يجوز ذلك قطعاً..

السؤال : ما حكم الميش للشعر بالنسبة للنساء؟ (أم اسراء - الأردن)

الجواب : هذا ضرب من ضروب التجميل فإن كان للزوج فلا بأس به وإن كان لغرض التبرج وإظهار الزينة أمام الناس فهو حرام.

السؤال : ما الحكم الشرعي للتأمين الإجباري والتأمين الاختياري على السيارات ؟ (محي الدين عبدالله - تونس) .

الجواب : أما التأمين الإجباري فلا مندوحة عنه بالنسبة لصاحب السيارة فهو ملزم قانوناً بأن يؤمن على سيارته هذا النوع من التأمين فلا يأتّم في ذلك .

أما التأمين الاختياري فلا يجوز شرعاً وسنفضل القول فيه في الجواب على السؤال الثاني

السؤال : ما حكم التأمين على الحياة : هل هو حلال أم حرام ؟ (وسام محجوب - سوريا) .

الجواب : التأمين على الحياة بالصورة المعمول بها في شركات التأمين حرام شرعاً لأسباب كثيرة تشمله وتشمل أنواعاً أخرى من التأمين كالتأمين الاختياري على السيارة المذكور في السؤال السابق وهذه الأسباب منها : شمول هذا العقد على الربا وذلك يكون باستلام المؤمن أو ورثته عوضاً أكثر من أقساطه التي دفعها .

الجهالة في محل العقد والعلم بمحل العقد شرط لصحته . والجهالة أيضاً في قيمة المدفوع من قبل الطرفين مبطل للعقد . الغرر لكون ما يدفع مقابل التأمين متوقفاً على أمر احتمال غير ثابت وغير محقق الوجود . المقامرة لكون المال المدفوع إما أن يذهب من غير فائدة أو يأتي بفائدة أكبر مما دفع أو أقل من ذلك أو مساوياً له وهذه هي المقامرة بعينها . هذا بالنسبة لعقود التأمين المعمول بها حالياً أما إذا كانت عقود التأمين بجميع أشكالها تعقد بصورة تعاونية بين الأشخاص أو الشركات فإن ما ذكر من أسباب تحريم التأمين يكون لا وجود لها لكون حكم دافع التأمين حكم المتبرع . والله أعلم .

السؤال : أملك قطعة من الأرض وقمت بإعطائها لشخص يقوم بزراعتها وبعد نهاية فترة الزراعة يقوم هذا الشخص بإعطائي نصف الإيراد لحصول تلك الزراعة وسؤالي هو : هل يجوز إخراج الزكاة على الأرض في هذه الحالة وأنا لم أقم بزراعتها ؟

وإذا كان يجوز كيف إخراج الزكاة عليها ؟ هل على جزء الحاصل الذي قسمت باستلامه من ذلك الرجل . أم على الأرض كلها بشكل كامل . أي على كل الحاصل ما أخذته وما أخذه ذلك الرجل وإذا كان ذلك فعلاً . فهل أخرج تلك الزكاة جزءً من الحاصل أم أخرج جزءً من قيمة المال الذي أسألتهم بعد بيع الحاصل أيهما الأفضل ؟ (علي عاصم - العراق) .

الجواب : يجب إخراج الزكاة على الوارد من هذه الأرض إذا بلغ النصاب وكان مما تجب فيه الزكاة ولا علاقة لكون صاحب الأرض زارعاً لها أو غيره في ذلك لأن الشارح الكريم قد علق وجوب الزكاة في الزرع والثمار عليها لا على المكثف قال تعالى : (وآتوا حقه يوم حصاده) أما عن كيفية دفع الزكاة فيكون من جميع ما أنتجته الأرض والأفضل إخراج الزكاة من عين المنتج أما إذا بيع المنتج جاز دفع قيمة الزكاة على ما ذهب إليه بعض الفقهاء .

السؤال : نحن ننوي أن نبدأ شركة لبيع السيارات ، فلما اشتري عميل سيارة بالتقسيط ، ثم تأخر ولم يدفع الأقساط ، ماذا يمكننا أن نفعل ؟ هل نسترد السيارة منه ؟ ثم هل نحتفظ بمقدم الثمن ؟ وهل نحتفظ بالأقساط القليلة المدفوعة ؟ (أحمد محمد - مصر) .

الجواب : إذا تأخر المشتري بدفع قسط السيارة لسبب إعسار أو غيره فالأفضل الإنتظار لقول الله تعالى { وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة } وهذا يمثل جانب الإحسان أما جانب العدل فيحق للشركة أن تشرط شروطاً وتضع غرامات في حالة عدم التسديد والمؤمنون عند شروطهم .

السؤال : أعمل طبيبة في أحد المستشفيات ويتطلب عملي أحياناً ملامسة عورات المرضى كما تقتضي التعليمات عدم السماح بتغطية الساعد لتجنب البكتيريا -أي لبس قميص نصف كم . فهل ذلك يعارض الشريعة الإسلامية ؟ أفيدونا وفقكم الله « (علياء القاضي - بيروت)

الجواب : الإطلاع على عورة الرجل المريض أو المرأة المريضة لا يجوز إلا في حالات الضرورة وإذا كان المريض رجلاً فلا يحل للمرأة الطبيبة أن تقوم بعلاج يتوقف على كشف عورة هذا المريض إلا إذا فقد من يقوم بهذه المهمة من الرجال وهكذا في حق المرأة المريضة. أما لبس الرداء قصير الأكمام بسبب دعوى تجنب البكتيريا فهذا غير مقبول شرعاً لأن ذلك يمكن تلافيه بتعقيم الملابس وتأثم المرأة بفعله.

السؤال : ما رأيكم في العلاج بالتنويم المغناطيسي ؟ وما رأيكم في قول من يعالج به : إنه بالإمكان تغيير الصفات الذميمة في الشخص . مثل : الكذب . وحب الشهوة . وإحلال الفضائل مكانها بشرط رغبة المعالج في ذلك . بعد تقدير الله « (محمد رضا - عمان) .

الجواب : (دعاء أن بإمكان من يعالج بطريقة التنويم المغناطيسي تغيير الصفات الذميمة في الإنسان وإحلال الفضائل محلها دعوى كاذبة لا أصل لها ولو كانت صادقة لاكتفى بها الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام ولما احتاجت البشرية إلى دعوة الأنبياء والمرسلين ولا إلى الكتب السماوية التي تأخذ بيد الإنسان إلى تركية النفس.

السؤال : أرجو أن تفتيني في مسألة شفت الشحوم من الجسم في حالة عدم وجود أية أضرار للجسد وخصوصاً عبر الليزر : بنية التجميل للزوج والمساعدة على أداء العبادة والظاهرة ؟ (سلوى بحيري - مصر) .

الجواب : إذا كان هذا الفعل بهذه النية فلا بأس في ذلك

سؤال : طبيب مسلم يعمل في دولة عربية . ويسأل هل يجوز له أن يقوم بعمليات الإجهاض قبل الشهر الرابع . علماً أنه مسموح في هذه الدولة . وهل يجوز الإجهاض إذا كان الجنين مشوهاً بحيث إنه حتماً سيموت بعد الولادة مباشرة ؟ (بسام محمد - ألمانيا) .

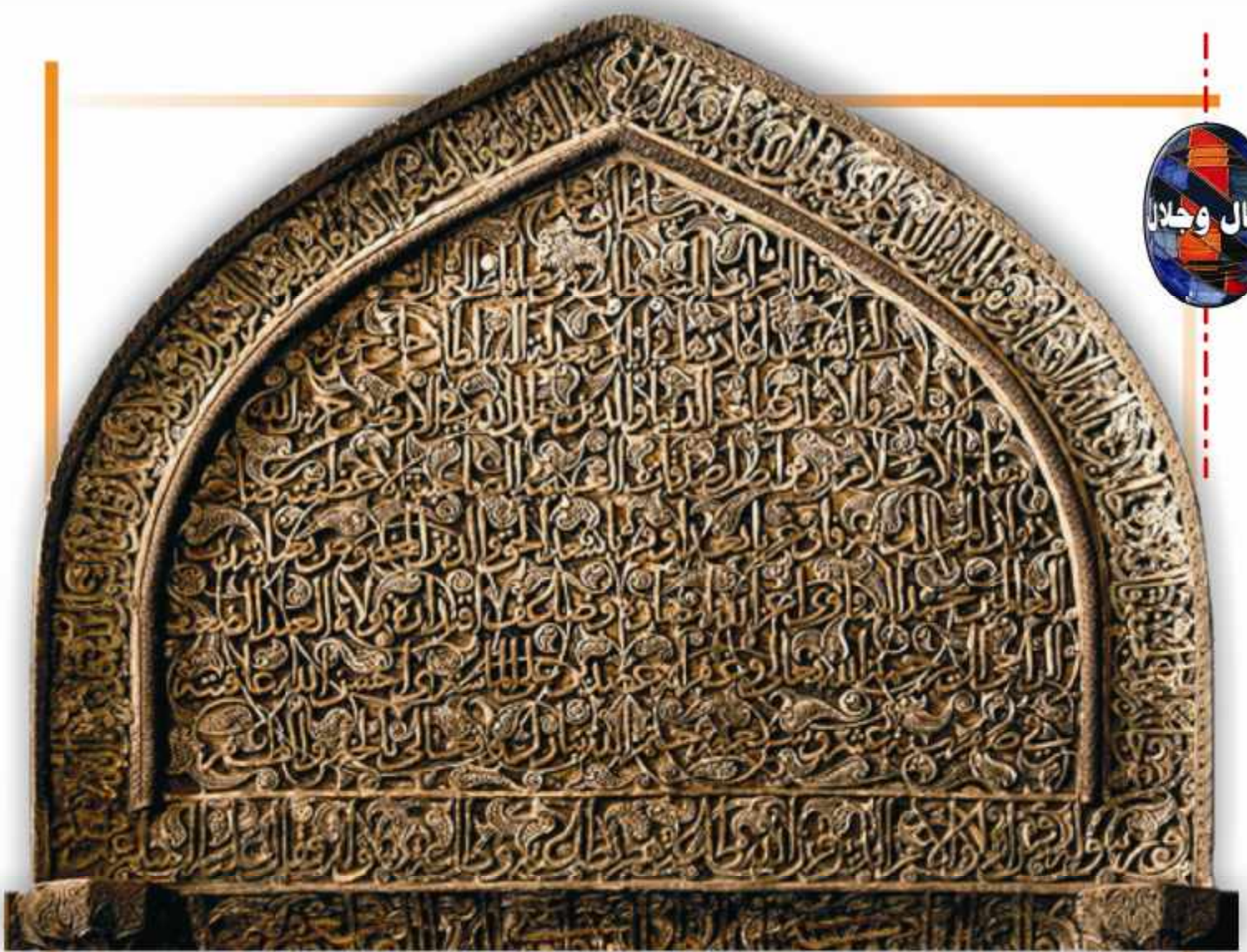
الجواب : جواب الفرع الأول من السؤال : لا يجوز القيام بعمليات الإجهاض لا في الشهر الرابع ولا قبله ولا بعده في الأمور الإعتيادية أما إذا علم علم يقين أن الجنين سيموت بعد الولادة مباشرة بسبب التشوه الخلقي وأن بقاءه في رحم الأم يكون خطراً عليها فلا بأس في هذه الحالة من القيام بعملية الإجهاض.

السؤال : نحن طلاب في روسيا . واللحم المتوفر هنا مذبوح على غير الطريقة الإسلامية . وإذا وجد يكون بأسعار غالية ، ولا يوجد دجاج حي . فماذا ننصحونا ؟ (طلاب في روسيا) .

الجواب : ننصحكم بالإمتناع عن كل ما حرم الله والإكتفاء بحلال الطعام وإن قل

السؤال : ما هو حكم الأغذية المحورة جينياً ؟ (عبد الغفور - البحرين) .

الجواب : الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يدل دليل على الحرمة



الحرف والكلمة العربية الإسلامية الحرف أشكال العبادات

هاشم البكاء

نتيجة لتوسع الرقعة الجغرافية للإسلام فقد ازدادت الحاجة إلى نسخ القرآن لإرسالها إلى شعوب الأمصار الجديدة التي فتحها المسلمون غير أن الخط العربي ظل يراوح مكانه ولم يطرأ عليه أي تطور إلا بعد أن انتقلت عاصمة الخلافة إلى الكوفة في زمن الإمام علي [كرم الله وجهه] حيث اهتم الإمام بتطوير الخط، ووصاياه لا تزال يعتز بها الخطاطون إلى يومنا هذا.



تميز هذا العصر وما تبعه بتقدم الفنون المعمارية كما مال الخلفاء والأمراء إلى الخط والنحت والتصوير والزخرفة وكان طبيعياً أن يستعين هؤلاء الخلفاء بفناني وصناع البلدان المفتوحة ، ومن تتلمذ عليهم من العرب أنفسهم .

إن المتتبع لأطوار تلك الحقبة يلاحظ أن الفن آنذاك كان مزيجاً من الفنون البيزنطية - السورية والقبطية من جهة وفنون الإيرانيين والعراقيين من جهة أخرى . والذي جعل من الخط العربي أن يكون أحد أشكال العبادة ، هي الروايات الكثيرة المتوافرة لدى المسلمين عامة ، فقد روي عن الإمام علي (كرم الله وجهه) قوله : (الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً) .

كما روى القلقشندي : (من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأحسنه أحسن الله إليه) . هذا بالإضافة إلى ما ذكره الله في كتابه الحكيم عن القلم .

يقف الخط في المرتبة الأولى من فنوننا الإسلامية التي سخرت لخدمة الدين الحنيف ، فأبدع فيه المسلمون وطوروه أيما إبداع وتطوير ، فغدوا يتنافسون في ابتكار زخارف أنواع الخطوط والإبداع فيها .

لقد اهتم الرسول الأعظم بمسألة القراءة والكتابة ، فأولاهما اهتماماً متزايداً لنشرها بين المسلمين الأوائل ، إذ كان عدد الذين كانوا يجيدون القراءة والكتابة لم يتجاوز السبعة عشر رجلاً ، منهم الإمام علي ، عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، أما النساء اللواتي كن يكتبن فأقل عدداً من الرجال منهن الشفاء بنت عبد الله العدوية وعائشة بنت سعد . إن من أسباب اهتمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالخط العربي ، أنه سيمثل الخط المشترك لكل المسلمين ولتدوين الآيات القرآنية في المصحف حفاظاً عليها من الضياع أو النسيان .

و لذلك يتفق المهتمون بالحرف العربي على أن الإمام علي كان الرائد الأول للخط العربي فمن وصاياه عليه السلام : (أطل جلفه قلمك وأسمنها ، وحرف القطعة وأيمنها وأدق القلم فانه أبقي للقرطاس ، وأوجز للحرف واكتب) .

وبعد انتقال مركز الخلافة من الكوفة إلى الشام اتسعت رقعة الدولة الإسلامية كثيراً وامتدت إلى جبال البرنيز في شمال إسبانيا وشاطئ المحيط الأطلسي غرباً وإلى حدود الصين شرقاً .





اعتنى الأمويون بالكتابة لإدراكهم مكانتها في الترويج لخلافتهم ، فقد اشتهر في وقتهم الخطاط - قطبة المحرر - وهو الذي بدأ بتحويل الخط الكوفي ، وأوجد خط الطومار ، وقيل أنه أوجد خط الجليل والثلاث والثلاثين ، ويعتبر أيضاً كاتب المصاحف الأول للأمويين ، وهناك خطاطون آخرون لم ينالوا شهرة أمثال الخطاط (سعد) الذي كتب سورة (والشمس وضحاها) بالذهب على قبة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة والخطاط (مالك بن دينار الفارسي) .

أما هندسة الحروف العربية وتجويدها في الفترة الأولى من العصر العباسي فهي تنسب إلى رجلين من أهل الشام (الضحاك بن عجلان) و(إسحق بن حماد) . وفي هذه العهد تعددت الأعلام العربية حتى بلغت 12 قلماً هي :

قلم الجليل ، قلم السجلات ، قلم الندياج ، قلم الطومار الكبير ، قلم الثلاثين ، قلم الزنبر ، قلم المفتاح ، قلم الحرم ، قلم المؤامرات ، قلم العهود ، قلم القصص ، قلم الخرخاج ، ويظل لوزير (أبو علي محمد بن حنبل) وأخوه أبو عبد الله الحسن بن مقلة - خير من أجاد في الخط وتحريره ، حيث يعتبر ابن مقلة مهندس الحرف وعنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها فهو الذي ابتكر القوافل والنواهد لكل حرف من حروف الخط العربي ، وهو الذي أطلق على قلم النسخ اسم (البديع) وأجاد خطأ عرف بـ (الدرج) .

أما الزخرفة في زمن الأمويين والعباسيين فكان للساسانيين والبيزنطيين الأثر في تطويرها ونشأة الفن الإسلامي . بدأ المسلمون يتحركون ببطء للحصول على تلك العناصر الزخرفية التي اختاروها من تراث الأمم القديمة ، وبسبب من الابتعاد الزمني الكبير ازداد ابتعاد المسلمين عن

تلك المصادر . الفنان المسلم لم يبتكر وحدات زخرفية جديدة بل استغل ما وجد بين يديه من وحدات من الفنون السابقة على الإسلام ، إلا أنه رتب هذه الوحدات ترتيباً غير مسبوق ولأتم بينها بطريقة مبتكرة ، ونسق بين أجزائها تنسيقاً جعلها تبدو وكأنها اختراع جديد وهي في حقيقتها كذلك ، فجمع الوحدات القديمة وصهرها في بوتقته ، وسلط عليها أشعة عبقريته فخرجت من بين يديه شيئاً جديداً .. إنه لم يبتكر في بادئ الأمر وحدات ولوحات نباتية أو حيوانية ، بل رسم الأزهار والأشجار والأوراق ، وقد تألفت تلك الزخرفة في قصر الخضراء وفي الجامع الأموي بدمشق في مستهل الحكم الأموي .

أما العناصر ومن بينها قبة الصخرة فقد شيدت بزخارف التقيسقاء التي تزين الكثير من جدرانها . وقوام هذه الزخارف الأشجار المختلفة والفاكهة المتنوعة والأواني التي تخرج منها الفروع النباتية ورسوم الألهة والنجوم . كما أنشئ في زمن الأمويين قصر المشني ، ولعل أهم أجزاء هذا القصر هو التواجهة الرئيسية لما تحفل به من زخارف رائعة من الحجر الجيري الغائر ، ويمكن تقسيم زخارف واجهة القصر إلى قسمين : الأول ويشمل المثلثات التي توجد على يسار المدخل ، وفيها تظهر زخارف من أشكال الحيوانات والطيور والأشكال الأدمية ، صيغت وسط تفرعات من سيفان العنب ، واشتقت أشكالها من الفن المسيحي السوري . أما القسم الثاني فيشمل المثلثات التي توجد على يمين المدخل ، ولا يظهر من زخارف هذه المجموعة أثر لأشكال الكائنات الحية . كما أن تفرعات سيفان العنب صيغت بطريقة جديدة ، مستندة على الأساليب القديمة في بلاد الشرق . ويلاحظ تجنب نحاسات المجموعة الأخيرة ، الإبقاء على المسطحات الحجرية الكبيرة ، (معاناً

في إيضاح التأثير الزخرفي عن طريق الضوء والظل ، بحيث تبدو المنحوتات وكأنها مفرعة . وظلت الأساليب الأولية مستمرة حتى الحقبة الأولى من العصر العباسي ، وهذا ما يلاحظ على قصور وبيوتات العباسيين ، إذ وجدت في المساكن الخاصة نقوش بارزة من الجص كانت أسفل الجدران المصنوعة من الطين ، وكذلك أطر الأبواب وأحياناً الأباريز ، والسقوف كانت من الخشب المحفور والمدحون .

روعة الزخرفة تظهر في بغداد التي بناها المنصور ، فقد جمع هذا الخليفة العباسي مهرة رجال الفن والصناعة من سوريا وإيران والموصل والكوفة واسط والبصرة ، وقد اتبع هذا التقليد في بناء مدينة سامراء أيضاً ، ويعتبر العصر العباسي من أروع العصور في مجال الزخرفة بسبب كثرة الاتجاهات الفنية التي سادته خاصة في زمن الخليفة المعتصم الذي بنى مدينة سامراء ، فقد تميزت في سامراء ثلاث مراحل مرت فيها الزخارف الجصية .

يتضح من المجموعتين الثانية والثالثة أن الزخارف حفرت على الجدران نفسها ، أو على حشوات جصية منفصلة ثبتت بعد ذلك على الجدران ، أما في المجموعة الأولى فقد صبت الزخارف في قوالب ، ويمكن اعتبار أسلوب المجموعة الثالثة أقدم هذه الأساليب جميعاً . وتتكون زخارفها من تفرعات العنب وكيزان الصنوبر والأرواح الخفية وأشكال الزهريات داخل تقسيمات هندسية وزخارف سداسية القصوص . والمقدانون ابتكروا شكلاً جديدة ذات مظهر زخرفي رائع .

ومن الخصائص المميزة للزخرفة في العصر العباسي اختلاف عمق الحفر الذي نرى فيه أمثله في منبر خشبي هام بمسجد القيروان ، وفي خشوة خشبية .



الزخرفة من خلال الحرف



والمعروف أن للخطاطين المنزلة الأولى بين الفنانين ، فالخطاط هو الذي يحدد الفراغات التي يملأها الرسام بالصور التوضيحية لتزيين الكتاب .

ظلت الزخرفة الكتابية وحدة محافظة على شكلها القديم في مختلف البلدان ، كاستعمال الحروف الكوفية الطيعة المائلة في نقوش الأبنية ومشاهد القبور .

وبقي الخط الكوفي مفصلاً في الكتابة الزخرفية مع تحرير الجمود الهيراطي الذي ساد العصر الأموي . وللزخرفة المقصود بها التحلية أثر كبير وملحوظ في صناعة الخزف في سمرقند .

عرفت بعض الحضارات السالفة الزخارف ، غير أن الفنان المسلم من خلال استعماله للآيات القرآنية كوسيلة تعليمية وعبادية ، زين بها المساجد كونها محطة ارتياد المسلم ثلاث مرات يومياً على الأقل ، ومن جانب آخر تزيين المساجد بآيات القرآن حفاظاً لها من النسيان وتعويد عيون المسلمين على النظر إليها وقرأتها باستمرار .

فقد أدرك الفنان المسلم أن الخط العربي يتصف بالخصائص التي تجعل منه عنصراً زخرفياً طبيعياً ، يحقق الأهداف الفنية ، وكثيراً ما استعمل الخط استعمالاً زخرفياً بحثاً دون الاهتمام بالمضمون المكتوب واستعملت أشرطة الكتابة على التحف المختلفة ، وعلى العمائر تحت السقف لربط المستويات الراسية بالمستويات الأفقية أو بالقبعة .

انفثقون انصريون في العصر الفاطمي استعملوا الخط التزييني واعتبروا الخط الكوفي عنصراً زخرفياً . وقد ظهر ذلك على الرخام والخشب وعلى السقوف ، والكتابة الكوفية غنية الأشكال . وظل هذا الفن مستعملاً في المنشآت المعمارية وعلى المسكوكات النقدية ، حتى القرن الثاني عشر حيث ظهر الخط ثلثي ليحل محله في الزخرفة . وعالج المزخرف هذه التفريعات بتغطية الفراغ بعناصر نباتية . كما ابتكر الخطاطون كتابة العبارات بالخط الكوفي المربع أو الكوفي المتداخل لتبدو على شكل حيوان أو طائر .

الاهتمام بكتابة المصاحف وزخرفتها

ولم يقتصر التفنن على تجميل المصاحف وزخرفتها بل حفظ المسلمون في كتبهم تاريخاً جيداً لصناعة التصوير الملونة . ومن أقدم الكتب التي زورها المسلمون من غير القرآن هي الكتب الأدبية وفي مقدمتها كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع .. وكتاب مقامات الحريري .. وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

من أجل الحفاظ على آيات القرآن الكريم من الضياع والنسيان اعتنى المسلمون بكتابة القرآن بأنواع الخطوط المختلفة ، فكتبوه على صفائح من الذهب والفضة وعلى صفائح من العاج وطرزوا آياته بالذهب والنقش على الحرير والديباج ، زينوا بها محافلهم ومنازلهم ، ونقشوها على الجدران في المساجد والمكاتب والمجالس العامة .

رسموا بكل الخطوط على كل أصناف الجلود والأوراق بالأدراج والكراريس والرقاع بأصناف المداد وألوانه وملئوا بسين جمل الكلام بالذهب .

وطبيعي أن تكون كتابة المصحف أو الميادين التي عمل فيها الخطاطون والمذهبون ، وقد كانت العناية الفائقة بالخط سبباً في تطويره على يد خطاطين تفننوا في تجميل حروفه وتقويسها ومدّها ، وزخرفة رؤوسها وذيلوها بالأوراق والأزهار والسيقان ، حتى انفرد الفن الإسلامي من بين الفنون أجمع بالخط الزخرفي الذي استعمل في أوسع نطاق .





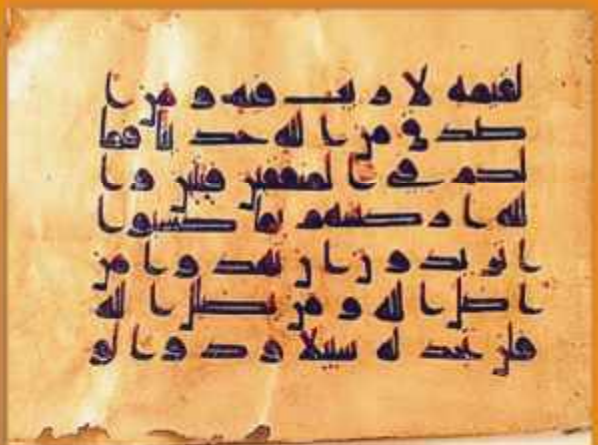
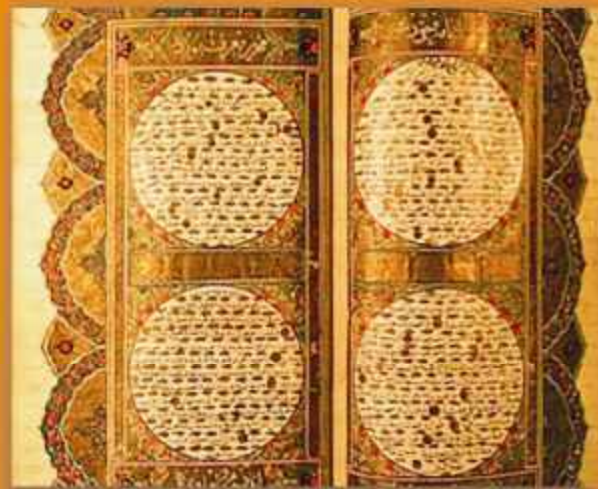
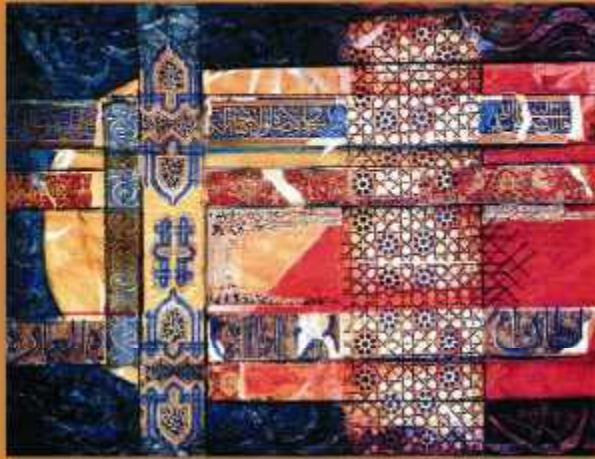
الخط والتذهيب

بدأت العناية بترزين وتذهيب الكتب عندما أخذت مهنة النسخ تتطور وتكبر في الأمصار الإسلامية ، فيذكر أن في بغداد وحدها كان هناك أكثر من مائة ناسخ ، يزين أول صفحات الكتاب وآخره برسوم بسيطة . ثم تطورت إلى العناية بزخرفة الهوامش بزخارف أكثر دقة وتنوعاً . ففي العصر العباسي كتبت المصاحف على الرق بلونه الطبيعي أو الملون ، واستعمل في الكتابة الممداد الأسود والأحمر والمذهبي ؟

وفي العصر العباسي المتأخر وضعت عناوين السور القرآنية وفي مستطيل مزخرف بزخارف نباتية متشابكة ، واستعملت في هذه الزخارف وحدات من الأشكال النجمية والمراوح النخيلية .

كما استعملت الفضة في حالات كثيرة رغبة في تباين الألوان وتعارضها .

وهناك أمثلة لزخرفة التذهيب في المدرسة التركية ، حيث تلون الزخرفة بالذهب وباللونين الأزرق والأسود مع إضافة ألوان أخرى إليها . وفي فن التذهيب ابتكرت طرق عديدة منها طريقة الظل وطريقة فصل الرسم ولصقه فوق أرضية ملونة بألوان زاهية .



الفرسكو



من فنون التصوير الإسلامي



وهو من أحد الطرق الفنية التي استخدمها المسلمون في العصور الوسطى لزخرفة مبانيهم وهي عبارة عن رسوم مائية مرسومة على الجص وطريقته تتلخص في الخطوات التالية:

أولاً: يكسى الجدار بطبقة من الجص.

ثانياً: يطلّى فوقها بالألوان المذابة في الماء.

و يراعى أن يوضع الطلاء قبل تمام جفاف الجص حتى يتشرب الجص اللون أثناء جفافه ويتفادى سقوطه. ومن النماذج المعمارية التي استخدمت فيها هذه الطريقة في الزخرفة: قصر (عمرة) الذي ينسب إلى الوليد بن عبد الملك (86-96 هـ) والذي يقع على بعد 50 ميلاً شرق عمان وقد اكتشفته بعثة علمية برئاسة موزيل 1898 م. قصر (الحير الغربي) في تدمر شيده هشام بن عبد الملك 106-125 هجري.

مدينة سامرا، حيث كشفت الحفائر الأثرية 1907م على يد فيوليه عن صور مائية مرسومة على الجص تعود للعصر العباسي، وقد أسس هذه المدينة الخليفة العباسي المعتصم 223 هجري وبقيت العاصمة الرسمية إلى أن هجرها الخليفة المعتد 276 هجري. على أن الدراسة العلمية المنظمة عن هذه الحفريات قامت بها البعثة الألمانية بإشراف (زاره وهرتسفلد) بعد هذا الوقت بقليل.

حمام فاطمي بالقاهرة: كشفت الحفريات التي قامت بها دار الآثار العربية (متحف الفن الإسلامي بالقاهرة حالياً) عام 1932م عن وجود زخرفة لبعض حنايا جدرانه بصور مائية مرسومة على الجص تعود للقرن 10 م أي 4هجري.



لوحة فرسكو من قصر عمرة



لوحة فرسكو من قصر الحيرة الغربي

السمع السماوي



بقلم جميلة قيراطلي

من المعروف أن الحضارة الإسلامية الرسمية لم تعترف بالموسيقى ولا بكبار منظريها من أمثال الفارابي . فقد كانت مكانة هؤلاء دأماً خارج إطار الإسلام بمفهومه الرسمي . إلا أن التصوف الإسلامي كان يميل إلى الموسيقى على غضاضة من البعض المتمسك بتعاليم السلف . حتى تحتوي كتب تعاليم التصوف التقليديّة على الكثير من الأبحاث والمناقشات حول ما إذا كان (السماع) مسموحاً به في الدين الإسلامي - وأمثال هذه المناقشات والمحاورات نجدها بالتفصيل في سفر السراج : (كتاب الملح في التصوف) . وما تغيرت هذه الروح المناهضة للموسيقى في أوساط الإسلام المحافظة حتى عهد قريب ...

طريف الأوصاف وبارع التلميحات إلى آلات الموسيقى ، كذلك التي نقف عليها في أشعار الأديب الكبير (خاقاني) المتوفي بغربي إيران في عام 1199 ، فهو يعلق بعبارات شعرية رقيقة على آلات فرقة موسيقية بكاملها ، أنصت إليه حين يقول : الفاني بلاذن ولا لسان وحلقه مسدود بالنغم - شكواه تخرج من عينيه بقصد الثقوب المحفورة في عوده . ثم يعد إلى نفس الفاني بتقوية العشرة ليصفه بأنه ملك حبشي لا يكف عن الجري من حوله عشرة خدم أتراك يعني بهم الأصابع البيضاء . ويصف نفس الشاعر الرباب بأنه طفل صغير يرتل عشراً من القرآن ويكي بينما يضربه المعلم بعصاه وهو يصور بذلك أوتار الرباب وهي تتأوه أماً كلما لمسها المضرب الخشبي . أو يعاشقة تولول سكران بخرم

مع هذا فلموسيقى دور كبير في آداب الشعوب الإسلامية ، سواء تعلقت فيها بالوصف أم الرمز . فما من أدب من آداب العالم يستطيع أن يفخر بما تفخر به الآداب العربية من أشجى الأغاني التي يغص بها (كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني . زد على ذلك إطراء الموسيقى وآلاتها في غضون أشعار الملذات كذلك التي صدح بها أبو نواس وهو يصف آلات الموسيقى ويتندر بطربها . ولا يماري الشعر العربي في هذا المضممار سوى زميله الفارسي - وما ترتب عليه من آثار في الشعر التركي والأردي . فربما كان الشعر الفارسي أغنى كما في تغنيهِ بالموسيقى ، لاسيما وأن شعراء الفارسية ومن تأثروا بهم من شعراء التركية والأردية ، لم يكفوا أبداً عن ترديد (أن لهيب الحب قد مس أوتارهم) . وكثيراً ما نجد

الحب وهي ماثقة المعصمين . وقد وردت هذه الصورة الأخيرة مرات عدة في أشعار جلال الدين رومي الذي كان يرى في الرباب رمزاً لقلب العاشق المعتل . أما العود فيذكره بجمال ليلي الذي يسمع منه صوت شكوى مجنون ، أو بامرأة رمت برأسها إلى الوراء من فرط الحياء فتهازل شعرها الطويل حتى لامس قدميها علامة على الأوتار المشدودة على سطح العود يميل خاقاني إلى جري التشبيهات فهو يمثل الآلة الموسيقية (بربط) المدور شكلها مرتين بطفل ضرب فاندفع صارخاً إلى حجر مرضعته إشارة إلى تلك الآلة وهي في حجر العازف . وفي مناسبتين أخريتين يشبه

خاقاني آلة اليربوع بمريم العذراء وهي حبلى تتأوه من آلام الوضع . ولأدفع عند خاقاني كالحلق في الأذن خادماً لمن شاء ، أو هو (لايساً قميصاً من الورق) أي لباس المدعي في القصور الوسطى الذي يصيح في المحكمة (فلأدفع صوت عالي الرنة) . غير أن هذه التشبيهات لا تتجاوز حدود اللعب الفني وإن أبرزت قدرة الشاعر على ابتكار



العلاقات بين الأشياء المتباعدة . ولكن كثيراً ما يرى الشعراء والمتصوفون في الموسيقى وألاتها رسوماً لحقائق علوية رفيعة . بل حتى فلاسفة الإغريق القدماء كانوا يعتقدون في وجود هارمونية كونية فيما وراء نقليات عالمنا ، وكانوا يعبرون عنها بأنها موسيقى باطنية تنظم الأجرام أن تسير في مجراها حول مركزها السجول . ولا تخلو الحضارات المتغيرة على اختلافها من هذه الفكرة التي تتطوي على أن الطبيعة بأجمعها نوع من التماسق والهارمونية الموسيقية . حتى أنه لقي إمكاننا القول بأن المتصوفين في كل دين على وجه التقريب طالما تحدثوا عن موسيقى الخليقة . ولقد تراءت للشاعر المتصوف مير درد (المتوفي في دلهي عام 1785م) الوحدة الإلهية في الموسيقى التي كان يعشقها حتى ألف عنها كتاباً دعاه

(حرمة الغناء) ، وهو يقول : إن آلة درجة الوجود لا تخرج نغمة الظهور عن إطارها ، وليس لوتر وحدتها من موسيقى سوى التوافق والإنسجام ! فكل الأحداث عنده مستمدة من الموسيقى الوجدانية الأزلية . وقيل (درد) بزم طویل قال المتصوف الهندي (كبير) أن الخليقة بأجمعها موسيقى . وأنه في قلب الكون تفتح موسيقى ببضاء تولدت من إيقاع الزهد وميلودية الحب . وعند (كبير) وعند متصوفي المسلمين نلتقي دائماً بتشبيه جسم الإنسان بآلة يعزف عليها رب موسيقار ، يقول : (أسمع لحن نايه ، فلا أملك أن أمسك نفسي - فحيثما يصعد إيقاع العالم ويهبط هناك يكون أيضاً قلبي)

وإن أبيات الشاعر (مير درد) لتصدق في هذا المقام : يتساوى في عيني الرفيع والوضيع - فسواء كانت الأوتار عالية أو خفيضة النغم فقدرها متساو على آلة العزف . وقد حدثنا جلال الدين الرومي عن دار الحب التي لا تتردد فيها سوى أنغام آليات العزف ، فسقف تلك الدار وجدرانها من الأغاني والأناشيد ، وإننا لنلمس الرموز الموسيقية بوضوح في أشعار جلال الدين رومي - فهل نعجب

إذا نجد أتباع الطريقة السولانية يستوحون أبياتاً الراقصة في احتفالاتهم الصوفية ؟ وكثير من شعراء الهند الإسلامية في القرنين السابع عشر والثامن عشر كانوا ذوي رؤية موسيقية للحياة ، ولو أنهم ليسوا جميعاً كـ (درد) الذي بلغ به الشك في الحياة الدنيا أن قال أن (من يركز لأن العرفان على هذا العالم ، لن يسمع إلا صخباً وضجيجاً كالمنبعث من طبلية نقارة) . غير أن الدنيا تعزف دوماً على وتر جديد متنوع ، وعلى المرء أن يصغي طيباً إلى جميع تلك الألحان ويجيد الاستمتاع بها . (ولأن لم تكن نغمة الفرح فلتكن نغمة الحزن) هكذا يقول الشاعر غالب (أنظر فكر وفن 14 نفس الشاعر) الذي طالما حرص على أن ينيه قراءه إلى ضرورة الاستمتاع بكل نغمة تصدر عن الحياة (قبل أن يأتي اليوم الذي تكف فيه آلة

يمكن تستقبل أنفاس العازف ولا أن تبوح له كم هي مشتاقه إلى وطنها الأصلي . (إن المحبين يشكون كما يشكو المزار ، والحب هو نافخ المزار) هكذا يتغنى رومي الشاعر الذي تواردت عنه هذه الرموز عبر كافة الأقطار الإسلامية حيث يلعب المزار دوره المرموق في حفلات (السماع) عند الصوفيين . ولقد استخدم شاعر الباشتو (خوشحال خان خټك) نفس هذه الصورة الرمزية التي لجأ إليها مولانا رومي . أما في الشعر الحديث فنجد أن محمد إقبال قد بدل من شكل ذلك الرمز جاعلاً من شكوى المزار أمراً إيجابياً ، فهو القائل أن الناي قد حقق سعادته بخروجه على أنبوبة البوص ، إذ لا يعود نشاطه إلا إلى عزلته التي جعلته يصيغ أفكاره في أغان وألحان مسموعة ، حتى إذا ما كانت هذه الأغنيات قابضة دائماً داخل البوصة جاهلة أبداً آلام الفصل والحرق لصارت بكاء لا نفع يرجى منها (تماماً كآدم الذي كان لا بد أن يطرد من الجنة أولاً حتى يصبح بانفصاله عن وطنه منتجاً وإيجابياً) . وجدير بالتسجيل أن كثيراً من الشعراء قد استمدوا من شكل المزار



العزف) . ويحدثنا نفس الشاعر عن النشاز المنبعث من نجم العشاق التعماء ، وكيف أنه عليهم أن يتكيفوا وذاك النشاز . وجدير بالذكر أن شعراء الثقافة الفارسية في الهند يكترون من استخدام تعبير (النغمة التي لا زالت قابضة في جوف آلة العزف) وإن العارف البصير إنما ينصت إلى النغم وهو لا يزال بداخل آلة العود ويعود في نهاية المطاف إلى إدراك وحدة الوجود فليست معزوفة الوجود والعدم بنغماتها الرفيعة والعميقة سوى من باب الثرثرة التي لا طائل من ورائها غالب . ولأن رأى شاعر القرون الوسطى الأوربية ما سبق أن رآه أقرانه ومن خلفه من الشعراء من أن (نغم الحب يملأ الزمان والمكان) فهو لم يبتعد إذاً عن تصور الإنسان آلة موسيقية يعزف عليها الحب أو العاشق الولهان . ولقد كان الناي مبدأ كل تلك التشبيهات في جميع الحضارات . حتى أن (ريتشارد رول) ، المتصوف الإنجليزي في العصور الوسطى الأوربية ، قد مثل حياة الصوفي بـ (ناي الحياة ، منه يتدفق ابتهاجه ألحاناً) . وفي الحضارة الهندية ترمز صورة الإله كريشنا ، الذي يعزف أعذب الألحان على الناي حتى ليغوي الفتيات للرقص من حوله ، إلى موسيقى السماء العلوية التي تجذب إليها كل روح بشرية كي ترقص على أنغامها حتى الأبد . أما في التصوف الإسلامي فيحتل الرمز بالناي موضع الصدارة التقليدي من الأثر الشعري المعروف بالمشثوي لجلال الدين رومي ، إذ يطلب الشاعر إلى مستمعيه أن يشنفوا السمع إنصاتاً إلى الناي وهو يشكو فصله عن المزار بقوله عن أنغامه أنها ليست من الريح بل من نار العشق مستوحاة بآدر الناي استمع كيف حكى قصص العشق من الهجر شكى قال إذ جذوني من منبتي وأصبت بفراق خلتي من ضجيجي المرأة والرجل رحمة ضجاً دهاها الوجع ابتغي صدرأ تشظى بالنوى لأبث شرح آلام الهوى كل ما كان نأى عن أصله طالب أيضاً زمان وصله صوت هذا الناي نار ولهيب لا هواء إن هذا لعجيب ولما كان الناي لا يشكو إلا إذا لامسته أنفاس العازف ، فما أجمل هذه الصورة إذ استخدمت للدلالة على العاشق الذي لا يبوح بالكلام إلا إذا نفحته شفتا المحبوب الحياة : وأنا مع شفتي من قد غدت لي بالصاحبة الود بدت لو أضمت كنت كالناي أنا قلت أقوالاً تروق للثنا إن شكوى الناي عند المتصوفين رمز لشكوى الروح المنعزلة عن أصلها الإلهي ، وما زالت تحن إلى العودة لأيام اتحادها مع الوجود الحق . وعلى ألم المعاناة جزء لا يتجزأ من إفصاح الناي ، فطالما البوصة لم تنقب لا

تشبيهاتهم : فهذا (أمير خسرو) الذي توفي في الهند عام 1325م ، يقول : (إني أشكو كالناري ، فعظامي قد صارت بلانخاع) ، أي أنه قد صار مفرغاً تماماً من كل طاقة ولم يجد أمامه سوى الشكوى والألم . وما أكثر أن أشار الشاعر التركي فضولي (توفي عام 1565) إلى أنه قد جف تماماً كأنبوبة مثقوبة فرغ كل ما بداخلها ، حتى أنه لين من الألم كالزمار الشاكي . من بين التشبيهات المحببة بصورة خاصة في كافة البقاع الناطقة بالفارسية والتركية نجد قلم البسط والمزمار باعتبار كل منهما مصنوع من الغاب . وقد تغنى الكثير من الشعراء بحاسن أقلامهم التي انسابت منها أعذب الألحان ، والتي (أشعلت النار في قصبة الحياة) على ما جاءت به كلمات مولانا رومي التي استشهدنا بها من قبل . إن قصبة قلم البسط المتوهجة كرمز لناري المشتعل بذار الحب هي آخر تنويعات موتيف المزمار في الشعر . وعلى هذا المنوال يستخدم الرباب لنفس التشبيهات التي يستخدم من أجلها الناي : (أنا هو رباب الحب والحب هو عازف الرباب - إني تواق نيد و صدر وأغنية عثمان) هكذا ينشد مولانا رومي كما شكى من قبله فريد الدين عطار (لا ، لا ، إني من أنهم وكأني ربابة من عظام عليها وتر واحد) . ويشبه ذلك بطبيعة الحال آلة العود التي ترمز بدورها إلى السعشوق الذي يميل على صدر الحبيب ويصدق بأعذب الكلمات والألحان . ونجد اليوم شاعراً فارسياً يدعى سيناوش كسراني لا يتردد في استخدام هذه الصورة في رباعية كلاسيكية : أنا آلة عود ، أنا في همي لا أفتح فسي ، لكن قلبي المجروح يثور فأهبط التراب على الذكريات وعلى كل عيد وساقى أهبطوا عليها ممزق الأوتار . ولكن تذكروا النغمات عرفت أنه الكمنجة منذ عهد مبكر . ولقد قال عنها مولانا رومي أن موسيقاها تبعث في نفوس العشاق وهجاً ومساً ، فلغتها يفهمها الجميع ، أترك كانوا أو عرب أو بيزنطيون ، ما داموا من أهل العشق واليهام . لهذا فليس من العجيب أن يشبه المحب نفسه بكمنجة يمر عليها اللاعب دوماً بقوس أنغامه . وغالباً ما توصف الطبللة بأنها (أداة موسيقية فارغة عالية الصخب) . أما الأمثلة السائرة التي تقول أن (إيقاع الطبل لا يكون جميلاً إلا من بعيد) فكثيرة الوجود في آثار الشعراء . فمولانا رومي يتحدث مثلاً في سخرية عن العشاق بقوله أنه قد أعلن عن حبهم بمانة طبللة ونفير . وقد أحب الشعراء الملاطفة وضروب المزح بمقام الحجاز - فهذا سعدي يقول : (حسان العشاق ينشون دار الزهد ، والمغنون قطاع الطريق

على طريق الحجاز) - أي أنهم يغنون مقام الحجاز بصوت يبلغ من العذوبة أن ينسى المسلم المؤمن أداء فريضة الحج في الحجاز . ويشبه ذلك ما قاله حافظ الشيرازي من أن أغنية حبه قد بعثت بأرق المشاعر في الحجاز وفي العراق . وقد نبه المستمع من قبله بنصف قرن أمير خسرو بقوله : لا تمضي بكلمات جامحة لا داعي لها في طريق (الحجاز) ، وإلا لما وجدت السبيل إلى حجاب (العشاق) . يلاحظ هنا أن ليس (الحجاز) و (العشاق) . وحدهما من العبارات الموسيقية وإنما كذلك الحجاب (برده) التي تعد بالفارسية مقابل المقام بالعربية . وما أكثر ما استخدمت ثنائية هذه اللفظة في قصائد الشعراء حتى لنجد مولانا رومي يأتي بها وهو يصف الناي الذي يشكو حبه العاثر : (لحنه الجذاب ذو اللطف العجيب هذا قهر أنا - استر نقشب) وإن (برده) في الفارسية هي مقابل (اللحن الجذاب) ومقابل (استر نقشب) في نفس الوقت ! وعنه في استعنا بمواصلة الأمثلة على هذا النحو إلى ما لا نهاية . ومن الجدير بالذكر أن بعض الشعراء قد ربطوا بين مقام الحسيني وندب مقتل حفيد النبي محمد وأحداث فاجعة كربلاء على أية حال فما نرجوه من هذه المجموعة الصغيرة المختارة من النماذج أن تكون قد أوضحت مدى تأثير الشعر الفارسي بالصور والإحياءات الموسيقية ، ومبلغ استيعاب المستمع لتلك الإشارات والتلميحات الضمنية واستجابته لها . إنسجام الكون كما رآه الفلاسفة والشعراء في الموسيقى النهارمونية ، والحب أو يد العازف الإلهي الذي يلعب نور قلب الحبيب ويأتي بأعذب الأغنيات هذا هو العنصر الرئيسي لكل رمزية في الغرب كانت أم في الشرق ، في صور شعراء أوربا المسيحية ، أو الهندوسيان ، أو في الإسلام : ومنه نتبين أن لغة الموسيقى لغة عالمية كما سبق أن عرفها الغزالي في مطلع (كتاب آداب السماع والوجد من إحياء علوم الدين) . وقد عبر عن ذلك بما يفوقه أكبر ستغن بالموسيقى في التصوف الإسلامي ، وهو جلال الدين رومي ، في كلمات نقلها فريدريش روكرت إلى الألمانية في القرن الماضي ، وهي تقول : (إن الموسيقى هي صريف أبواب الجنة) . وعندما رد عليه أحد المتسكين بتعاليم الإسلام التقليدي : (إني لا أحب أن أسع صريف الأبواب) قال له رومي : (الفارق أنك تسمع الأبواب وهي تغلق ، أما أنا فأسمعها وهي تفتح .



الطبعة الرابعة للملتقى الدولي تصوف - ثقافة - موسيقى شريعة - طريقة - حقيقة

2007/9/11-9

في العاصمة الجزائرية، المدينة المظنة هذا العام عاصمة للثقافة العربية والتي تعد بحق قبة الإسلام، وحرية البحر الأبيض المتوسط، وقلعة الصوفية، وبستان الأولياء، هذه المدينة التي كانت مستودعاً ومستقراً للولي الصالح الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الغنابلي وغيره من الأولياء وبناء على الدعوة الموجهة من قبل وزارة الثقافة الجزائرية انعقدت الطبعة الرابعة للملتقى الدولي (تصوف - ثقافة - موسيقى) وقد مثل الطريقة العلية القادرية الكسنزانية كلاً من الدكتور عبد السلام بديوي الحديشي والأستاذ مجيد حميد شكر والأستاذ فضال فاضل من العراق بالإضافة إلى الأستاذ حسن الخطيب من سوريا، ومن جانب آخر حضر المؤتمر شخصيات صوفية وأكاديمية مرموقة من معظم دول العالم.

وافتح المؤتمر بكلمة للسيدة وزيرة الثقافة الجزائرية رحبت فيها بالحضور الكريم أشارت فيها إلى أنه إذا كانت الآثار المعلمية والمشاهد المرئية لثقافتنا الإسلامية دليلاً على عراقة حضارتنا وتجذر مدينتنا فإن تراثنا الصوفي يؤسس نص هويتنا ويحدد معالم شخصيتنا الروحية وقيمنا المعنوية القائمة على أسس التسامح والحوار والانفتاح، يتعلق الأمر إذاً والكلام لا زال للسيدة الوزيرة بحتمية استرجاع ذاكرة الأمة وروحها، إن فلسفة الحياة والقيم والأخلاق والفنون وطريقة التفكير المتوارثة تؤسس الركائز التي يستند عليها شعبنا الذي يجمعه موروث مشترك اسمه التصوف.



بعدها افتتحت أعمال الملتقى حيث قدم الدكتور عبد السلام بديوي محاضرة موسومة بـ (الفناء في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) وهو الموضوع الذي شغل أذهان الباحثين حيث تناولت الدراسة بالبحث العلمي الدقيق الفرق بين الفناء من جهة وبين الحلول والاتحاد من جهة أخرى مستشهداً بآراء نخبة كبيرة من أعلام التصوف عبر العصور .



و أما بالنسبة إلى دراسة الأستاذ مجيد حميد والتي جاءت تحت عنوان (التصوف الإسلامي روح الأديان والمذاهب) فقد ركزت على أهمية التصوف الإسلامي في حياة الأديان والمذاهب بل هو بمثابة اللب منها والروح حيث سلط الضوء على أقوال وآراء أشهر علماء الأمة الإسلامية في قضية تقريب وجهات النظر بين المذاهب والأديان وهو أمر ملح حسب وجهة نظر الباحث نظراً للمتغيرات المتسارعة في العصر الحديث.



واستقرأ للواقع المعاصر وما تعانيه الأمة من أزمت وصراعات وتناحرات وغلو وإقصاء من جانب البعض ممن حاول قصر ألوان الطيف الإسلامي بأفقههم الضيق والذين قدموا نموذجاً إسلامياً يرتكز إلى العنف كقانون يحكم العلاقات البشرية سواء على صعيد الأمة الواحدة أم على صعيد العلاقات بين الأمم وجعلوا من هذا النموذج شعاراً للإسلام مما جر على هذه الأمة الويلات والحروب والدمار ، وبناء على ما تقدم كان حرياً بأهل التصوف أن يقدموا نموذجاً حضارياً عالمياً ، وفي هذا السياق قدم الباحث نضال فاضل دراسة بعنوان

(التصوف وأثره في استقرار الشعوب والأمم) والتي حاول فيها تأصيل الإنسانية كقيمة وكهدف أعلى للنداء الروحي المنبعث من السماء الذي لا يميز بين الأبيض والأسود وبين السيد والعبد ليخلق نموذجاً واحداً موحداً في جميع الأديان حيث تناولت الدراسة التصوف العالمي بوصفه ظاهرة كونية لتؤسس إلى ضرورة تبني ثوابته الشمولية إذا ما أريد إعادة تأهيل الشعوب والأمم لكي تتقارب مع بعضها البعض مؤدية إلى ثقافة التعايش السلمي وقبول الآخر حيث تناولت الدراسة (الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) كنموذج حي للواقع الذي ينعكس على سطحه نور السماء وقانونها الأول ، هذا الواقع الذي انصهرت في بوتقته كل المشكلات والإشكاليات الإثنية والمذهبية والعرقية والطائفية فاستحالت إلى إخاء ومحبة وإنسانية .



إن الظاهرة الصوفية التي يسعى المؤتمرون إلى التأسيس لعالميتها إنما تركز على التجربة الصوفية الفردية المبنية على مفهوم الرابطة والمرابطة والتي كانت محور البحث الذي تقدم به الأستاذ حسن عبد اللطيف الخطيب والذي تناول مفهوم المرابطة قديماً وحديثاً ومدى فاعليتها كأداة سريعة في الانتقال الروحي للمريد من مرحلة المنهجية التعبدية المجردة إلى مرحلة التحقق ، حيث بينت دراسته أن الرابطة كمفهوم وممارسة تبرهن بحق عن قوة الحب والاجتماع في تحويل الأرواح إلى سيمفونية رائعة تتناغم فيها الألحان في

صعودها إلى الأعلى درجة درجة وبالتالي نقل الممارسة الصوفية من مقام إلى مقام راصداً الأدوات الفعالة الأخرى التي تتيح للمريد المسالك الغوص في بحر التحقق والشهود والتي بدورها أيضاً تهيكّل بناءً صوفياً رفيع المستوى مع تحليل علمي لأكثر من ظاهرة صوفية مهمة تتعلق بهذا المجال.

وقد نالت هذه البحوث رضا واستحسان الحضور الكريم لأنها عكست بصورة جلية أصالة النهج العلمي في الطريقة الكسنزانية كونها إطاراً لا يستغنى عنه للوصول إلى المعرفة الذوقية الخالصة .



إضافة إلى هذه البحوث زخر الملتقى بأطروحات قيمة أخرى تناولت بالبحث والدراسة أصالة التجربة الصوفية وعالميتها وخصائصها الفردية التي تختلف من فرد إلى آخر ، ففي محاضراته الموسومة (التصوف شهوداً وحباً وخطاباً) دعى الأستاذ الدكتور أمين عودة - جامعة آل البيت / الأردن - إلى التأمل فيما يمكن للتصوف الإسلامي أن يحققه للإنسانية فكراً وسلوكاً والتي باتت نهياً لرغبات وأهواء التيارات الفكرية المادية المعزولة عن حضارة الروح وعن مرجعياتها الإلهية والأخلاقية حيث قال الباحث : (فالتصوف من حيث هو شهود يسعى إلى الكشف الذوقي عن حقيقة الوجود ظاهره وباطنه وعن حقيقة الإنسانية النورية المنطوية فيه واستثمار طاقاتها الإيجابية وقدراتها التي أهلها الإنسان) .



أما أنواع العلوم بحسب مصادرها وكيفية استحصالها فقد كانت المحور الأساس لدراسة الأستاذ الدكتور أسعد السحمراني من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان والتي وسمت بـ (الصوفي بين البياني واللدني) فقد عمد الأستاذ في مستهلها إلى تقسيم العلوم إلى بياني ولدني وروحي غير أنه ركز على اللدني والبياني لأن الصوفي يسعى لتحصيل علمي الشريعة والحقيقة لحاجة الإنسان المستخلف في الأرض لهما ليؤدي دوره في حمل الأمانة وليتسم مقاصد الشريعة .



ولم يغيب التاريخ الحافل بسير الأولياء عن بحوث هذا الملتقى فقد قدم الباحث (ديلاور غورار) من جامعة سلجوق تركيا دراسة بعنوان (قبل الشمس وبعد الشمس) تناول فيها دراسة حياة العارف بالله شمس الدين التبريزي شيخ مولانا محمد جلال الدين الرومي ودوره في انتقال الرومي من العلوم الظاهرية إلى المعارف الباطنية والترقي إلى المقامات الروحية الرفيعة .



أما الأستاذ محمد ماجد سيد صلاح الدين فقد أفرغ بحثه لدراسة رحلة الغوث أبي مدين إلى فلسطين ، فتحت عنوان (حارة المغاربة وصلتها بالغوث الصوفي أبو مدين شعيب) كتب الباحث عن قدوم الغوث أبي مدين إلى بيت المقدس ووقفه والوثائق التاريخية وصلته بحارة المغاربة والوثائق التاريخية الوقفية التي تثبت وقفية حارة المغاربة وموقعها من البلدة القديمة بالقدس ومن المسجد الأقصى بعامة وحائط البراق بخاصة وعدد مواطنيها وعدد منازلها ومتاجرها وعلاقتها بالوقف ، ثم قيام الدولة العبرية بهدم حارتي المغاربة والشرف وإقامة ما سمي بحارة اليهود مكانهما وما بقي حتى الآن من الحارتين ، ومصير وقف الغوث أبو مدين شعيب كما أرفق بحثه بصور للوثائق التاريخية والوقفية وصور للأماكن والمباني في حارة المغاربة قديماً وحديثاً .



وما زلنا نقلب صفحات التاريخ ليصبحنا هذه المرة الأستاذ الحسن تاوشخت / المكتبة الوطنية للمملكة المغربية - الرباط في محاضراته الموسومة (مخطوطات التصوف بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية) حيث يذكر بأن المكتبة الوطنية للمملكة المغربية ذخائر مهمة ونادرة من المخطوطات التي تتناول مختلف المواضيع والفنون ، وتشكل مخطوطات التصوف أهمها وأنفسها ، مسلطاً الضوء فيها على دراسة مخطوط (دلائل الخيرات) للجزولي والذي انتشر بشكل واسع في كل أصقاع العالم الإسلامي وكان مثار اهتمام وجدل منذ تصنيفه إلى اليوم .



إن الاهتمام بالدور التربوي للطرق الصوفية حظي بأهمية كبيرة في هذا الملتقى وخاصة دور الطريقة القادرية في بيت المقدس حيث كان محور بحث الدراسة المقدمة إلى الملتقى بعنوان (التربية في الطريقة القادرية الصوفية في بيت المقدس) والتي أعدها كلاً من الأستاذ الدكتور مشهور عبد الرحمن حمين سرور والأستاذ الدكتور محمد ماجد سيد صلاح الدين ، فقد تناولت الدراسة بالإسهاب نشأة وتطور الطريقة القادرية وأهم شيوخها ثم تطرقت إلى أداء الطريقة التربوي والعلمي في بيت المقدس خاصة وفي فلسطين عامة وكذلك الخطوات التي يتبعها شيوخها في تعليم المريدين والمنهاج الذي يسيرون عليه وأهم العلوم التي يتعلمونها .

ومهما تطاولت الأزمنة وبعدت السنون يأبى الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي إلا وأن يظل ذكره مخترقاً حواجز الزمن وحجب الإقصاء ليترك فكره ونهجه بصمات واضحة العيان على التوجهات الفكرية والاستقصاءات البحثية لكل من جعل الحقيقة له هدفاً والشرعية له منهجاً. لذا أولت الباحثة الدكتورة ليلي عبد الكريم خليفة من الأردن لموضوع الشريعة عند ابن عربي والذي كان جزءاً مهماً من عنوان عريض اختارته لدراساتها هو (الشريعة عند ابن عربي غيب وظاهر ، وصول ، ووصال ، أسرار إلهية ، روحانية ، كونية وحسية) فائق العناية في مجال بحثها فهي تقول بأن الشيخ الأكبر تناول موضوع الشريعة والحقيقة ببعديهما الظاهر والباطن والعام والخاص فيقول (الحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن الذي في اللب يحفظه) ، لذا فإن من الممكن القول بأن (الشريعة ظاهر الحقيقة وإن الحقيقة باطن الشريعة) كما أشارت إلى تمييز ابن عربي لطائفتين مهمتين ألا وهي العامة أصحاب ظاهر الشريعة وهم من يرون حقوق الشريعة ونواميسها ويحظى بمنافعها وطائفة أخرى ألا وهي الخواص الذين تحققوا بالحقيقة وأسرارها فيعلموا مأخذ الشريعة من الحضرة الإلهية فلا نجد غربة في اهتمام الشيخ الأكبر بالفقه إلى درجة وجود مدرسة فقهية خاصة به كانت تحاكي المدرسة الظاهرية لابن حزم فهو يرى بأن الحكمة الإلهية وما يترتب عليها في عالم الروح والكون وعالم الحس تتمثل في كل جزئيات الشريعة .



ولا زلنا نتجول في باحة ابن عربي حيث تناول الأستاذ الدكتور محمد الكحلوي من جامعة الزيتونة في تونس فكر ابن عربي من زاوية أخرى ألا وهي زاوية التأويل في بحثه الموسوم (التأويل الصوفي لدى ابن عربي : مراجعة نقدية لتصوير العلاقة بين الظاهر والباطن) فقد شاع عن ابن عربي أنه يلغي الظاهر وينتصر إلى الباطن ولا يرى علماً إلا بباطن النص وباطن الموجود شأنه في ذلك شأن الفلاسفة وعلماء الكلام ولكن النظرة الحسنة لفكر ابن عربي تلغي تلك النظرة المجافية لصلب الحقيقة فابن عربي لا يلغي الظاهر إطلاقاً وهو ليس باطنياً وإلا فكيف نفسّر نقده للباطنية الإسماعيلية واختلافه مع الفلاسفة والمتكلمين في نظرهم إلى التأويل وربطهم إياه بالبرهان ومبادئ المنطق الأرسطي ، إن نظرية ابن عربي في التأويل وعلى حد قول الباحث تتأسس على رؤية جدلية للعلاقة بين الظاهر والباطن والشرعية والحقيقة مع اعتبار التأويل تعبير عن إرادة المعرفة ومن ثمة فقد ربطه بالكشف والذوق وبالحفر في اللغة للإففتاح به على الوجود وأسس لنقد معرفي انبسطولوجي يربط التأويل بالأطر القبلية التي تمنحه إمكانية المطابقة مع مقصد الخطاب الإلهي ، إضافة إلى ما تقدم سعى الباحث على استقصاء وإدراك التواصل الجدلي بين الظاهر والباطن في تصور ابن عربي على مستوى الدلالة المعرفية والوضع الانطولوجي لتلكان حيث يكون التأويل بحثاً في الأول وما يؤول إليه الكلام ، وعبور من الظاهر إلى الباطن عبر الكشف ، فالعارف الصوفي يسعى إلى إدراك حقيقة الوجود والإنسان من خلال سلسلة تجليات وتلقي المعنى العميق لأي قرآن امتشابه منها على الأخص والذي يعدّه الباحث شكلاً من أشكال الوعي بقضية الفهم الذي يعد ابن عربي أول من حاول صياغتها صياغة نظرية في تاريخ الفكر الإنساني فالفهم أعلى من التفسير بحسب نظرة الشيخ الأكبر فهو إدراك السامع للدلالة القصديّة لمتكلم وعندما يتعدّد ذلك يحاول السمع تفسيرها وهذا مما يتيح لنا وعلى حد قول الباحث عن إمكانية الحديث عن نظرية للتأويل أو فلسفة تأويلية تضمنها النسق الصوفي لابن عربي .



إن الحاجة الإنسانية بشكل عام إلى نمط آخر أو إلى نهج آخر غير المناهج المتسيدة الآن يحقق لها تكاملها المادي والمعنوي المنشود وهذا كان مدار بحث الأستاذ محمد علي أدرش من جامعة طهران في مداخلته الموسومة بـ (الخطاب الإنساني والتصوف) فالتصوف وعلى رأي الكاتب أصبح حاجة إنسانية لازمة لحركتها مستشهادة بالأدب الصوفي العربي والفارسي والفن والموسيقى ليخرج لنا بنتيجة مهمة ألا وهي أن عالمنا الروحي الذي يعاني من الجذب الروحي بحاجة إلى المشروع الحضاري الإسلامي بما فيه من مفاهيم تزكي الإنسان وتبارك العمر وترفع الكائن البشري إلى مستوى يرى فيه الجمال ويعشق ويتغزل وعندئذ تجتمع القلوب وتهدأ النفوس وتزول الأحقاد والضغائن وترتفع الحواجز القومية والطائفية والإقليمية ليجتمع البشر تحت ظلال الإنسانية ويتحركوا بدوافع الفطرة .



غير أن تأصيل عالمية الظاهرة الصوفية لا يلغي سبر أغوار تلك الظاهرة والوقوف على كنهها والآلية التي تعمل بها والتي تعتمد على تحقيق الكمال الفردي من خلال الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً فيرى حكمها من الظاهر في الباطن هذا ما ذهب إليه الأستاذ خميسي ساعد من جامعة القسطنطينية في الجزائر في بحثه الموسوم (سفر الصوفية من الظاهر إلى الباطن) فهو يعرف التصوف بأنه علم الباطن، وأن مسعى الصوفية في تحقيق الكمال بإصابة الحق في مختلف المستويات الوجودية المعرفية والقيمة ومن سظاهر تحقق الكمال والكلام لا زال للباحث الجمع بين الأضداد في تكامل متسق ومنسجم من خلال الانتقال من ثنائية تبدو ظاهرياً متنافرة، إلى تثليث يجتمع فيه الضدان بحد أوسط له رقائق ممتدة إلى طرفي النقيض هو المعبر عنه بالبرزخ الحد الفاصل والواصل أو الخيال الذي له قوة إنزال المجرد في قالب حسي والصعود بالمحسوس في معنى مجرد، هو الوجود وهو العدم بل إنه الكون كله هو العماء، وبالبرزخ وما يجمعه أو ما يفرقه يتألف تثليث قابل لتحقيق فكرة الكمال والوصول إلى المطلق، ومن أبرز الأمثلة على حد رأي الكاتب، مقامات الإيمان والإسلام والإحسان، والشريعة والطريقة والحقيقة، واليقين بمراتبه الثلاث علم وعين وحق وهي درجات إذا تمكن منها المريد صار عالماً عارفاً ويدرك بذلك حقيقة الظاهر والباطن معاً فلا يكتفي حينها بالانتقال أو السفر من الظاهر إلى الباطن، ويسترسل الباحث بالقول بأن مدلول فكرة الظاهر والباطن لا يعني القول بأن للشيء مظاهر خارجية محسوسة وأخرى باطنية تحتاج إلى تعمق فحسب بل يجب تجاوز هذا المعنى إلى معنى آخر له بعده الفلسفي الصوفي ذي الصلة بمبحث الألوهية، ومن ثم بكل المباحث لسريان الحقيقة الإلهية في كل شيء وهكذا يصل الباحث إلى نتيجة مهمة من بحثه مؤداها إلى أن ظاهر الشيء وباطنه قد يحمل معنى وجوب إدراك التضاد الموجود فيه كما قد يعني إدراك الجانب الإلهي في المظهر الخارجي للشيء لأن فكرة الظاهر والباطن مستمدة في جوهرها من مسألة الأسماء الإلهية وجمعها بين المتضادات وهي الأسماء التي تتجلى في كل الموجودات.



إن التصوف الإسلامي في أوروبا قد نال حظاً في البحث عبر شيخ الطريقة التيجانية في ألبانيا فايق هوكسا المعنون بـ (دخول الطريقة التيجانية إلى أوروبا) والذي تناول تاريخ الطريقة التيجانية ودخولها إلى ألبانيا خلال العصر العثماني وتطرق كذلك إلى واقع الطريقة الآن في ألبانيا حيث عرض في مداخلة عدد مريديها هناك وأماكن تواجدهم والطقوس التي يمارسها أتباع الطريقة هناك



وقد تناول الدكتور زعيم الخنشلاوي من المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ الجزائري في بحثه الموسوم بـ (المنظومة الرحمانية في الآداب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتية) حيث تتناول المداخلة تعريفاً مقتضباً بقطب الجزائر وفخر القبائل المرباط الشريف الشيخ محمد بن عبد الرحمن القبطولي الزواوي الأزهرى (1715/1793) حيث يرجع الفضل إليه والاستحقاق في استقدام الطريقة الخلوتية إلى الديار الجزائرية وتلقين الأسماء السبعة على عدد مقامات النفوس السبعة المقابلة للطوائف المبيعة المعروفة لدى متصوفة آسيا الوسطى والقوقاز. كما تتناول بالإشارة والعبارة الآداب الشرعية والمراسيم المرعية في هذا الطريق الصوفي المنتشر في ربوع الوطن وسائر بلاد الإسلام شروعا من تدقيق سلسلة السند ومراتب السير إلى الاستدلال على أركان التلقين ومدارج السلوك مع تفصيل قواعد الذكر وتعدد شرائط الخلوة وأصولها ارتكازاً على المنظومة الرحمانية في الآداب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتية لناشر الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش المعروف بباش تارزي الجزائري منشأ القسطنطيني داراً ودفعاً التي وقف على تصحيح طبعها والتقديم لها العلامة الأوحى والمصلح الفرد الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة (1341هـ/1923م) والتي عليها العمدة والتحقيق في تقييد أمر الطريق مع الإحالة إلى الإضافات الوافية والتعليقات الشافية التي ضمنها نجل المصنف الأجل الشيخ مصطفى باش تارزي متن المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية.



بالإضافة إلى الفرق المحلية للدولة المضيفة وتكثرت تلك الوصلات بوصلة للمقام العراقي زينها صوت المذاح الأستاذ مجيد حميد لقصيدة عذل العاذلون طيف المستمعون معها الأجواء ليحيطوا في إحدى تكايا بغداد الحبيبة حيث تقام حلقات الذكر على إيقاع طبل الباز ليستطعموا فيها حلوة الذكر وتفحات تلك الأمكنة الأصيلة المستقرة في ذاكرة التاريخ بلوعة لمحبين الذين لا يحق لأحد أن يلومهم إذا ما هاج بهم الشوق إلى محبوبهم وإذا ما ضاق بمشاعرهم كونهم السادي الذي وطأته شهب الهيام الروحي.

هذا واختتم الملتقى الدولي بالتأكيد على ضرورة الاستناد الدائم إلى تعاليم التصوف كموروث روحي لفهم المعنى الصحيح للإسلام ورسالته المتميزة بروح التسامح والمحبة بين الشعوب.

هذا وقد ازدانت أجواء المؤتمر بلوحات من الفن الصوفي الجميل المتسلل إلى النفوس كما تتسلل الصغار إلى بيوتاتها لتتعم بدفي المكان وطيب المأكول هكذا وبأكثر من هذا الوصف صدحت أصوات عشق الحقيقة متناغمة مع أوتار الأحن العذبة تحت إيقاع منتظم لضربات دف وطبل يهيج وجد السامع حيث ينساب معها جسده في حركة دورانية تتسامى فيه مشاعره هيجاناً إلى اللامتناهي ورغبة بإدراك السطوق بصورة خيالية مفردة متفردة تختص بها كل نفس سامع فقد شهد الملتقى تقديم وصلات موسيقية ومدائح صوفية تغنت بذكر الحبيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآل بيته الأطهار والمشايخ الكمل (قدست أسرارهم أجمعين) لفرق مدح صوفية من شمال أفريقيا والسنغال وغيرها من الدول الإسلامية





(قدس الله سره)



استهلال

(صلى الله عليه وسلم) وهو صغير ، وكانت أمه منقطعة إليها ، فكانوا يدعون له ، فأخرجته إلى عمر فدعا له وقال (اللهم فقه في الدين وحببه إلى الناس) .

نشأ وتدرج في مراقبي الفلاح وتلقى عن أئمة من أجلاء الصحابة .

فقد روى عنه الحافظ أبو نعيم في الحلية أنه كان يقول : (والله لقد أدركت سبعين بديراً أكثر لباسهم الصوف) .

وكان سيدنا الحسن (قدس الله سره) ممن جمع القرآن الكريم على عهد عثمان (رضي الله عنه) ، فقد روى الذهبي أنه كان يقول : أنا يوم الدار ابن أربع عشرة سنة . جمعت القرآن أنظر إلى طلحة بن عبيد الله . وكان بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) يؤثر الإمام الحسن بالفتيا ، ويشيد بحفظه للعلم ، فقد روى الحافظ الذهبي عن سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : سلوا الحسن ، فإنه حفظ ونسينا . كما روي عن سيدنا قتادة التابعي (رضي الله عنه) أنه قال : (ما جمعت علم الحسن إلى أحد من العلماء إلا وجدت له فضلاً عليه) .

ولله در محمد بن سعد إذ قال في طبقاته : (كان الحسن رحمه الله تعالى جامعاً ، عالماً ، رفيعاً ، فقيهاً ، ثقةً ، حجةً ، مأموناً ، عابداً ، ناسكاً ، كثير العلم ، فصيحاً ، جميلاً ، ومسيماً) .

إلى الحضرة العلياء والمحل الأسمى سمت أرواح الأولياء والعارفين والصفوة الصوفية المقربين بعد أن صفت نفوسهم وتحررت من رق الهوى قلوبهم وقابلت الحضرتان ، وسطعت أنوار الحضرة الإلهية من قوله تعالى : (الله نور السماوات والأرض) ، والنقت بأنوار عبودية القلب وهو ساجد سجود الأيد الذي لا رفع بعده ، فاندراج نور العبودية في نور الربوبية :

وكان ما كان مما لمست أذكره

فطن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وأما عن مولده : فقد ولد الإمام الحسن (قدس الله سره) في بيت السيدة أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة المنورة سنة إحدى وعشرين للهجرة النبوية الشريفة لستين بقية من خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ويوافق ذلك سنة (641 م) .

ولد في هذا البيت النبوي الكريم في أعطاف العناية الإلهية تظله رعاية أم المؤمنين (رضي الله عنها) ، بل ويزال الشرف الأعظم من رضاعه منها كما نطقت الروايات الموثقة : فقد روى الحافظ الذهبي عن محمد بن سلام عن أبي عمرو الشعاب بسنده أنه قال : (كانت أم سلمة تبعث أم الحسن في الحاجة ، فيبكي وهو طفل ، فتسكت أم سلمة برضاعتها ، وتخرجه إلى أصحاب رسول الله

شبيه الصحابة

لقد كان كبار التابعين يشبهونه بالصحابة ، إذ يروي الذهبي عن علي بن زيد أنه قال : سمعت من ابن المسيب وعروة والقاسم وغيرهم : (ما رأيت مثل الحسن ولو أدرك الصحابة وله مثل أسنانهم ما تقدموه) . وعن أبي بردة (رضي الله عنه) أنه قال : (ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منه) .

ومع ذلك كان الإمام الحسن قمة في التواضع واستقلال قدره بالنسبة للصحابة ، حتى كان يقول : (لقد أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لص) .

لقد كان يرقب الصفوة الذين رباهم النبي (صلى الله عليه وسلم) على عينه فكانوا مثلاً علياً في العبادة وطرح الدنيا ، فكان يقول : (أدركت أقواماً : ما تطوى لأحدهم في بيته ثوب قط ، ولا أمر في بيته بصنعة طعام قط ، وما جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط) .

لبس الخرقة

إن أئمة من المحققين من الصوفية نصوا على انتهاء إسنادهم في الطريق إلى سيدنا الحسن البصري - وتلك حجة عملية لا تقبل المراء لأن بناء أسانيد أشهر الطرق الصوفية عليها - ومبنى ذلك ، على أن الإمام الحسن البصري (قدس الله سره) ، قد لبس خرقة التصوف من سيدنا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه).

ففي تبيان الإمام نور الدين الحلي - صاحب السيرة الحلبية لسنند طريقة سيدي أحمد البدوي (قدس الله سره) يقول : والمشهور المحفوظ : أن الحسن أي البصري - إنما لبس الخرقة من سيدنا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ، لكن نوزع في اجتماعه بسيدنا علي ، وصحح الجلال السيوطي ثبوت اجتماعه به ، وكذلك حقق بعض العلماء انهابة المعاصرين صحة انتهاء بعض سلاسل الطرق الصوفية إلى سيدنا علي من طريق الإمام الحسن البصري.

العالم العامل

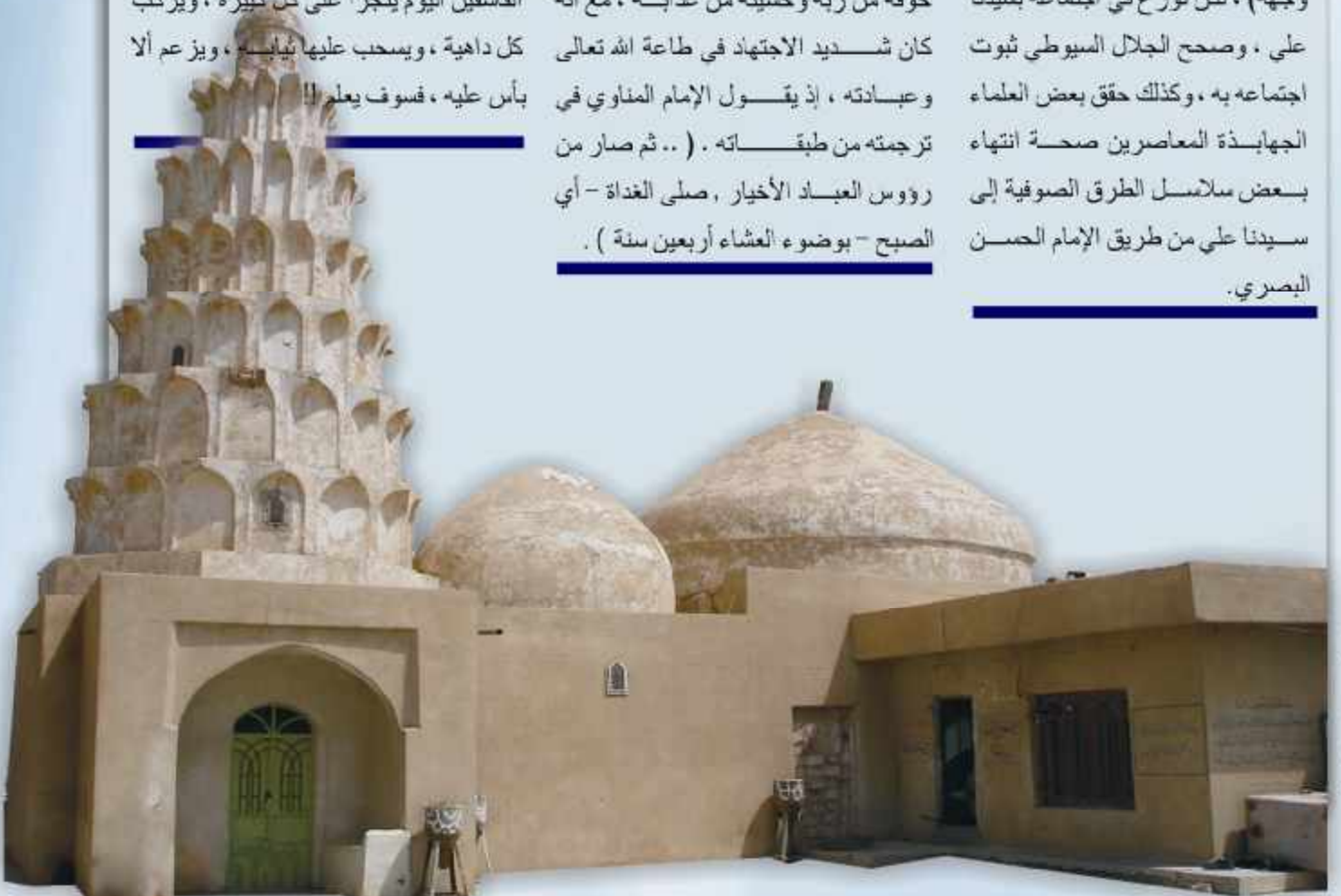
ونجد من معالم عظمة هذا الإمام مزاجته بين العلم والعمل ، حتى لقد كان على رأس التابعين ، وانهقدت له سيادة أهل زمانه ، فقد سجل الذهبي هذه السيادة قائلاً في ترجمته : (وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً) .

بل أن جانب العمل كان أرجح عند الإمام الحسن من جانب العلم الذي كان يطاول عنان السماء . ينبئنا عن ذلك قول ابن العماد : (وقيل ليويس بن عبيد : اتعرف أحداً يعمل بعمل الحسن ؟ قال : والله ما أعرف أحداً يقول بقوله ، فكيف يعمل بعمله ؟ ثم وصفه فقال : (كان إذا أقبل فكأنه من دفن حميمه ، وإذا جلس فكأنه أسير أمر بضرب عنقه ، وإذا ذكرت النار فكأنها لم تخلق إلا له) . إنه تجسيد حي لشدة خوفه من ربه وخشيته من عذابه ، مع أنه كان شديد الاجتهاد في طاعة الله تعالى وعبادته ، إذ يقول الإمام المناوي في ترجمته من طبقاته . (.. ثم صار من رؤوس العباد الأخيار ، صلى الغداة - أي الصبح - بوضوء العشاء أربعين سنة) .

الحسن البصري والنفس

من الفنون التي برز فيها رحمه الله: فن التفسير ، ولذلك نقل عنه المفسرون في تفاسيرهم كثيراً من الأقوال في آيات عديدة من كتاب الله تعالى مما ذكره رحمه الله في قوله تعالى: (ولقد عفا عنكم) . في قصة غزوة أحد ، قال وقد ضرب بيديه: وكيف عفا عنهم وقد قتل منهم سبعون ، وقتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكسرت رباعيته ، وشج وجهه؟ ثم يقول: قال الله عز وجل: قد عفو عنكم إذ عصيتموني ، ألا أكون استأصليكم .

ثم يقول: هؤلاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي سبيل الله ، غضاب الله ، يقاتلون أعداء الله ، نهوا عن شيء فصنعوه ، فوالله ما تركوا حتى غموا بهذا الغم ، فأفسق الفاسقين اليوم يتجرأ على كل كبيرة ، ويركب كل داهية ، ويسحب عليها ثيابهم ، ويزعم ألا بأس عليه ، فسوف يعلم !!



الحسن البصري والحديث

أما بالنسبة للحديث ، فإن الحسن البصري رحمه الله ولاشك كان قد نشأ في الفترة التي كان النقل فيها من غير كتابة وتدوين ، وهي مرحلة الحفظ في الصدور ، لأنه توفي في سنة [110هـ] ، وهذا الوقت الذي بدأ فيه التدوين ، ولذلك ليس للحسن كتاب صنفه في الحديث ، لأن عصر التدوين لم يكن قد بدأ بعد. ولكن الحسن رحمه الله تعالى له مرويات كثيرة جداً

مصطلحات التصوف

ثم إن الإمام الحسن قد أثر عنه استعمال لفظ (صوفي) كمصطلح علمي ، وكتسمية تتنازع الناس في تأصيلها ، وبرز عم أنها لم تعرف على عهد السلف ، واتخذوا من ذلك ذريعة لإنكار التصوف والصوفية ، مع أن الإمام الحسن البصري الذي عاش جل عمره في القرن الأول ، وعاصر وشافه كبار الصحابة العظام (رضوان الله عليهم أجمعين) : روى عنه صاحب (عوارف المعارف) أنه قال : (رأيت صوفياً في الطواف ، فأعطيته شيئاً فلم يأخذه ، وقال معي أربعة دوايق فيكفيني ما معي) . ومن ثم يتأصل استعمال لفظ الصوفي على عهد السلف الصالح.

ولقد ربط الإمام الحسن بين مظهر الصوفي - المتمثل - في لبس الصوف - وبين حقيقته الباطنة حيث قال (ما كل الناس يصلح للبس الصوف ، لأنه يطلب صفاء ومراقبة) .

وقيل له ذات يوم : ما سبب لبسك الصوف ؟ فسكت ، فقيل له : ألا تجيب ؟ قال : (إن قلت زهداً زكيت نفسي ، أو فقراً وضيقاً شكوت ربي) أجل إنه مشرب الصوفية الأطهار .

علم التصوف

كان الإمام الحسن (قدس الله سره) أول من تكلم في علم التصوف ومهد سبيله وفتح الأسنة به ، ونطق بما فيه ، وأظهر أنواره ، وكشف قناعه ، وكان يتكلم بكلام لم يسمعه من أحد من إخوانه وهكذا صرح الإمام أبو طالب المكي وقال في (قوت القلوب) الذي هو من أعظم مصادر التصوف : (... والحسن البصري هو إمامنا في هذا العلم الذي نتكلم به ، أثره نقفو ، وسبيله نتبع ، ومن مشكاته نستضيء ، أخذنا ذلك بإذن الله تعالى من إمام عن إمام إلى أن ينتهي ذلك إليه ، وكان من خيار التابعين بإحسان) .

إمام الصوفية

وهنا نقف وقفة لإبراز صوفية الإمام الحسن البصري فقد كان له مجلس خاص في منزله لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك وعلوم الباطن ، فإن سأله إنسان غير ما تبرم به ، وقال : إنما خلونا مع إخواننا نتذكر ، فأما حلقته في المسجد : فكان يمر فيها الحديث ، والفقه ، وعلم القرآن ، واللغة ، وسائر العلوم .

وكان ربما يسأل عن التصوف فيجيب ، وكان منهم من يصحبه للحديث ومنهم من يصحبه للقرآن والبيان ، ومنهم من يصحبه للبلغة ، ومنهم من يصحبه للإخلاص وعلم الخصوص كعمرو بن عبيد ، وأبي جهير ، وعبد الواحد بن زيد ، وصالح المري ، وشميط ، وأبي عبيدة الناجي ، وكل واحد من هؤلاء أشتهر بحال يعني في العبادة .



منهجه (قدس الله سره)

أحوال النفس - ودعا إليها ، وزاد في بيانها وترتيبها وصفات أهلها مثل الحسن البصري

وأما الأساس الثاني :

وهو الزهد فإنه من المقطوع به عند العلماء والباحثين في التصوف أن الإمام الحسن البصري وهو مؤسس مدرسة الزهد في عصر التابعين ، وقد روى الحافظ أبو نعيم عن علقمة بن مرثد أنه قال : (انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، فمنهم الحسن بن أبي الحسن) فما رأينا أحداً من الناس كان أطول حزناً منه . ولقد كان من روائع حكم الإمام الحسن ونصائحه في الزهد قوله (إن الدنيا دار عمل ، من صحبها بالنقص لها والزهادة فيها سعد بها ونفعته صحبتها ، ومن صحبها على الرغبة فيها والمحبة لها شقي بها وأجحف بحظه من الله عز وجل ، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه ولا طاقة له به من عذاب الله ، فأمرها صغير ومتاعها قليل ، والفناء عليها مكتوب) .

وكانت حياته مرآة لقوله في الزهد ، إذ يروي الذهبي ، عن مضر أنه قال (دخلنا على الحسن نعوذ فما كان في البيت شيء ، لا فراش ولا بساط ولا وسادة ولا حصير إلا سرير مرمولاً هو عليه) . وكان يحب الدنيا ويحذر من صرعتها ، فقد كتب يوماً إلى سيدنا عمر بن عبد العزيز قائلاً (أما بعد ، فإن الدنيا دار مخيفة ، إنما أهبط آدم من الجنة إليها عقوبة ، وأعلم أن صرعتها ليست كالصرعة من أكرمها يهن ، ولها في كل حين قتيل ، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالدواوي جرحه ، يصبر على شدة الدواء خيفة طول البلاء . والسلام) .

وأما الأساس الثالث :

فهو الخوف والحزن ، ولقد كان الإمام الحسن مضرب المثل في خوفه وخشيته وطول حزنه ، حتى لقد روى ابن الجوزي عن يزيد بن حوشب أنه قال : ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز : كأن النار لم تخلق إلا لهما . وروي عن يوسف بن أسباط أنه قال : (مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك ، وأربعين سنة لم يمزح) .

إن المنهج الذي يسفر عنه البحث في حياة الإمام الحسن وسلوكه وأقواله وإشاراته يترأى لنا مركزاً على أربعة أسس رئيسية ألا وهي :

المعرفة والزهد في الدنيا ، والخوف ، والعمل للمشاهدة على أساس من تزكية النفس وصلاح القلب .

أما الأساس الأول :

هو أساس المعرفة فعليه تبنى بقية الأسس ، إذ لا زهد ولا خوف ، ولا عمل للمشاهدة إلا بعد الفقه والتبصر والتفكير السديد في حقائق الأمور . ولقد كان الإمام الحسن (قدس الله سره) متفرداً في عصره وفي علمه وسعرفته ، حتى لقد روى الذهبي عن عوف أنه قال : (ما رأيت رجلاً أعلم بطريق الجنة من الحسن) .

وقد مر بنا قول الحافظ الذهبي فيه (وكان سيد زمانه علماً وعملاً) كما روي عن أبي قتادة أنه قال : (ما رأيت أحداً أشبه رأياً بعمر بن الخطاب منه يعني الحسن) .

وقد كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الإمام الحسن كلما أشكل عليه أمر وهو خليفة للمسلمين فيجيبه سيدنا الحسن بثاقب عرفانه ونفاذ بصيرته وروائع وعظه ، مشاركاً بدعوته في بناء الدولة والفرد والمجتمع ، ومن بدائع رسائله إليه ما جاء في صدرها : (أعلم أن التفكير يدعو إلى الخير والعمل به ، والندم على الشر يدعو إلى تركه ، وليس ما يفنى وإن كان كثيراً يعدل ما يبقى وإن كان طليبه عزيزاً ، واحتمال المؤونة المنقطعة إلى تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤونة باقية ، فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة الخائلة ، التي قد تزينت بـخدعها وغرت بغرورها ، وقتلت أهلها بأملها ، وشوقت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلوة ولقد رصد العلماء والمفكرون للإمام الحسن أنه كان مؤسس (علم القلوب والخواطر) وهو ما سماه الباحثون المحدثون بـ (السيكولوجية التنسكية) وهي المبادئ التي قامت عليها العديد من الطرق الصوفية ، وصرح بعضهم بأن الإمام الحسن كان قطب الغوث في زمانه . وقد مر بنا أن أبا سعيد الإعرابي قال : (لم يبلغنا أن أحداً تكلم في هذه المذاهب - يعني في

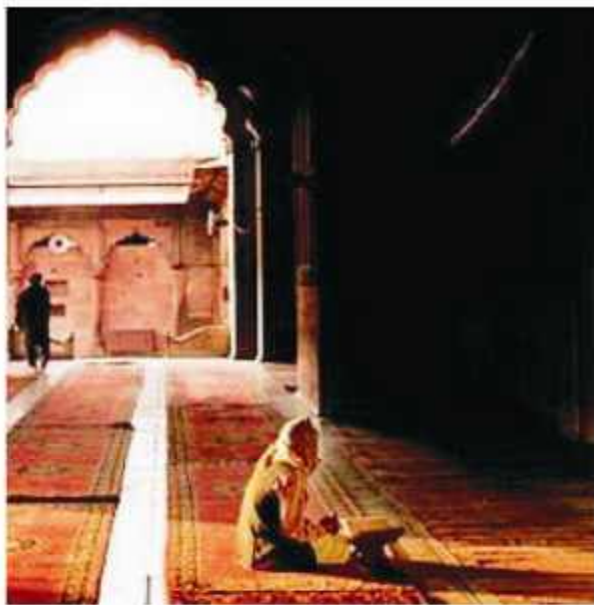
وهكذا يمكن من تتبع منهج الإمام الحسن أن تجد عنده أصدق تطبيق عملي لما في الإسلام من تصوف خلال هذا العصر ، ولهذا يعدّه كثير من الباحثين واضع أصول التصوف .

أجل : إنها المشاهدة التي هي مرتجى كل محب لله تعالى ، يقول مولانا القطب الشعراني في ترجمة سيدنا الحسن البصري من طبقاته الكبرى وكان (قدس الله سره) يقول : (المحب سكران لا يفيق إلا عند مشاهدة محبوبه) .

تلك غاية الصفوة الذين طهرت قلوبهم من السوى بتصحيح العمل لله والتحرر من أسر النفس والشيطان ، ولقد وصف الإمام الحسن - حكيم القلوب والنفوس - الدواء للتغلب على العنوين الأكبرين قانلاً (يستعان على دفع وسوسة إبليس بالذكر والقراءة ، والنفس : بالصوم والصلاة والمجاهدة والرياضة) .

وإذا صح القلب وطهرت النفس كان الشوق إلى اللقاء والحنين إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، لذا كان الإمام الحسن إذا ذكر حديث الخشبة التي كان سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب الي جنبها يقول (يا عباد الله ، الخشبة تحن إلى رسول الله فأنتم أحق أن تشنقوا إلى لقائه) . هذا هو الإمام الحسن البصري الذي كان إذا ذكر عند الإمام محمد الباقر عليه السلام قال : (ذلك الذي كلامه كلام الأنبياء) .

لقد لقي ربه سنة عشر ومائة للهجرة الشريفة ، فجزاه الله تعالى عن الأمة المحمدية خير الجزاء وحشرنا في زمرة في دار البقاء .



وكان الإمام الحسن (قدس الله سره) يرى أن الخوف والحزن إنما هما من ثمرات صلاح القلوب ، فيقول : (لو أن بالقلوب حياة ... لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة ، إن ليلة تسخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلاق بيوم قط أكثر من عورة بادية ، ولا عين باكية من يوم القيامة) .

وروى ابن الجوزي أيضاً عن حفص بن عمر أنه قال : بكى الحسن فقلنا له : ما يبكيك ؟ فقال : (أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي) انه الخوف لعمرى بروعه وجلاله !

وأما الأساس الرابع :

فإنه العمل الدؤوب على أساس من تطهير النفس وصلاحية القلب توقفاً إلى مشاهدة الله .

- لقد ربط الإمام الحسن مداومة العبادة لله تعالى بالفقه والزهد ، ربط السبب بالمسبب فقال : (إنما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه) . وكانت عظاته في الحث على العمل تقع على القلوب الحية كالصواعق ، فمنها قوله (عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودي بالرحيل فيهم وحبس أولاهم عن آخرهم وهم قعود يلعبون !! ابن آدم : السكين تحذ والتور يسجر ، والكبش يعلف ، كفى بالتجارب ويتقلب الأيام عظة وبذكر الموت زاجراً عن المعصية ، ذهبت الأيام وبقيت الأثام قلاند في الأعناق) .

وكان يرى أن التقصير في العمل مرده إلى المعاصي والخطايا ، فهي التي تحبس عن الطاعات ، فقد روى ابن الجوزي عن مبارك بن فضالة أنه قال : سمعت الحسن وقال له شاب : أعياني قيام الليل ، فقال : (قيدتك خطاياك) ، وفي فضل العبادة والانقطاع إلى الله تعالى كان يقول : (من انقطع إلى الله في مسجد للذكر والصلاة أقام الله له الدنيا خادمة) . وقال : (المقيم في مسجد مرابط على طاعة الله يدفع الله به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد) إنه تجسيد لفضل العبادة وتصريح من الإمام الحسن بمشروعية التوسل بالصالحين .

ولكن ما الغاية التي يقصدها الإمام الحسن بالعبادة ؟ أهو نعيم الجنة ؟ أم هدف أعلى وأسمى من ذلك : إنه نعيم المشاهدة ، وفي ذلك يقول الإمام الحسن سيد التابعين : (لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم يوم القيامة لماتوا) .

لقد أحسن الدكتور إبراهيم بسيوني في تعليقه على هذا الأثر بقوله : فمشاهدة الله إذاً مطعم هذا العابد ، لا الجنة بغرفها ، ولا النار بلظاها ورؤية الحبيب أمل يداعب الصوفية ويفنون في سبيله أعمارهم .

من بعض مواضعه

عليه وسلم) ، فيشرب قوم ، ويمنع آخرون . ألا وإن من بكى من خوف عطش ذلك اليوم سقاه الله من عيون الفردوس .
قال : ثم نادى الحسن (رضي الله عنه) : واذا له إذا لم يرو عطشي يوم القيامة من حوض النبي (صلى الله عليه وسلم) : قال خالد بن صفوان : لقيت مسلمة بن عبد الملك فقال : يا خالد ، أخبرني عن حسن أهل البصرة ؟ قلت : أصلحك الله ، أخبرك عنه بعلم ، أنا جاره إلى جانيه ، وجليسه في مجلسه ، وأعلم من قبلي به ، أشبه الناس سريرة بعلانية ، وأشبههم قولاً بفعل ، إن قعد على أمر قام به ، وإن قام على أمر قعد عليه ، وإن أمر بسامر كان أعمل الناس به ، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له ، رأيته مستغنياً عن الناس ، ورأيت الناس محتاجين إليه ، قال : حسبك ، كيف يضل قوم هذا فيهم ؟!

جلس الحسن البصري ذات يوم يعظ الناس ، فجعلوا يزدحمون عليه ليقرّبوا منه ، فأقبل عليهم ، وقال :
يا أخوتاه ، تزدحمون عليّ لتقرّبوا مني ؟ فكيف بكم غداً في القيامة إذا قرّبت مجالس المتقين ، وأبعدت مجالس الظالمين ، وقيل للمخفين جوزوا ، وللمتقلين حطوا ؟ فيا ليت شعري : أتع المتقلين أخط ، أم مع المخفين أجوز ؟ ثم بكى حتى غشي عليه ، وبكى من حوله ، فأقبل عليهم وناداهم ، يا أخوتاه ، ألا تبكون خوفاً من النار ؟ ألا من بكى خوفاً من النار نجاه الله منها يوم يجرّ الخلائق بالسلاسل والأغلال . يا أخوتاه ، ألا تبكون شوقاً إلى الله . ألا وإن من بكى شوقاً إلى الله ، لم يحرم من النظر غداً إلى الله إذا تجلّى بالرحمة ، واطّلع بالمغفرة ، واشتدّ غضبه على العاصين .
يا أخوتاه ، ألا تبكون من عطش يوم القيامة ؟ يوم يحشّر الخلائق وقد ذبلت شفاههم ، ولم يجدوا ماء إلا حوض المصطفى (صلى الله

مناظرة الحسن البصري مع الحجاج بن يوسف الثقفي

قال عامر الشعبي : قدّمتنا على الحجاج البصرة ، وقدم عليه قراء أهل المدينة ، فدخلنا عليه في يوم صائف شديد الحر ، فقال للحسن : مرحباً بأبي سعيد ، إلىّ - وذكر كلاماً - ثم ذكر الحجاج عليّاً - عليه السلام - فقال منه ، وقلنا قولاً مقارناً له فرقاً من شره ، والحسن ساكت غاض على إبهامه ، فقال : يا أبا سعيد مالي أراك ساكناً ؟
فقال : ما عصيت أن أقول .
قال : أخبرني برأيك في أبي تراب ؟
قال : أفي عليّ ؟ سمعت الله يقول : (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) فعليّ ممن هدى الله ، ومن أهل الإيمان .
وأقول : إنه ابن عم رسول الله - (صلى الله عليه وآله) - وختته على ابنته ، وأحب الناس إليه ، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله ، لا تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحصرها عنه ، ولا يحول بينها وبينه .



قالوا في الحسن البصري

سئل أنس بن مالك عن مسألة فقال: سلوا مولانا الحسن .
قالوا: يا أبا حمزة نسألك ، تقول: سلوا الحسن ؟
قال: سلوا مولانا الحسن . فإنه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا .
وقال أنس بن مالك أيضاً: إني لأعجب أهل البصرة بهذين الشيخين
الحسن البصري ومحمد بن سيرين .
وقال قتادة : وما جالست رجلاً فقيهاً إلا رأيت فضل الحسن عليه ،
وكان الحسن مهيباً يهابه العلماء قبل العامة .
وقال أيوب السختياني : كان الرجل يجالس الحسن ثلاث حجج
(سنين) ما يسأله عن مسألة هينة .
وقال إبراهيم الشكري : ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن . وما
رأيت قط إلا حسبته حديث عهد بمصيبة .
وقال علقمة بن مرثد : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، فأما
الحسن بن أبي الحسن البصري . فما رأينا أحداً من الناس كان أطول
حزناً منه .
وقال مطر الوراق : الحسن كأنه رجل كان في الآخرة ثم جاء يتكلم
عنها ، وعن أهوالها . فهو يخبر عما رأى وعان .

كراماته (قدس الله سره)

اشتهرت عن الإمام الحسن البصري (قدس الله سره) كرامات ناطقة
بولايته وصوفيته ، كما أثبتت له العلامة الشيخ يوسف
النبهاني : ترجمة في كتابه الفريد (جامع كرامات الأولياء) .
فمن الكرامات التي تتألفها المصادر الموثقة عن الإمام الحسن
البصري ما رواه الحافظ الذهبي في ترجمته عن مطر الوراق أنه
قال : (لما ظهر الحسن البصري جاء كأنما كان في الآخرة : فهو
يخبر عما عاين) !! إنها كرامة المكاشفة بأمر الآخرة ، نظير
مكاشفة سيدنا حارثة حيث قال : (... وكأني أنظر إلى أهل الجنة
يتزاورون فيها ، وكأني أسمع عواء أهل النار ، فقال أي النبي
(صلى الله عليه وسلم) : (عرفت فالزم) ، مؤمن نور الله قلبه .
ومن كراماته أيضاً ما ذكره الذهبي في ترجمته قائلاً (... ويروى
أنه أغشى عليه ، ثم أفاق إفاقة فقال : لقد نبهتموني من جنات وعيون
ومقام كريم) .
ومن كراماته أيضاً : ما سجله الإمام النبهاني في جامع الكرامات ،
قائلاً : (قال الشيخ علوان الحموي في (نسمات الأسفار) : لما بلغ
الحسن قتل الحجاج لسعيد بن جبير : قال اللهم يا قاصم الجبابرة
اقصم الحجاج ، فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع في جوفه الأكلة والدود
فمات ، وهذه من كرامات الحسن البصري) .

وفاته (قدس الله سره)

توفي الحسن البصري عام 110 هـ / 728 م . ودفن في الزبير
وهي منطقة تقع غرب البصرة في مقبرة سميت باسمه ، وتعد هذه
المقبرة واحدة من أقدم المقابر الإسلامية ، إذ يزيد عمرها على
أربعة عشر قرناً ، منذ تأسيس البصرة ، وكانت تقع غرب المدينة
خارج منازلها وأحيائها السكنية ، أقيم في جنوبها مصلى العيد .
ومن مشاهير أهل البصرة الذين دفنوا في مقبرة الحسن البصري
رابعة العدوية / ومعاذة العدوية . ومريم البصرية وشعبة بن
الحجاج وخالد بن صفوان والشاعر الفرزدق . في حين ذكر ابن
بطوطة في زيارته البصرة أن من بين القبور قبر حليمة السعدية
مرضعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإلى جانبها ابنها عبد الله
بن الحارث ومالك بن دينار وسهل بن عبد الله .





القصيد السيمفوني للكسنازي (الذكر التسبيحي)

Kasnazan Symphonic Poem

المشروع الرائد في عالم الموسيقى الصوفية

في خطوة رائدة للكشف عن مدى التواصل بين عالمي الموسيقى والسمع الصوفي تقدم الأستاذ الدكتور نهر و محمد الكسنازي بمشروع يمكن وصفه بالروحي والفني في الوقت نفسه حيث يتم فيه دراسة الألحان الصوفية التي تتضمنها فصول الذكر الرسمي في الطريقة العلية القادرية الكسنازية دراسة علمية أكاديمية ، ويصار إلى تحرير تلك الألحان في قوالب الموسيقى الإنسانية المتعارف عليها عالمياً ، ليتكون من ذلك مؤلفاً موسيقياً متكاملًا جامعاً للحن الروحي المستنبط من وحي الأذكار الكسنازية ، والحن الفني الإنساني المستنبط من وحي المجتمعات الإنسانية بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص ، مجسداً بذلك لوحة روحية موسيقية يتعانق فيها الديني والفني تعانق الروح في الجسد .

المادة الصوفية الكسنزانية متنوعة جامعة لروحانية كل الأديان والمذاهب

تهتم بروح الإنسان وظاهره ، بل بروح الوجود وظاهره ، فهي بهذا ومن وجهة نظري ، نصفها روح ونصفها علم ، الأمر الذي يعد حلقة ربط وتواصل بين الموسيقى والتصوف .

وفي محور الحديث عما يسميه الأستاذ رعد بـ (المادة الصوفية) وهي فقرات (الذكر الرسمي في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) والتي طُلب منه إعادة رسمها كلوحة موسيقية ، أوضح الأستاذ رعد قائلاً:

بصراحة ، ورغم كل عملي الخاص في هذا المجال الفني ، فأنني وعندما عرضت علي فكرة المشروع ، شعرت ولأول مرة أن بيني وبين نفسي سؤال: هل أستطيع القيام بهذا العمل ؟ وعندما تعمقت في المادة الصوفية الكسنزانية

-أنا كموسيقي ومن منطلق تخصصي في هذا المجال أستطيع القول بأن الموسيقى التي نتحدث عنها ، نصفها روح ونصفها علم .

الجانب الروحي فيها يتمثل في استلهم الموسيقىار للألحان بطريقة روحية ، وأما الجانب العلمي فيها والذي يعتمد على إعمال العقل فهو يقوم على إدخال تلك الألحان المستلهمة في قالب التوزيع الموسيقي والهارموني الأكاديمي .

وإذا ما استعرت مصطلح (الطريقة الصوفية) هنا ، فيمكنني القول على غرار د بأن التكوين أو التأليف الموسيقي يمكن وصفه بأنه (طريقة موسيقية) والموسيقيون هم أكثر الناس في هذا العالم قرباً من الصوفية في هذا المجال . وكل موسيقي له طريقته الخاصة في الاستلهم ، وكل واحد له أسلوبيته الخاصة في ترجمة ذلك الإحياء في مقطوعات موسيقية معينة ، ولكن الجميع يشتركون في قواعد علمية محددة لكتابة تلك الأعمال ضمن الهارموني الموسيقي المعروف .

ولما كانت الطريقة الصوفية - وعلى حد اطلاعي عليها -

ولكي يرى هذا المشروع النور وينبثق بأبهى صورة وأجمل حلة ، وجه الدكتور نهرو الدعوة للموسيقار العراقي الكبير الأستاذ رعد خلف ليتولى رسم هذه الصورة وتحرير جملتها الموسيقية بأسلوبه الأخاذ وحسه المرفه الجامع لكل ما هو أصيل ومعاصر في آن واحد . وقد كان لأسرة مجلة الكسنزان حضور مطول مع الأستاذ رعد خلف خلال مراحل بناء هذا المشروع الفني وحوارات مطولة تناولت آراءه العلمية والأكاديمية في هذا العمل وما يتوقعه لمثل هذه الخطوة الرائدة التي أقدم عليها الدكتور نهرو الكسنزان .

في محور الحديث عن العلاقة بين الموسيقى كعلم وفن وبين الألحان النابعة من صميم الأذكار والأنشيد الصوفية وأوجه التواصل بينهما قال الأستاذ رعد خلف:



الأرض إلى كل بقاع العالم ، وفي كل مكان هناك فرع ظهر منها فائز في البيئة التي ظهر فيها وتأثر بها أيضا ، وبالتالي فما نقوم به هنا هو أننا نحاول قطف ثمار من هذه الشجرة وإيصالها إلى الناس كافة ، ولا أشك بأن كل إنسان سيجد الطعم الذي يألفه والذي يحبه فيها ، استناداً إلى موروثة الموسيقى .

وحسب خبرتي الفنية ، هذا العمل بهذه الإسلوبية هو في حقيقة الأمر رصيد كسنزاني موسيقي علمي نادر للموسيقى العالمية .

وعندما انتقلنا للحديث عن الجانب الفني البحت الذي قام به الأستاذ رعد لتأليف القطعة الموسيقية المعبرة عن الذكر الكسنزاني قال :

لنبدأ من القلب الموسيقي المناسب له ، إذ لكل عمل قلب معين يدخل ضمن إطاره العام ، وهذا العمل الموسيقي الصوفي لا يمكن أن يتعدى ولا بشكل من الأشكال القلب الموسيقي المعروف بـ (اليوم Poem) - وللدقة أكثر ، ما ينطبق على هذه المادة الصوفية هو قالب (سيمفوني اليوم) Symphonic Poem - وهو مرادف لقولنا (القصيد السيمفوني) .

فهذا العمل لا ينتمي إلى العالم الغنائي ولا إلى عالم الموسيقى التصويرية ولا عالم العرض السعي البصري ولا العالم الملحمي .

لفظاً ولحناً) ، وجديتها واسعة ومتنوعة وجامعة لروحانية كل الأديان والمذاهب ، وهو تنوع وتناغم تربيت عليه ونشأت فيه ، فوجدت نفسي تتقبله بشكل طبيعي وسلس ، وشعرت أنني يجب أن أخوض في هذه التجربة الموسيقية مع الطريقة الكسنزانية .

وأضاف قائلاً : حين نظرت إلى نفسي وجديتها قد أنشدت للعمل في المادة الكسنزانية ، وأكثر ما شدني لها الأسباب الآتية :

أولاً : وجدت ألحان الذكر الكسنزاني قد بني على أساس التراث العراقي البحت

ثانياً : بعدها رأيت أنني دخلت إلى عالم آخر واسع جداً أحببته كثيراً وهو إسلوبية الطريقة الكسنزانية ، وهي أسلوبية الأداء ، أعني : الإيقاع ، النبرة ، النغمة ، وهو مرتبط أيضاً بإراث منطقة انطلاق هذه الطريقة ، أي العراق .

ثالثاً : التي شدتني هي مادة هذه الطريقة إذ يوجد فيها لحن بسيط جداً وفي نفس الوقت عميق إلى أعلى المستويات ، وهذا يتطابق تماماً مع دراستنا الموسيقية التي تقوم على أبسط الأمور شكلاً وأعماقاً أثراً .

ما يمنحه مزيج البساطة والعمق هو التأثير في الإنسان كإنسان بغض النظر عن دينه أو عرقه أو انتماءه أو ما إلى ذلك ، وقد وجدت أن الذكر الكسنزاني يستظن ويستظهر هذا المزيج التأثيري ، الأمر الذي يعني أن الأثر الذي تتركه المادة الموسيقية المستنبطة من وحى هذا الذكر سيجد صداه ومذاه في نفوس غير المنتمين للطريقة كتأثيره في أصحابها وربما أكثر . وهذا أستطيع وصف هذه المادة الصوفية بالشجرة الموسيقية التي جذورها

مغروسة في أرض العراق ، لكنها ممتدة في بساتن



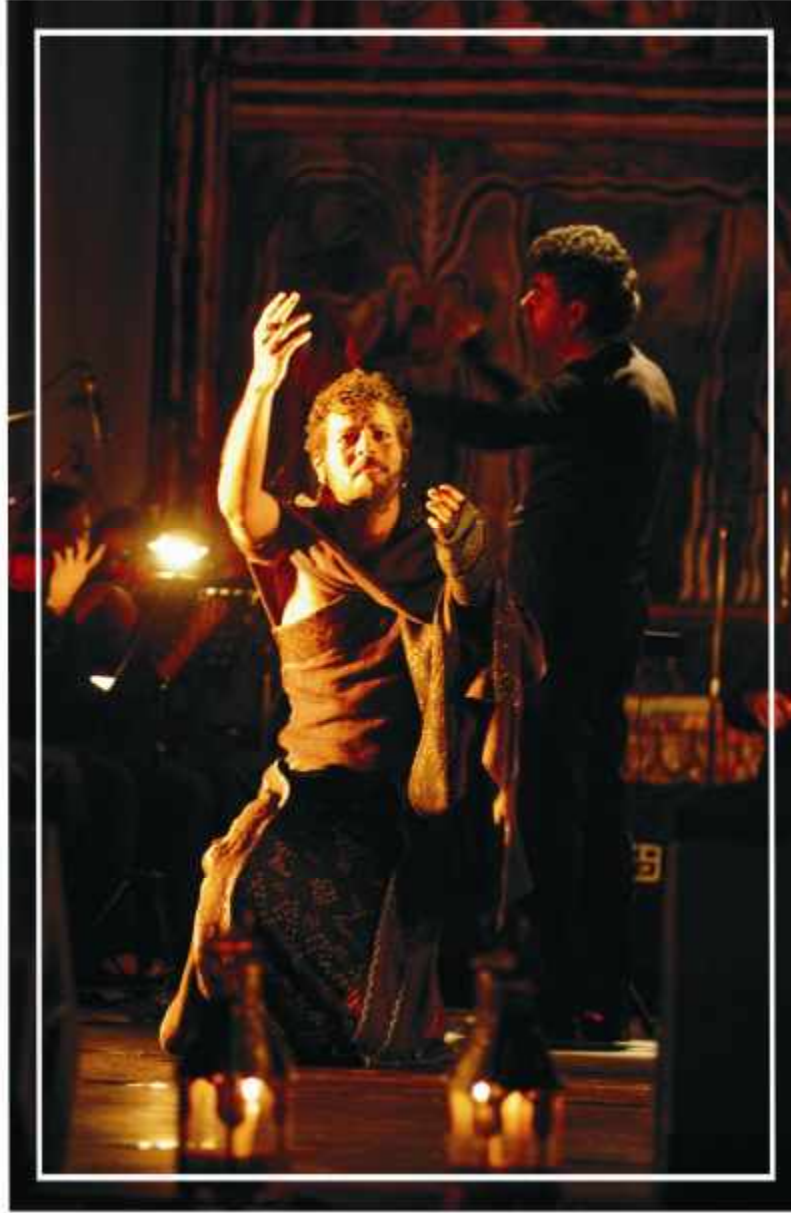
وقال موضحاً: إن ما

يميز موسيقى السيمفوني بويم القصيد السيمفوني أنها تتكون من مقطوعات متعددة وكل مقطوعة عبارة عن فقرة قائمة بذاتها ، والمستمع إلى ألحان الذكر الكسنزاني يجد هذه الميزة الفريدة والجميلة فيه ، فكل فقرة من فقراته متميزة عن سابقتها أو لاحقتها ، بل أن كل فقرة من فقرات الذكر الكسنزاني هي عالم بحد ذاته ، وهذا ما لمستته كمختص وبشكل واضح خلال كتابتي لخريطة القصيد السيمفوني الكسنزاني.

ولهذا رأينا أن لا نضع لأنفسنا شروط مسبقة في الكتابة التأليفية سوى العنوان العام ، وغير ذلك

سرنا مع الخط البياني لطبيعة الذكر الكسنزاني وبحسب التسلسل المتدوال في الطريقة لفظاً ولحناً .

وقال أيضاً: إن الذكر الكسنزاني يقوم على بناء حر تواصل في هذا يوازي البناء الحر للقصيدة النثرية أو القصيدة الشعرية المعاصرة ، وهذا يتطابق تماماً مع



القالب الموسيقي المختار لهذه المادة الصوفية ، أعني قالب (القصيد السيمفوني) لأن بناء نوبة هذا القالب حرة أيضاً.

ولقد أفاد الموسيقار ، أن مما ترتب على اختيار هذا القالب الموسيقي ، إمكانية التعامل مع كافة الآلات الموسيقية بحرية كبيرة ، فقال:

استطعنا بفضل هذا المشروع أن نجتاز كل الحواجز وأن ندخل إلى العالم الصوفي كل الآلات الموسيقية ، حيث

قمنا بالعمل على كل ما يملك الهارموني الموسيقي أو علم الانسجام في الطبقات الموسيقية إلى أعلى المستويات . كما قمنا بإدخال عالم الكورال أو ما يعرف باسم (الكورس الغربي) ضمن عملية التوزيع الموسيقي ، وحافظنا على الكورال الأحادي اللحن لترديد المقاطع الغنائية في الذكر . وكذلك قمنا بإدخال بعض عناصر التشويق التصويرية على الحالة الموسيقية ، لإضفاء حالة النقل البصري في الخيال للمستمع كي يستطيع ولو بشكل بسيط أن يتصور الأجواء الروحية التي يشعر بها أهل الذكر أو يشاهدوها في ذواتهم.

من ناحية ثانية ، يمكنني القول بأن هذا العمل ينتمي بطريقة ما إلى قالب المتتاليات لأن كل مقطع هو قالب بحد ذاته ، وبقدر ما ينتمي إلى المتتاليات هو ينتمي أيضاً وبشكل هائل إلى عالم الموسيقى المعاصرة والتي تدعى (كونتمبرري ميوزك) المتميزة بحالة (التكرار والمونوتون) كأساس لها في بناء العمل .



تضمن أعرق صيغة موسيقية أكاديمية ممكن أن توجد لهذا أعمال ، وما يجعله كذلك أيضاً هو كون الجانب الموسيقى الأكاديمي فيه بنفس قوة الذكر الصوفي . وأنا حالياً أجهل أن يكون قد أنجز مثل هذا الموضوع في العالم العربي أو الإسلامي ، واعتقد بأنه العمل رقم واحد عالمياً بهذه الشكل والمضمون ، والذي حاولنا فيه تأسيس عالم موسيقى جديد مرتبط كل الارتباط بالحياة الاجتماعية والدينية .

وقد صرح الموسيقار الكبير بأنه إذا كان (البويم) قالب مستقل قائم بحد ذاته ويعد أحد أعمدة الموسيقى العالمية ، فإن (البويم السيمفوني الكسنزاني) هو أيضاً قالب مبتكر جديد يمكن أن يفتح الباب واسعاً أمام أعمال أخرى كثيرة ومتنوعة على نسقه أو على النمط الذي اشتغل فيه ، ويمكن وبكل سهولة أن يضاف إلى أعمدة الموسيقى العالمية .

وقال أيضاً مؤكداً بأن هذا (القصيد السيمفوني الكسنزاني) جاهز ومؤهل لأن يدرس من قبل مركز البحوث الشرقية في لندن ، وكذلك كل من الجامعة العربية في السويد ، ومركز العالم العربي في باريس ومركز الدراسات في روما ، وغيرها ليأخذ مكانه الطبيعي بين الأعمال العالمية دراسة وتدريساً ، وليعكس من جهة أخرى مدى الإمكانات العربية والإسلامية والصوفية تحديداً إذا ما أريد لها أن تظهر وتتأقش في هذا المجال .

ولما وجه السؤال للأستاذ رعد خلف عن الخطوات اللاحقة لهذا المشروع وما يمكن أن يتم تقديمه في المراحل التالية لهذا المشروع ، قال :

إن تأليف هذه القطعة الموسيقية الصوفية وتكوينها بهذا الشكل هو المرحلة الأولى في مشروع طويل المدى متعدد المراحل ، والخطوة التالية هي مرحلة تحويل هذا المشروع الكسنزاني الموسيقي إلى نوبة علمية رسمية عالمية ، تضم آلات الأوركسترا والكورال والغناء الانفرادي وسيكون هذا أول عمل عربي إسلامي بحث يوازي شكل المؤلفات العالمية المعاصرة . ومن ثم كتابة تلك النوبة باللغتين العربية واللاتينية بحيث تستطيع الفرق العالمية ترديد هذا الذكر وهذه الألحان بالضبط مثلما نودينا نحن وتقديمها في المحافل الكبرى .

وأضاف قائلاً : وعلى غرار هذا القالب الموسيقي الذي ابتكرناه سنقوم إن شاء الله تعالى في المراحل القادمة بتقديم عروض موسيقية صوفية كسنزانية من نواح متعددة ، الأمر الذي يمهّد

والجانب المبتكر في هذا (المونتون المتكرر) أنه لم يترك على حاله وكأنه مونتون واحد متكرر بل تم ابتكار ألحان مرادفة بحيث يشعر السامع أنه في مونتون واحد ولكنه متجدد متنوع .

ومما أشار إليه الأستاذ رعد خلف في شأن القوالب والمعالجات الموسيقية التي اتبعها لمعالجة النص واللحن الكسنزاني ، قوله : بداية أود التأكيد على أن كل الابتكارات اللحنية أو الإيقاعية أخذت من وحي الذكر الكسنزاني والذي تلقى فيه جميع المواد بمقامين قريبين من بعضهما ضمن نوطات معينة هي (دو - فا - صول) وهي درجات ضمن عالم البناء الهارموني أولى أربعة خامسة .

ونحن وخلال معالجتنا الموسيقية ، وبسبب قابلية القصيد السيمفوني الكسنزاني على إمكانية الشعب والحركة الحرة قمنا بالعمل ضمن الدرجات الموسيقية كلها من الأولى إلى السابعة ، وبهذا استطعنا ضمن هذا العمل أن ندخل (12 خط) أو (24 خط) موسيقى مع مواد الذكر دون أن يفقد الذكر أي شيء من حقيقته الروحية .

وباختصار أقول : لكي لا تتشوه مادة الذكر الأصلية ، ولكي نحافظ على روحها حاضراً في العمل كله كان لزاماً علينا أن يتم العمل بطريقة القصيد السيمفوني ، ولما كان هذا القصيد مقترن بالذكر الكسنزاني على وجه التحديد ، فإن ما يمكن أن نسميه به من الناحية العلمية هو (القصيد السيمفوني الكسنزاني) ، وهذه التسمية باعتبارها هي تسمية مهمة وعالمية لأنها تتطابق تماماً مع الأسلوب الذي تمت به بناء قطعة الكسنزاني الموسيقية .

وبصفتي موسيقي حرفي ومختص في هذا المجال أقول : أن هذا العمل كقصيد سيمفوني كسنزاني هو فريد من نوعه في العالم لأنه



بطاقة تعريف

الدكتور نهر الكسبي
٢٠١٦/١١/٢٢ - ٢٠٢٢/١١/٢٢

المبدع المنسوج من خيوط الموسيقى يقف أمامنا على مسرحه كالدھشة التي تولد منها القصائد ليستحضر الماضي ويحاكي المستقبل ويقدمه في الحاضر .

يدق أبواب الذاكرة يحملنا معه في رحلة خارج حدود الزمان والمكان عبر موسيقاه التي يسربها إلينا محملة برائحة وعطر الغياب ويدعونا معه داخل قضاة الموسيقى على حبال الخيال محولاً الكلمة إلى نغمة ينقلنا من حيز التجريد الذهني إلى عالم الواقع السمعي ويمتعا دائما بكل جديد ولا يقدم سوى السهل الممتنع ، أمام موسيقاه نعلم ثقافة الاستماع ومعنى الشاعرية الموسيقية الموسيقار العراقي القدير الأستاذ رعد خلف .

قائد ومشرّف الأوركسترا السمفونية الوطنية بدمشق قائد أوركسترا أوروبية متوسطة مشتركة (أيكوم) . قائد ومشرّف أوركسترا الوترية في المعهد العالي للموسيقى في دمشق .

قائد ومؤسس مشروع أوركسترا زرياب الفني . قائد ومؤسس مشروع أوركسترا ماري مؤسس مشروع العروض الفنية للحضارات السورية القديمة مؤسس أول رباعي وتري محترف في سوريا .

شغل منصب الأستاذية بدمشق في كل من : معهد صلحى الوادي والمعهد العالي للفنون المسرحية والمعهد العالي للموسيقى وترأس قسم الآلات الوترية فيه .

عازف الكمان الأول في أوركسترا كل من : السيمفونية الوطنية بدمشق ، والسمفونية الجزائرية ، وأوركسترا البحر المتوسط ..

وله مشاركات واسعة في الوفود الفنية والموسيقية الرسمية ، وله عدد كبير من الحفلات في مختلف دول العالم كما له نتاج وفير في التأليف الموسيقي والبحوث والدراسات الموسيقية .

الطريق لتكوين مجلد موسيقي كامل يتأهل لأن يكون موازياً ، إن لم يكن منافساً للمجلات العالمية .

وفي كلمة ختامية نفضل بها الموسيقار العراقي الكبير رعد خلف قال :

أقولها بصراحة : أن تطرق بابي شخصية ذات صفة دينية عليا ، لطريقة صوفية كبيرة ومعروفة فهي أول مرة .

وأن تطرق بابي بطريقة ليست عادية بل بمشروع ضخم ومبتكر وجريء بهذا الشكل ، فهذا ما لم يكن يخطر في ذهني ولو للحظة ما في حياتي .

ولا أخفي هنا دهشتي وفرحتي في الوقت نفسه بالتعرف على أناس داخل الإسلام وداخل طريقة معينة لذكر معين لعالم متصوف كامل أن يفكر بإطلاق العنان في هذا الاتجاه وفي هذا العصر .

وأنا أفخر بأن يكون بابي أول باب يدق في هذا الشأن ، وأشد على يد الدكتور نهر الكسبي الذي باشر بإطلاق مثل هكذا عمل موسيقي مبدع ، وأتوقع له أن يفتح باباً جديداً ، ومجالاً جديداً للموسيقى العربية والإسلامية للظهور على حقيقتها العالمية .

وأحب أن أضيف بأنني وبصفتي موسيقي حُر في ، أعجب أشد الإعجاب بجراة الدكتور نهر في التحرك بين مجالات يندر مجرد التفكير بها في العالم الإسلامي بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص ، وهذه الخطوة منه تجعله في نظري فريد عصره في هذا المجال ، وهذا ليس مجرد وصف وإنما تعبير عن حقيقة واقعية تتمثل في انطلاقة باتجاه بناء عصر جديد في مجال الموسيقى الصوفية والتي يمكن أن تتوسع لتشمل الموسيقى الإسلامية بشكل عام ، وعندني أن مصطلح (أفانغاديسست) ينطبق عليه تمام ، ومعناه الشخص الذي يبتكر فكرة أو قصة تجعل من المرحلة التي بعدها عصر جديد ، وفي عالم الموسيقى ، أرى أن أول من دق باب هذا العصر الجديد ، بل أول من فتح الباب له على مصراعيه في عالم الطرق الصوفية وفي عالم الدين داخل منطقتنا العربية والإسلامية هو الدكتور نهر الكسبي ، فهو بحق شخص القرن الواحد والعشرون في هذا المجال ، وأتمنى أن لا يتوقف هذا المشروع .

واستدرك قائلًا : وبالرغم من أنني أتوقع أن يواجه هذا الفتح الموسيقي اعتراضات أو انتقادات وربما صراعا من بعض الجهات المتشددة إلا أنني أتمنى أن يكون كل ذلك في حدود النقد العلمي الإيجابي والبناء .

الدكتور
نهر
الكسبي
هو بحق
شخص
القرن
الواحد
والعشرون
بهذا
المجال

الحقيقة والخيال

إبتكار إبداع اختراع... مصطلحات قد تكون تعني للبعض شيئاً بعيد المنال أو صعب الوصول إليه وسنحاول في الأسطر القليلة القادمة مناقشة هذا الموضوع، حيث أن ما وصل إليه العلم من مخترعات واكتشافات كان يشكل الجزء الأكبر منها حلمًا وخيالًا علميًا قبل سنوات قليلة في ماضيه ولا نعرف ما الذي سيظهر به لنا العلم في الفترة القادمة، وهل لخيالنا العلمي علاقة بما سنراه مستقبلاً.

فالعلاقات إذن متبادلة بين الخيال والذاكرة والفكر والمعرفة والإبداع.

و يُعد إفلاطون البداية الحقيقية لسلسلة طويلة من المفكرين "الإصلاحيين" الذين اعتمدوا على رسم صور مختلفة لمجتمع مثالي لا وجود له أسماء (باليوتوبيا) ليعبر هذا المصطلح عن اختراع خيالي محض يقوم على بناء مجتمع مستقبلي يختلف عن الحاضر وغير قابل للتحقيق.

فيورد لنا أ.د. ضياء الدين زاهر الأستاذ بجامعة الكويت "أن الخيال هبة لا تقارن لأنه يعني "قدرة على نقل ما هو في العالم، من خلال إحساساتنا بمواصفاتها، عبر قنوات ونشطة فكرية ومقرنة حسية، فكما يرى أرسطو أن كل مرة يفكر فيها الإنسان يجب عليه أن يتأمل بعض الصور، ومن هنا تصبح المعرفة ذاتها واحدة من أهم أنواع الغذاء للخيال، وبالتالي فإن الخيال يمكن اعتباره واحداً من أدواتنا الأساسية في تأسيس شروط المعرفة الموضوعية وملاحظتها،

(إعداد: طارق عبد الله)



وبذلك فتح إفلاطون الباب أمام مفكرين يدعون إلى مدن أخرى ظهرت من بعده

تخيل بعضهم مدينة فضلة مثل افارابي وتخيل البعض الآخر مدناً فاسدة توات بعد ذلك كتابات خيالية كثيرة وصولاً إلى القرن التاسع عشر الذي يعتبر قرن الخيال العلمي حيث سادت أفكار وعقائد تمجد مكانة العلم وتعظم تطبيقاته الاجتماعية وتتنظر إلى العلم كعصا سحرية قادرة على حل كافة مشكلات البشرية والمحرك الجوهري لأي تغيير اجتماعي.

وهذا مهد لظهور المؤسس الحقيقي للخيال العلمي الأول الروائي الفرنسي (جول فيرن) الذي استطاع في أعماله ورواياته العسيرة التي جاوزت الثماني أن يصف رحلات خيالية غير عادية إلى مجاهل الأرض وأطرافها وبطونها وفضائها وكانت له إبداعات مؤثرة في مقدمتها رحلة إلى

مركز الأرض من الأرض إلى القمر خمسة أسابيع في المنطاد عشرون ألف فرسخ تحت الماء... إلخ. فكان لهذه الروايات الدور الأعظم في تفجير طبقات الوعي الاجتماعي بالعلم والتكنولوجيا لدى الجماهير العادية، وقربت إلى خيالهم الإمكانيات العجيبة التي يمكن للعلم أن يقوم بها في المستقبل.

وبذلك يمكن أن نقول أن الخيال العلمي هو منهج لاستثارة العقل كي يمزج بين الفعل والخلق المبدع بين الحقيقة والخيال فهو بذلك قادر على توجيه الناس نحو المستقبل، وفي تفتيح أذهانهم وتوسيع خيالهم لإدراك أهمية التطورات العلمية في المستقبل وما تصمله تلك التطورات من إيجابيات وسلبيات من المنظور القيمي.

أما الدكتور أحمد شوقي من جامعة الزقازيق فقد أفاد في هذا الجذب بأن الإنسان خلق ليبحث عن

المغزى لحبوث الأشياء فقد فسر الهزات الأرضية بأن الأرض محمولة على قرن ثور وعندما يقرر أن ينقلها إلى القرن الثاني تحدث الهزة حتى يزرع فجر العلم وتقدم في دراسة الأرض وتكوينها، وشاهد الإنسان التطور تحلق بالسماء وحسدها على الأجنحة التي تطير بها، ثم فكر الإنسان في المنطاد وحاكى الطيور بصناعة الطائرات، وصنع الصواريخ بسرعة تفوق بساط الرياح وتوق الخيال.

كل هذه أمثلة تشير إلى أن الخيال كان أساس العلم الحديث وجذوره، حيث حاول الإنسان أن يحول الخيال إلى واقع ثم نفذ.

حتى التخيلات الكبرى في العلم سبقها الخيال فقد مرت صورة الكون بالعديد من الأشكال المتخيلة قبل أن تقدم الأجهزة المتقدمة الصورة الحالية التي لا تخفى في بعض مكوناتها من الخيال.

علم الخيال

إن الخيال يمكننا من تصور الآثار بعيدة المدى لتطبيقات العلم والتكنولوجيا، فماذا لو زادت مساحة الخيال؟ وماذا لو تضجبت دراسة الخيال، بحيث يمتلك الإنسان علماً للخيال يستطيع بناء على معطياته أن يلميه ويوجهه للخير، بحيث يمكننا أن نستخدم معطيات هذا العلم في تنمية علماء المستقبل وتزويدهم بالحس الأخلاقي وتوجيههم نحو العلم النافع.

الخيال والخرافة

في هذا المجال يقول الدكتور سمير صادق حنا- من جامعة عين شمس، أن التقدم في ميادين العلوم الطبيعية يعتمد اعتماداً كلياً على الشك، وقد يذكرنا هذا أن أحد تعريفات العلم هو تعريف كارل بوبر: بأن العلم هو ما يقبل أو يجتاز اختبار الدحض وأن أهم خواص المنهج العلمي في التفكير هو وجود العقل الناقد للشك.

مما سبق يمكننا استنتاج أن للخيال علاقة كبيرة بتطور العلم وفتح آفاق كبيرة له.

أما الخرافة فقد استعملها الإنسان في سد الثغرات الكبيرة في المعرفة واستغلها الحكام في فرض سيطرتهم على الشعوب، فقد كانت الخرافة هي الطريقة الأساسية للتطبيب والاجتذاب، حب الآلهة للأهل والأصدقاء على

الأعداء والغرباء، وقد انتشرت الخرافة عبر السنين وعبر الأجناس البشرية وظهرت بمظاهر مختلفة منها الطواطم والتابوهات، ولقد تسببت بعض أنواع الخرافات في كوارث بشرية لعل أهمها ظاهرة إصطياد الساحرات في أوروبا خلال القرن الخامس عشر، فقد أصبحت مطاردة الساحرات وسيلة سريعة للربح، وامتدت آثارها إلى ميادين السياسة والتجارة وأصبحت وسيلة لكبت الآراء المعارضة بل واستعملت أيضاً في إرهاب العلماء، وقد تتحت أنواع الخرافات مثل قراءة الفنجان وقراءة الكف والسحر والشعوذة إلى حد ما، ولكن ظهرت بكل أسف مجموعة جديدة من الخرافات تتمسح بالعلم ويمكن وصفها بالعلم الزائف.

فلئن علم بالمعنى الحديث الدقيق علم زائف يوجهه، فللجوليين قصص القارات المخفية، ولللكيين التجسيم، ولعلماء الأنتروبولوجي اكتشافات مزعومة للرجل الفرد أو رجل الثلوج وللبيولوجيا توجد قصص وحوش البحيرات، ولعلماء الفضاء أساطير الأطباق الطائرة، والزوار من الفضاء الخارجي.

فالتمييز بين العلم الحقيقي والعلم الزائف (الخرافة) مسألة في منتهى الأهمية.

برنامج محادثة ينافس هوميل وياهو



يعد برنامج كام فروج camfrog من البرامج الجديدة التي تنافس برامج المحادثات الموجودة حالياً حيث يسمح بالانضمام لغرف المحادثة والدرشة بالفيديو. ويتيح البرنامج التواصل مع الأصدقاء

بالصوت والصورة بشكل مباشر والمحادثة معهم حتى قبل إضافتهم للقائمة ويمكن التحدث في غرف يصل عدد زوارها إلى 1000 شخص في نفس اللحظة ولن تحتاج إلى كاميرا الرؤية ومتابعة الآخرين ما عدا بعض الغرف التي تحدد وتشتترط ذلك، ويصل حجم هذا البرنامج إلى 4.75 ميجا بايت.

ياهو تقدم خدمة البحث على

الويب للهواتف المحمولة

YAHOO!

أعلنت شركة ياهو عن عزمها إطلاق خدمة البحث oneSearch باستخدام التليفون المحمول وهي تمنح مستخدمي الهواتف المحمولة استجابة سريعة لعمليات البحث بدلاً من الطريقة التقليدية التي يعرض بها الكمبيوتر نتائج البحث على شبكة الإنترنت.



انطلاق ثورة البحث عن الصور الإلكترونية بمئات اللغات

طور مختصون أميركيون أداة جديدة للبحث تمكن مستخدمي شبكة الإنترنت من استخراج عدد هائل من الصور لموضوع واحد، حيث تلجأ إلى تجميعها بواسطة الاستعانة بالمواقع الإلكترونية المنشورة باللغات المختلفة. وتتميز الأداة الجديدة في أنها توفر إمكانية البحث عن الصور بالاستعانة بما يزيد على ثلاثمائة لغة في العالم، بدءاً من اللغة التي يستخدمها قبائل "الزولو"، وانتهاء بالفرنسية والإنجليزية.



حرف واحد يدمر جهاز حاسوبك

.... إلى الأبد

Google

Google

كلنا لا نستغنى عن محرك البحث جوجل .. رغم كل التحذيرات منه إلا أننا مازلنا نستعمله لأننا مقتنعين تمام الاقتناع أنه لا يوجد أفضل من جوجل .. بل أن البعض وضعه الصفحة الرئيسية لكن ما لا يعلمه الأغلبية أنه بإضافة حرف واحد لهذا العنوان يصبح جهازك ملجأ للفيروسات ، هذا الحرف هو حرف (K) فبدلاً من أن نكتب google نكتب googkle أي بإضافة حرف (K) زائداً ونفتح الرابط الذي خطأنا في كتابة الكلمة نكون قد ارتكبنا خطأ كبير بحق جهازنا فهذا الحرف الذي أضفناه سيجعل من جهازنا ملجأ لكل الفيروسات من أبسطها إلى أعظمها لذلك يجب أن نتأكد من كتابة الرابط الصحيح لجوجل ، ونحذر من أي رسالة أو رابط موضوع فيه هذا الرابط الخطأ كأن يقول لنا هذه نسخة متقدمة من جوجل أو هذا موقع أفضل أو إلى ما هنالك لأن هذا سيدمر جهازكم إلى الأبد ..

خدمة تخزين الملفات مجاناً عبر الإنترنت من ميكروسوفت

تعترف شركة مايكروسوفت قريباً طرح خدمة جديدة تتيح للمستخدمين تخزين ملفاتهم مجاناً على الشبكة الدولية لتيسير الوصول إليها من أي حاسوب متصل بالإنترنت وأوضحت الشركة أن الخدمة الجديدة التي أطلقت عليها اسم لايف درايف (Live Drive) ستمنح زبائنها المسجلين عبر أي من خدماتها (كالبريد الإلكتروني) سعة تخزينية على الشبكة

العنكبوتية تصل لاثنتين جيجا بايت (2000 ميجا بايت) ليحفظوا عليها نسخاً احتياطية من الملفات الموجودة على حواسيبهم كما يقولون وبحيث يسهل استرجاع وتحرير وإعادة حفظ هذه الملفات ببسر من أي حاسوب متصل بالإنترنت.

هاتف لاسلكي للاتصالات التليفونية عبر الإنترنت



طرحت شركة نيتجير للإلكترونيات هاتفاً لاسلكياً جديداً مزدوج الأنظمة أطلقت عليه الهاتف 'ديوال فون إس بي إنتس 200 دي' يسمح بإجراء مكالمات هاتفية عن طريق برنامج سكيب

للاتصالات الهاتفية عبر الإنترنت ويتيح هذا الهاتف إجراء مكالمات هاتفية عبر الإنترنت بواسطة برنامج سكيب حتى لو كان الكمبيوتر مغلقاً وعند توصيله بجهاز الراوتر المتصل بالكمبيوتر المكتبي، سيكون بمقدور المستخدم إجراء مكالمات هاتفية من خلال الإنترنت دون الحاجة إلى فتح الكمبيوتر ويستطيع الجهاز أيضاً الإتصال بالهواتف العادية.

البحث الأسهل والأسرع..

مع برنامج GeoWhere

يمكنك من خلال برنامج GeoWhere البحث في الإنترنت وفي جهازك في آن واحد، كما يحتوي على أدوات مفيدة ومتعددة والتي ستجعل وظائف البحث أسهل بكثير وأسرع للعمل. يعتمد هذا البرنامج على مجموعة من الخصائص المتنوعة منها تحويل العناوين والوحدات وحجز الدومينات ويتوفر البرنامج بمجموعة من اللغات المتعددة من بينها اللغة العربية.

يمكن تحميل البرنامج من خلال هذا الرابط :
<http://www.geowhere.net/download/geowhere.exe>



ميكروسوفت تتيح رسائل ضد التسريب

تقول شركة ميكروسوفت إن النسخة الأخيرة من برنامجها Office الشهير ستتيح لمستخدميها إرسال رسائل إلكترونية لها القدرة على "تدمير ذاتها" بعد وقت يحدده الراسل. ويهدف هذا التطوير إلى تحسين درجة الأمن؛ ولا سيما الحيلولة دون استخدام الرسائل لاحقاً لإلحاق الأذى براسلها. وتقول ميكروسوفت إن مستخدمي البرنامج سيكونون قادرين على تحديد المسموح لهم بقراءة الرسالة، ومنع مستقبلها من توجيهها إلى غيرهم أو طبعا. ومن الممكن استخدام البرنامج الجديد الذي يعرف باسم إدارة حقوق ملكية المعلومات من قبل الحكومات والشركات لمنع تسرب معلومات حساسة.



علوم وابتكارات

موبايل وحاسبة

HTC Advantage X7500



جهاز يجمع بين كل مواصفات الكمبيوتر والهاتف المحمول... ما يربط الشاشة (بقياس 5 إنش وبجودة تصل إلى 16 مليون لون) بلوحة المفاتيح.. مغناطيس قوي جداً... نظام التشغيل هو Windows Mobile يمكن للهاتف استخدام جميع أنواع الشبكات في العالم دون استثناء... المعالج من نوع Intel XScale PXA 270 بسرعة 624 MHz القرص الصلب للجهاز HDD يبلغ 8 GB يحتوي على كاميرتين الرئسية بكثافة رقمية تبلغ (ثلاثة ميغابيكسل)، وواحدة أمامية للاتصالات المرئية.

الكاميرا الهائلة

أعلنت شركة سينز السويسرية عن كاميرا رقمية تتمتع بدقة هائلة تبلغ (160 ميغابيكسل)، تنتج صور عالية الدقة مساحة كل صورة تبلغ 1 غيغابايت ومن جهة أخرى، تعتبر الكاميرا الجديدة سريعة في التقاط الصور والتخزين على حد سواء يمكنكم زيارة الموقع التالي :

<http://www.roundshot.ch/xml/1/internet/de/application/d438/d925/f934.cfm>



صحيفة ناطقة تحدث بمجرد لمسك من القاري



اخترع العلماء في جامعة ميند سويدين صحيفة إلكترونية ناطقة تتحدث بمجرد لمسة من القاري. وطور الباحثون بالجامعة، الصحيفة التي تأتي على شكل لوحة إعلانات، تضم الصحيفة المتفاعلة والتي تطلق صوتاً مسجلاً استجابة للمسة المستخدم ويستخدم في عرض النموذج الأولي حبر فعال حساس للضغط. ويتصور فريق الباحثين بحسب وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية أن التكنولوجيا الجديدة يمكن استخدامها من جانب مصممي الإعلانات كما يمكن استخدامها في المستقبل في أغراض أخرى، فمن الممكن أن تمثل نموذج عرض للباحثين في الاستخدام المحتمل لتسويق المقاصد الخاصة بالعطلات.

وحدات تخزين هائلة على شكل بطاقة ائتمان



قامت شركة (ستوركاردا) بتطوير وحدة تخزين تشبه بطاقة الائتمان في الشكل والحجم بحيث يمكنك أن تضعها في جيبك أو في حافظتك الجلدية. وتستطيع وحدة التخزين المذهلة التي أطلق عليها نفس اسم الشركة ستوركاردا (StorCard) تخزين ما بين 100 ميغابايت و5 جيجابايت من البيانات. ويمكن وضع وحدة التخزين هذه داخل غلاف بلاستيكي بحيث تصبح قريبة الشبه بطاقة الائتمان. ولقراءة البيانات المخزنة على ستوركاردا (StorCard) أو الكتابة عليها، أنتجت الشركة وحدة خاصة لتشغيل (ستوركاردا) أطلق عليها اسم ستوركاردا (StorReader) ويتم توصيل (ستوركاردا) عبر فتحة (يو إس بي) لأي حاسب لقراءة المعلومات الموجودة على وحدات التخزين (ستوركاردا) وتخزين البيانات عليها.

شاشة من بخار الماء

هل يمكن عرض صور على شاشة هي في الأصل عبارة عن تيار من رذاذ المياه عبر جهاز عرض فيديو ، سواء كانت صوراً متحركة أو ثابتة ؟ لقد تم بالفعل ابتكار هذا النوع من الشاشات من قبل شركة فوج سكرين .. حيث يتم عرض الصور على شاشة من رذاذ المياه مسلط عليها تيار من الهواء يجعلها تتعلق بالهواء ، يكون حجم رذاذ المياه المنطلق ضعيفاً للدرجة التي يجعل ذراته تتبخر في الهواء ، ليحل محلها جزيئات بدلية تكون الشاشة بشكل مستمر دون أن تغرق المياه أرض صالة العرض ، وتيار المياه يستمر بشكل ثابت يسمح بعرض الصور بوضوح .

مصاعد بالطاقة المغناطيسية

أعلنت إحدى الشركات المتخصصة في صناعة المصاعد في اليابان أن 2008 سيشهد ولادة أول مصعد يعمل على الرفع المغناطيسي في العالم . وقالت وكالة الأسوشيتد برس نقلاً عن شركة توشيبا للمصاعد وأنظمة البناء ، إن التكنولوجيا الجديدة ستعتمد على إمكانية تحريك المصاعد باستخدام قوتي الجذب والتنافر في المغناطيس ، وهو ما سيوفر طاقة كهربائية عالية في المستقبل ، وفقاً للبيان . وستكون المصاعد الجديدة أكثر هدوءاً وراحة ، كما ستبلغ سرعتها 300 متر في الدقيقة ، وهي ليست بالسرعة الكبيرة إذا ما قورنت بالمصاعد الحالية التي تعبر 1010 متراً في الدقيقة .

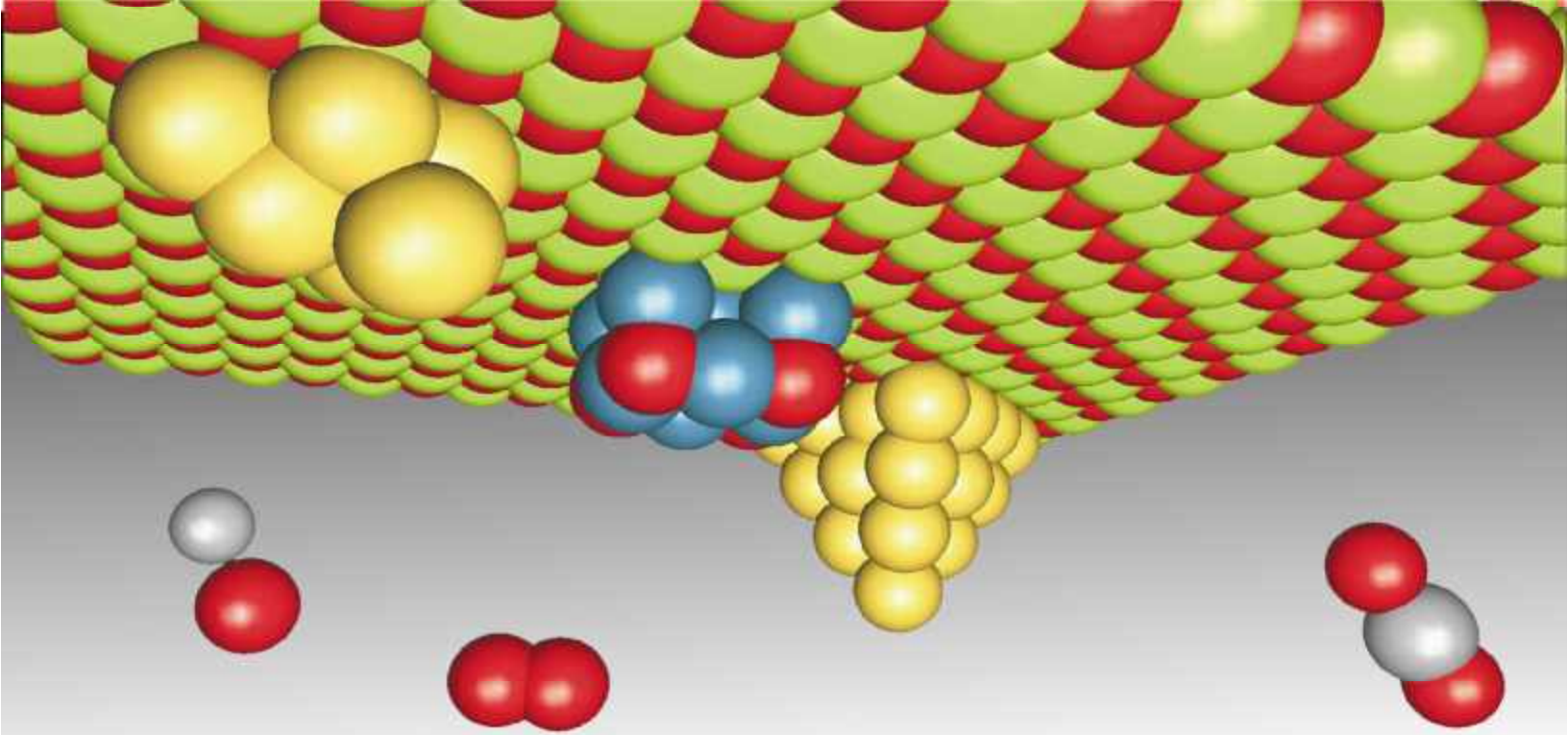


قفاز إلكتروني يساعد في فن النحت

نجح فريق من العلماء الأميركيين في تطوير قفاز إلكتروني يحول حركات أصابع اليد ، أثناء تشكيلها لمنحوتات من الطين ، نحو العالم الافتراضي . وسوف يسمح نظام تشكيل الطين الافتراضي هذه بتغيير الأشكال المجسمة للمنحوتات على الكمبيوتر للاستفادة منها لاحقاً في صنع نماذج أفضل .

ويحسب القفاز الجهد الذي تبذله الأصابع على الطين كما يحسب موقع الأصابع في الفضاء وحركتها ومسافة انزياحها . وتمكن الباحثون بجامعة بافالو حتى الآن من صنع مجس واحد على أصبع السبابة فقط ، أملاً في صنع مجسات على الأصابع الأخرى . وقالوا أن القفاز سيفيد الرسامين ومهندسي التصميم على التعامل مع الأشكال المنحنية بدقة أكبر .





ماذا تعرف عن تكنولوجيا النانو؟

التقنية النانوية (Nanotechnology) أو تقنية المنمنمات: هي دراسة ابتكار تقنيات ووسائل جديدة تقاس أبعادها بالنانومتر وهو جزء من الألف من الميكرومتر أي جزء من المليون من الميليمتر. وعادة ما تتعامل التقنية النانوية مع قياسات بين 0.1 إلى 100 نانومتر. وهي تتعامل مع أي ظواهر أو بُنى على المستوى النانوي، ومن أهم هذه البنى الأنابيب النانوية الكربونية.

وتعد العلوم النانوية والتقنية النانوية إحدى امتدادات علوم المواد واتصالات هذه العلوم مع الفيزياء، والهندسة الميكانيكية والهندسة الحيوية، والهندسة الكيميائية تشكل تفرعات واختصاصات فرعية متعددة ضمن هذه العلوم. وتعرف التقنية النانوية بأنها تطبيق علمي يتولى إنتاج الأشياء عبر تجميعها من مكوناتها الأساسية، مثل الذرة والجزيء. وما دامت كل المواد المكونة من ذرات مرتبطة وفق تركيب معين، فإننا نستطيع أن نأخذ أي ذرة ونرصفها إلى جانب أخرى بطريقة مختلفة عما هي عليه في الأصل، وهكذا نستطيع صنع كل شيء ومن أي شيء تقريباً. وتكمن صعوبة التقنية النانوية في مدى إمكانية السيطرة على الذرات بعد تجزيء المواد المكونة منها، كما أن صعوبة التوصل إلى قياس دقيق عند الوصول إلى مستوى الذرة يعد اعتراضاً آخر يواجه هذا العلم الجديد الناشئ.

تعريف مهمة:

مقياس النانو: يشمل الأبعاد التي يبلغ طولها نانومتراً واحداً إلى غاية الـ100 نانومتر .
علم النانو: هو دراسة المبادئ الأساسية للجزيئات والمركبات التي لا يتجاوز قياسه الـ100 نانومتر .
تقنية النانو: هو تطبيق لهذه العلوم وهندستها لإنتاج مخترعات مفيدة .

أهمية تقنية النانو



الأمر الفريد في مقياس النانو أو الـ "Nano Scale" هو أن معظم الخصائص الأساسية للمواد والآلات كالتوصيلية والصلابة ودرجة الانصهار تعتمد على الحجم بشكل لا مثيل له في أي مقياس آخر أكبر من النانو.

تخيل

فلنتخيل شيئاً في متناول أيدينا؛ على سبيل المثال مكعب طول ضلعه متر واحد ولنقطعه بأداة ما طولاً وعرضاً وارتفاعاً؛ سيكون لدينا ثمانية مكعبات طول ضلع الواحد منها 50 سنتيمتراً، وبمقارنة هذه المكعبات بالمكعب الأصلي نجد أنها ستحمل جميع خصائصه كاللون الأصفر اللامع و النعومة وجودة التوصيل ودرجة الانصهار وغيرها من الخصائص ما عدا القيمة النقدية بالطبع، ثم سنقوم بقطع واحد من هذه المكعبات إلى ثمانية مكعبات أخرى، و سيصبح طول ضلع الواحد منها 25 سنتيمتراً وستحمل نفس الخصائص بالطبع، و سنقوم بتكرار هذه العملية عدة مرات و سيصغر المقياس في كل مرة من السنتيمتر إلى المليمتر وصولاً إلى المايكرومتر، وبالإستعانة بمكبر مجهري وأداة قطع دقيقة سنجد أن الخواص ستبقى كما هي عليه وهذا واقع مجرب في الحياة العملية، فخصائص المادة على مقياس المايكرومتر فأكثر لا تعتمد على الحجم. عندما نستمر بالقطع سنصل إلى ما أسميناه سابقاً مقياس النانو، عند هذا الحجم ستتغير جميع خصائص المادة كلياً بما فيها اللون والخصائص الكيميائية؛ وسبب هذا التغير يعود إلى طبيعة التفاعلات بين الذرات المكونة لعنصر الذهب، ففي الحجم الكبير من الذهب لا توجد هذه التفاعلات في الغالب، ونستنتج من ذلك أن الذهب ذا الحجم النانوي سيقوم بعمل مغاير عن الذهب ذي الحجم الكبير!

تحديات تواجه النانو

إن مصنعي الشرائح قلقون بشأن ما سيحدث عندما تبدأ مصانعهم بتصنيع شرائح تحمل خصائص نانوية. ليس بسبب ازدياد التكلفة الهائل فحسب، بل لأن خصائص المادة على مقياس النانو تتغير مع الحجم، ولا يوجد هناك سبب محدد يجعلنا نصدق أن الشرائح ستعمل كما هو مطلوب منها، إلا إذا تم اعتماد طرق جديدة ثورية لتصميم الشرائح المتكاملة. في العام 2010 سوف تصبح جميع المبادئ الأساسية في صناعة الشرائح قابلة للتغيير وإعادة النظر فيها بمجرد أن نبدأ بالانتقال إلى الشرائح النانوية منذ أن وضع مور قانونيه، إن إعادة تصميم وصناعة الشرائح لن تحتاج إلى التطوير فحسب؛ بل ستحتاج إلى ثورة تتغير معها المفاهيم والتطلعات. هذه المعضلات استرعت انتباه عدد من كبرى الشركات وجعلتهم يبدوون بإعادة حساباتهم وتسابقهم لحجز موقع استراتيجي في مستقبل الشرائح النانوية.

جهاز يعيد الأمل إلى المكفوفين

جهاز للرؤية يعتمد على تقنية الواقع الافتراضي لتكوين الصور على شبكية مرضى العمى الجزئي، الفكرة استوحيتها إحدى المريضات أثناء فحصها وعملت طويلاً لإنتاج أول نموذج للآلة التي قد تفتح آملاً جديداً أمام الملايين، ويتيح للأشخاص ذوي الرؤية المحدودة مشاهدة وجود أصدقائهم بالإضافة إلى قراءة اللوحات أو دراسة تصميمات المباني التي ينوون زيارتها. ويتم توصيل الجهاز بجهاز كمبيوتر شخصي ويستخدم الصمامات الثنائية التي تصدر الضوء لتجسيد الصور المختارة أمام عيني الشخص، مصممة الجهاز اليزابيث جولدرينج نشرت من قبل ثلاثة مجلدات شعرية، ولأنها عانت هي أيضاً من ضعف البصر، فقد استطاعت تصميم جهاز عملي يمكن أن يساعد ضعيفي البصر، وهي تقول عن ميزاته: 'مزاي هذا النوع من الرؤية هو عدم وجود مواد غريبة في محيط الرؤية أثناء السير في الطريق، وبالتالي يتم تجسيد الصور بشكل صحيح على شبكة العين'. ويوضع الجهاز الذي أطنفت عليه جولدرينج اسم 'جهاز الرؤية' في صندوق يبلغ طوله نحو 30 سنتيمتراً وعرضه 15 سنتيمتراً وارتفاعه 15 سنتيمتراً، ويقدر معهد ماساشوستس للتكنولوجيا تكلفة تصنيع الجهاز بنحو أربعة آلاف دولار.



علاج الصداع النصفي بالأبر الصينية فعال



أشارت دراسة إلى أن العلاج بالإبر الصينية يحقق نفس فعالية العلاج التقليدي في منع الإصابة بالصداع النصفي، وقام باحثون ألمان بعلاج حوالي 900 مريض إما بالأدوية التقليدية أو بالإبر الصينية التقليدية أو بالإبر "الوهمية". وكانت النتيجة انخفاض عدد الأيام التي يصاب المريض فيها بالصداع النصفي إلى النصف لدى مرضى كل مجموعة بنفس النسبة تقريباً.

بدانة الأطفال لا تزول عند البلوغ



أظهرت دراسة قام بها باحثون بريطانيون أن مشكلة البدانة عند الأطفال لا تزول عند بلوغهم سن الرشد كما يعتقد الكثيرون، حيث أكد

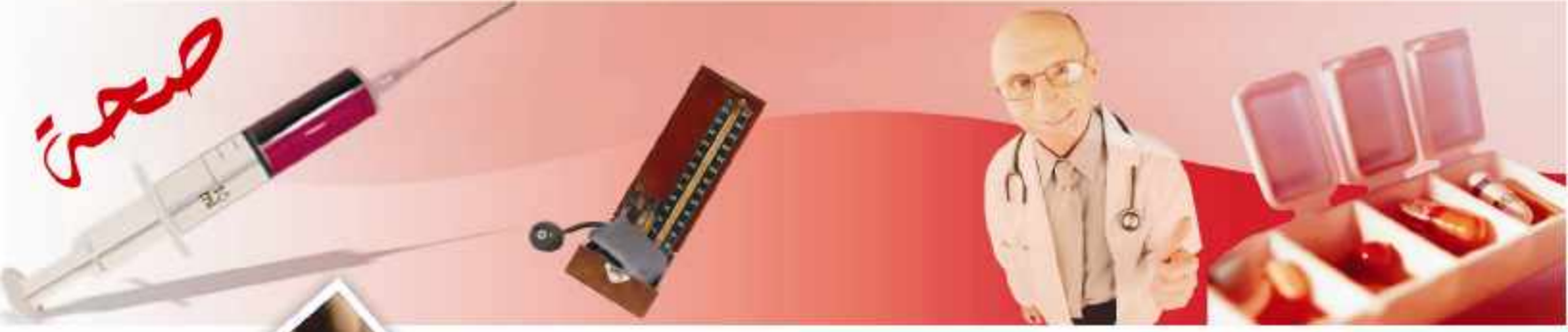
الخبراء في الكلية الجامعية في لندن أن الأطفال الذين يعانون من الوزن الزائد أو البدانة في عمر الـ 11 عاماً، يبقون كذلك في سن البلوغ وربما عند النضج.

الزهور البرية قد تساعد في القضاء من التهابات الروماتويد في المفاصل

أكد بحث جديد لعلماء في ألمانيا والدنمارك أن الزهور البرية ربما توفر علاجاً بديلاً فعالاً للذين يعانون من التهابات الروماتويد المفصالية، التي تشمل من حركة المرفء، خاصة وأن العلاجات المستخدمة حالياً مثل عقار (ميثوتريكسات) تعد ذات فعالية محدودة. هذه الدراسة الرائدة أوضحت أن المرضى الذين يعانون بشدة من هذا المرض ويعالجون بالفعل بأدوية تقليدية قد شعروا بتطور ملحوظ بعد أخذ كبسولات من مسحوق الزهور البرية لمدة ستة شهور.



صحة



خدعوك فقالها : الراحة علاج لآلام الظهر ..



أوضحت دراسة أجريت حديثاً في فرنسا وبعض الدول الصناعية أن علاج آلام الظهر أو اللومبارج الذي يعاني منه أكثر من 70% من الشباب أصبح يعالج اليوم بالحركة وليس بالراحة التامة على الظهر .. كما كان منذ 25 عاماً..

وأوضح طبيب أمراض الروماتيزم الفرنسي مارك مارتى أن الحركة البسيطة مع تحمل الأثمن أفضل بكثير من الاسترخاء على الظهر مع تناول بعض العقاقير المضادة للالتهاب ومنها عقار ميورولاكس .

أما في الحالات شديدة الألم فينصح بتناول أحد مشتقات الكورتيزون.

ويصيب اللومبارج الشباب من الذكور في الأربعينات بينما السيدات إصابتهن تكون في الستينات بعد انقطاع فترة الطمث.

يذكر أن 47% من الشباب الفرنسي يعاني من آلام الظهر وأن 90% من الحالات تشفى بعد بضعة أسابيع....

انتبه .. طريقة الأصابع تسبب خللاً مزمناً في المفاصل



واشنطن : كثيراً ما يقوم البعض منا بطريقة أصابعه ، ولكن تشير دراسة أمريكية لفريق من أطباء الأشعة بمستشفى بوسطن إلى أن هناك العديد من الأضرار على الصحة نتيجة لطريقة الأصابع ، فمن اعتادوا على طريقة الأصابع يتعرضون لأضرار بالغة في أربطة ومفاصل الأصابع وأن الصوت المرتفع لطريقة الأصابع يكون ناتجاً عن انخفاض حاد في الضغط خلال كبسولة المفصل ، تتسبب في تكوين فقعة من السائل حول المفصل ، وعلى المدى الطويل تتسبب طريقة الأصابع في خلل مزمن في المفصل فتجعل الشخص غير قادر على تحريك الأصابع ، وهذه النتيجة تحدث طبعاً في حالة الإكثار من الطريقة أو إدمان طريقة الأصابع .

وتكون هذه العادة نتيجة بداية الطريق نحو الخلل تبدأ من ارتجاف اليد أثناء حمل أي غرض أو بمجرد وضعها على الطاولة .

المصراع يمكن أن يكون سبب عيب في القلب



أشارت دراسة طبية ألمانية إلى أن آلام المصراع النصفى والتي

تصيب نسبة لا بأس بها من الألمان يمكن أن يكون سببها معاناة من مشكلات في القلب ، حيث يرى الباحثون بأن ثقباً صغيراً في القلب يمكن أن يكون المسبب للآلام الشديدة في الرأس.

الأحجار الكريمة

علاج للأثرياء فقط



الوقاية

خير

من

العلاج



أطلقت بعض المراكز الطبية ومراكز التجميل طريقة جديدة للطلب البديل وهي العلاج بالأحجار الكريمة كالماس والياقوت .

ويتم ذلك بتمرير الحجر الكريم على مناطق معينة بالجسم وتدليكها بالحجر أو تأملها لبعض الوقت ، ويمكن العلاج بهذه الأحجار من خلال الموجات الكهرومغناطيسية والطاقة الطبيعية المكونة للحجر ، بحسب جريدة الأهرام .

والعلاج يختلف بحسب نوع الحجر والكمية واللون ، مثلاً يستخدم الكهرمان لعلاج الروماتيزم وآلام الظهر وعلاج آلام المفاصل ، ويستخدم الزمرد لعلاج بعض الأمراض النفسية .

عوا

مليارات الكواكب غير الأرض صالحة للحياة



ويؤكد باحثون من الكواكب كانوا قد اكتشفوا في العام الماضي 28 كوكباً جديداً تدور حول نجوم أخرى أن المجموعة الشمسية الكوكبية الأرض ليست فريدة وأنه قد يكون هناك مليارات الكواكب الصالحة للحياة. وأبلغ الباحثون اجتماعاً الجمعية الأميركية للكواكب في هونولولو أن أحدث الاكتشافات في مجال الكواكب الجديدة ترفع عدد الكواكب الخارجية المعروفة، الكواكب الواقعة خارج مجموعة المجموعة الشمسية إلى 236. وقال جيفري مارسي أستاذ الفلك في جامعة كاليفورنيا بيركلي وقائد فريق الباحثين هناك: «نعتقد أن أرضنا ليست شيئاً نادراً في الكون، ومعرفة إمكانية بسهولة اكتشاف كواكب صالحة مثل الشمسي، ودخل حول نجوم أخرى. معظم تلك الكواكب تدور في مدارات بعيدة عن النجوم كما يدور الشمسي ودخل في مدارات بعيدة عن شمسنا. إننا نركب ضائع في المجموعة الشمسية».

سديم رأس الحصان



تعمل مجموعة الجبار حيداً دائماً من النجوم تبدو واضحة في أعماق الفضاء، وتعد من أجمل وأبهى المجموعات في السماء على الإطلاق، ومن أشهر معالمها المشيرة ذلك السديم الغريب الذي أطلق عليه رأس الحصان، وهو عبارة عن بقعة كبيرة مميزة في الفضاء لونها أسود ولكن على شكل رأس حصان، ويطلق سديم رأس الحصان مباشرة تحت النجم نطاق الشديد اللمعان، ويتميز بظهور وهج أحمر مائل من اللون البرتقالي النجوم، وبذلك هذا الوهج الأحمر الغريب على وجود سديم آخر مغني في المنطقة يدعى أعماق الكون، يطلق عليها سديم الجبار الأعظم حيث تتولد فيه النجوم بشكل مستمر.

استحوذ كوكب المريخ الأحمر على اهتمام الناس منذ زمن طويل بسبب تعرج مداره حول الشمس، وظهور ما يشبه القنوات على سطحه، ووجود كتل من الجليد عند قطبيه، وأثار من براكين هائلة وبحار جافة منخفضة ومرتفعات وأودية تمتد لآلاف الكيلومترات فوق سطحه، ولعل من أعجب الاكتشافات التي أدهشت العالم التعرف على قمر المريخ فوبوس وديموس، فنظراً لصغرهما الشديد لم يلتفتا أنظار العلماء من قبل، وبسبب قوة انعكاس ضوء الشمس على المريخ يصعب في أغلب الأحيان رؤية هذين القمرين، ويدور هذان القمران حول المريخ بأسرع من معدل دوران المريخ حول نفسه في اتجاهين متضادين، كما أن الاكتشافات الحديثة قد أكدت وجود ما يشبه الكائنات الدقيقة المتحجرة في تربة المريخ، مما يدل على احتمالية كبيرة في وجود حياة بدائية على المريخ، وإن لم يتأكد الأمر حتى الوقت الحاضر.

المريخ... كوكب الغروب





حلاقات كوكب زحل

يتميز زحل بوجود سبع حلقات كبيرة محيطة به ، وهي منفصلة وتتكون من آلاف من الحلقات الصغيرة ، وتكون هذه الحلقات في مجموعها هالة ذهبية شاحبة تلتف حول زحل ، وتوجد داخل هذه الحلقات آلاف الملايين من الأجسام الفضائية الدقيقة المكونة أساساً من الثلج المائي أو الصخور ، وبتراوح قطرها من سنتيمتر واحد إلى عشرة أمتار . بعض حلقات زحل لامعة ويمكن رؤيتها بالتلسكوب ، كما تختلف ألوانها فمنها البرتقالي الغامق والفيروزي والأزرق الداكن ، واتضح وجود أقمار صغيرة يتراوح قطرها ما بين واحد إلى خمسين كيلومتراً في معظم أنحاء الحلقات ، ويعتقد العلماء أن هذه الحلقات مائي إلا جبارة عن قمر تناثرت أجزائه وهو في دور تكوينه عندما حار أن يعتقد أنه مساراً بالتقريب من كوكب زحل .



هناك ظاهرة كونية مثيرة كانت تحير علماء الفلك حتى وقت قريب ، إنها السوبر نوبا أو المستعر الأعظم ، وتحدث هذه الظاهرة الغريبة عندما ينفجر النجم فجأة بشكل مروع لا يمكن لنا تصور مدى قوته ، وتنشأ هذه الظاهرة نتيجة تقلص شديد لنجم ضخم (أكبر من شمسنا بعدة مرات) بسبب نفاذ وقوده من الأوكسجين ، مما يؤدي إلى ارتفاع مفاجيء في درجة حرارة المركز لتصل إلى مئات الملايين من الدرجات المنوية . وينتج عن ذلك انطلاق طاقة جبارة على شكل انفجار مروع يمزق النجم في الفضاء . وأحدث سوبر نوبا هي التي شوهدت عام 1987 في مجرة ماجلان الكبرى التي تبعد عنا بنحو 163000 سنة ضوئية .

السوبر نوبا

عثر علماء الفلك على بقعة فراخ في الفضاء بدرض ما يقرب من مليار سنة ضوئية ، وتلك البقعة من كل من (المادة العادية) مثل النجوم والكواكب من (المادة المظلمة) الغامضة والتي لا يمكن رؤيتها بالتلسكوب ، وكانت مسوحات الفضاء جرت في وقت سابق قد انتهت الإجابة إلى تلك البقعة الكبيرة من (الغيم) ولكن اكتشافها جاء على يد فريق من جامعة ميشيغان حيث تبين أن مساحتها تزيد بألف ضعف عما كان متوقفاً وقال البروفيسور لورانس رودريك واصفاً البقعة : (إننا نعلم أننا انشتر بسرعة الضوء فإن الوصول إلى أقرب النجوم في مجرة (قرب المجرة) سيستغرق عدة سنوات ولكن أسرع من أحد طرق تلك البقعة إلى أطراف الآخر سيستغرق مليار سنة) . وبعد البقعة حوالي 6-10 مليارات ضوئية عن الأرض .

العلماء يعثرون على (العدم الكوني)



الحياة تلاشت

على الأرض مرتين!



قال علماء : إن تصادمات بين الكواكب السيارة والأرض تسببت في فناء الحياة على كوكب الأرض مرتين وفي تقرير نشر في مجلة (ساينس) العلمية قال العلماء أن أحد الكواكب السيارة قد أباد الديناصورات قبل 65 مليون عاماً .

ومن المعروف أن الديناصورات ظهرت في الدهر الوسيط وانقرضت في أواخره خلال العصر الطباشيري . أنواعه كثيرة ، بعضها صغير بحجم الإوزة ، وبعضها ضخم يبلغ طوله 27 متراً ، ويزيد وزنه على أربعين طناً . ويعتقد الباحثون أن (الديناصورات) كانت حيوانات متغيرة الحرارة ذات دماغ صغير بالنسبة إلى أجسادها مما يرجح أنها كانت ضئيلة الذكاء . والديناصورات بعضها عاشب وبعضها لاحم . وأسباب انقراض الديناصورات لا تزال موضع خلاف كبير بين الباحثين . وقد رد بعضهم ذلك إلى الأوبئة ، والتغيرات الطارئة على درجة الحرارة ، والتهام بعض الحيوانات الثديية البدائية بيوض الديناصورات . وأغلب الظن أن بدء تكون الجبال في ذلك العصر هو السبب الرئيسي الذي أدى إلى انقراض الديناصورات ، ذلك بأنه قلص مساحات الأراضي المنخفضة

التي ازدهرت فيها

الديناصورات ، وأحدث تغيراً جذرياً

في المناخ ، وحول النباتات الدائمة الخضرة

التي كانت الديناصورات العاشقة تقتات بأوراقها

إلى أشجار نفضية تتساقط أوراقها في فصل الشتاء .

وهكذا تضاعلت أعداد (الديناصورات) العاشبة شيئاً

فشيئاً وتضاعلت بالتالي أعداد الديناصورات

اللاحمة التي كانت تفترسها وتقتات

بلحومها . ومن أضخم الديناصورات

البروننتصور ، والتيرانوصور

والديبلودوكوس .

قراءة الأفكار

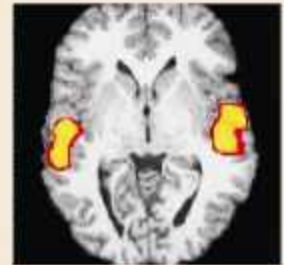
بقلم عبد الدائم الكحيل

هل سيأتي ذلك اليوم عندما يتمكن العلماء من معرفة ما يفكر به الإنسان ، أو يخفيه ولا يريد أن يظهره للناس ؟ هكذا يأمل العلماء ولكن ما هي الحقيقة ؟ لنقرأ

وأخيراً تمكن العلماء في بريطانيا وألمانيا واليابان من قراءة الدماغ وما يفكر به الإنسان ! وقد استخدموا جهاز المسح الذي يعمل بالرنين المغناطيسي (fMRI) بعد إجراء العديد من التجارب المذهلة.

فقد قاموا بسؤال أحد الأشخاص سؤالاً يحتمل الإجابة بنعم أو لا ، وكان جهاز المسح المغناطيسي دائماً يظهر المنطقة الخاصة بالجواب من الدماغ . فإذا كان الجواب (نعم) فإن منطقة محددة في الدماغ ستتشط و على الفور يكتشف الجهاز هذا النشاط ، وإذا كان الجواب (لا) فإن منطقة أخرى في الدماغ ستتشط وسوف يرصدها جهاز المسح.

صورة حقيقية للدماغ لمنطقة بواسطة جهاز المسح المغناطيسي ، وتظهر كيف أن أماكن محددة تنشط في الدماغ أثناء تفكير الإنسان بشيء ما ، وأن كل منطقة مختصة بنوع من أنواع الأفكار ، وعندما نطرح على الإنسان مثلاً سؤالاً : هل تحب هذا الشخص أم لا ؟ فإن الجهاز يرصد لنا المنطقة المسؤولة عن الجواب بنعم أم لا قبل أن يتكلم وبمجرد أن يبدأ التفكير بالجواب يكون الجهاز قد رصد الجواب وأظهر لنا على شاشة الكمبيوتر المنطقة المتوهجة من الدماغ والتي نستطيع من خلالها معرفة الجواب !! طبعاً باستخدام برنامج محدد لهذا الغرض.



ولذلك فإن هذا الجهاز يستطيع أن يخبرك بما تفكر به !! ولكن التجارب لا زالت في بداياتها ، والسؤال: هل يمكن للعلماء أن يصلوا في يوم من الأيام إلى معرفة كل ما يفكر به الإنسان ؟

يقول البروفيسور Colin Blakemore يجب ألا نتفائل كثيراً في هذه المرحلة ، لأن التجارب لا تزال في بداية الطريق . ولكن علماء آخرين يقولون إننا سنتمكن من قراءة أفكار ونوايا الناس ومعرفة عواطفهم وما يخططون له .

وعلى كل حال أخي القارئ لا أعتقد أن هذه التجارب ستتطور كثيراً ، لأن الله تعالى يقول : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (غافر: 19) . وهذه الآية تؤكد أن الأشياء الخفية في نفس الإنسان لا يعلمها إلا الله تعالى ، ولكن قد تتطور التقنيات ويمكن العلماء من قراءة بعض الأفكار البسيطة في دماغ الإنسان ، ولكن لن يتمكنوا مثلاً من معرفة عقيدة الإنسان .

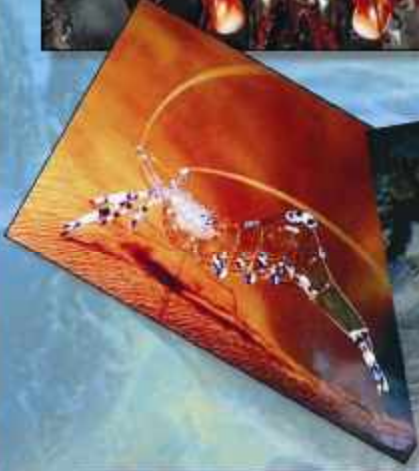


Professor
Colin Blakemore

توصل العالم روستوم روي إلى أبرز اكتشاف علمي يتعلق بتقنيات المياه خلال القرن الماضي، وذلك إثر تمكنه من إحراق الهيدروجين الموجود داخل المياه المالحة باستخدام أجهزة إشعاعية تقليدية . وقد توصل إلى هذا الاكتشاف وهو يحاول تحلية كمية من المياه المالحة عبر تعريضها لموجات إشعاعية من جهاز توليد أشعة كان قد صممه لمعالجة السرطان عندما اكتشف أن الموجات تسببت باحتراق المياه حيث أن الأشعة أضعفت الروابط التي كانت تجمع جزيئات المياه مما تسبب بتحرر الهيدروجين، وقد اشتعل هذا الأخير بمجرد احتكاكه بموجات الأشعة . ووصف روي الاكتشاف بأنه الأهم في علوم المياه خلال 100 عام، وأضاف: هذه المادة (المياه المالحة) هي الأكثر تواجداً على سطح الأرض وقد أصابني القشعريرة لرؤيتها تحترق.



من عجائب البحر



سمك روبوت تسبح بالذكاء الصناعي

سمك روبوت من أغرب الأسماك على الإطلاق هذه السمكة موجودة في متحف لندن للأسماك . وهي قادرة على السباحة بحرية بدون مساعدة ، هذه السمكة لها من الطول 50 سنتيمتر وقادرة على تفادي الحواجز والمعوقات مستعملة في ذلك الذكاء اصطناعي و السمك الحقيقي المماثل لا يدرك أنها سمكة صناعية بل يسبح معها بحرية.



هل سمعت عن أسماك نطير؟

نعم تطير ولها أجنحة تخرج منطلقاً من الماء
بسرعة البرق لتطير مسافات شاسعة
وتهبط للماء مرة أخرى إنها ال flying fish
من فصيلة Fxocoetidae وتنتشر
بالمحيطات المفتوحة والأكثر شيوعاً منها هو
Atlantic وتصل لحجم 38سم

جاذبية القمر تخطف رواد الفضاء
الى أعماق البطار

يتدرب رواد فضاء من وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) بين
أسماك القرش والسلاحف البحرية العملاقة على عمق حوالي
عشرين متراً تحت سطح المحيط الأطلسي قبالة سواحل
فلوريدا (جنوب شرق) على مهمات سيقومون بها في
المستقبل على سطح القمر.

ويتنقل رائد الفضاء خوسيه فرنانديس والطبيب في الناسا
جوزف شميد الأخصائي في فيزيولوجيا الفضاء واضعين
قناعاً اصفر ضخماً موصولاً إلى بزة غطس، عبر قفزات
صغيرة وبطيئة في عمق البحر مقلدين بذلك طريقة التنقل
على سطح القمر حيث قوة الجاذبية سدس قوتها على
الأرض.

شقائق النعمان القاتلة تحمي المهرج

توصف الشعب المرجانية بأنها الشقيقة البحرية
للغابات الاستوائية فهما معاً أكثر وأغرب مخلوقات
كوكب الأرض



ففي عالم البحار اكتشف العلماء الكثير من الأنواع التي لا يوجد مثلاًها في العالم
و منها : (شقائق النعمان) تبدو أشبه بالزهور الجميلة لكنها خطيرة تحمل
التخدير و الموت لمن لمسها.
داخل هذه الزهور لاحظ العلماء وجود نوع من الأسماك الصغيرة اسمه
(المهرج) يتحرك بحرية وسط لواسع شقائق النعمان دون لمسه و عرف
العلماء أن هناك منافع بينهما فسمك المهرج يقوم بتنظيفه من الطفيليات
و مقابل هذا يحميه من الأعداء و من سمه .

قوة
جاذبية
القمر
سدس
قوتها
على
الأرض

**تراودني هذه الفكرة وأنا أتعلم في تأمل نفسي وفهمها . أتأملها وأتأمل الكون والجسم
الاجتماعي . وفي هذه التأملات الثلاثة أسأل :**

كيف يمكنني أن أكون كيانا شاملا؟

وكيف يمكن للكون أن يكون شاملا؟

وكيف يمكن أن يكون المجتمع عالميا؟

الشمول هو المبدأ الفاعل في الكون فلا بد لي أن أجد التفسير
الموضح للكثرة أو التعدد الذي يتراعى أمام بصري وبصيرتي .
ثمة تعددية في الوجود ، وثمة وحدة أيضاً . والوجود ، بكل تأكيد
، تعددية في وحدة ، وكثرة في واحد . والقضية الرئيسية التي
تنطرح تكشف عن ذاتها في سؤال يوجهه كل ذي عقل مفكر نير :
كيف توجد الكثرة في الوحدة ؟ وكيف تتجلى الوحدة من خلال
الكثرة ؟ إن مفارقات الوجود وأضداده الكبرى تبدو في حالاتها
الثلاث وكأنها تشير إلى هذه الحقيقة . وباستطاعتنا أن نوجزها
في موضوعات أو مقولات ثلاث :

نדרه اليازجي



- 1 - سلسلة الوجود الكبرى .
- 2 - اللاتمايز والتمايز .
- 3 - الكل الكبير والكل الصغير .

أولاً: سلسلة الوجود الكبرى عندما ننظر إلى الكون نظرة
فاحصة ، تأملية وعقلية ، أي تحليلية ، نترأى لنا حقيقة ، عميقة في
سرّها وكنيوتها ، وممتدة في ذاتها إلى ما لا نهاية له . وتبدو هذه
الحقيقة في تجليها كأنها سلسلة محكمة ، تبدأ من الأدنى وتنتهي
في الأعلى مغلفة على ذاتها في دائرة . ونحن لا نستطيع تحديد
الأدنى بأكثر من قولنا إنه ما لا نهاية له في الصغر ؛ كما
لا نستطيع تحديد الأعلى بأكثر من قولنا إنه ما لا نهاية له في
الكبر .

وبين هاتين اللانهايتين ، اللتين عبّر عنهما بإسكال بهوتي الوجود
، واللّتين تلتقيان لتشكّلا دائرة ، أو حلقة دائرية ، ينغلق فيها
الوجود على ذاته ، تبدأ سلسلة الوجود الكبرى ، وترتقي أدنى
الظواهرات أو المعالم إلى أعلاها . وفي ارتقائها هذا تتدرّج ،
بتماسك حقيقي واتصال لا يعرف الانفصال ، بحيث تعبّر ، من

كونية الإنسان

ولا يدهشني أبداً أن أجيب بشمول الكون ، وشمول الحياة ،
وشمول الكيان ، وشمول الإنسان ، وشمول المجتمع ، وشمول
المادة والطاقة والوعي . فإذا كانت الحقيقة السامية الشاملة كليةً
وغايةً بذاتها ، تتجلى في الكلّ ومن خلال الكلّ المتكثّر ، وفي
الإنسان ومن خلاله ، وفي الحياة الاجتماعية ومن خلال أنسنتها ،
فإن العالمية ، أو الكونية ، أو الشمول ، أو الكلّ ، هو المبدأ الفاعل
في الكون بعمامة وفي الكوكب الأرضي بخاصة . وإذا كان

مرورها عبر التمايزات العديدة ، فإنها تتضمن في حقيقة واحدة تُعرّف بالكثرة في الواحد .

ثالثاً : الكلُّ الكبير والكلُّ الصغير إذا كان الوجود ، في أكبره ، أو في لانهائته الكبرى ، يشتمل على ذاته في لانهائية صغرى فكلُّ ما نراه في الكون الأكبر نراه أيضاً في الكون الأصغر ، لا شيء في النظام الشمسي إلا ويوجد في الكلِّ الصغير .

هنا نتساءل : ما هو الكون الأصغر Microcosm ؟ هل هو جزء من هذا الكل؟ أم هو الكل المنغلق أو المنطوي على ذاته في حركة داخلية ، كالنقطة التي هي تصغير الدائرة ، أو انغلاقها على ذاتها ؟

لا يُعدُّ أصغر ما في الكون جزءاً ، بل اختصار لما هو أكبر وتكثيف له ، وذلك لكي تتم عملية الحياة . والحق أن هذه العملية لا تنقسم ، بل تنقلص إلى حدودها الدنيا . فكلُّ ما يقع بين هذا الحد الأدنى من الوجود - الكون الصغير ، عالم الصغير - وبين الحد الأكبر والأعلى - الكون الكبير ، عالم الكبير - هو سلسلة الوجود الكبرى التي تنتظم في مراتب متلاحقة ومتماصة ومتجانسة ، تتنوع ضمن حقيقة واحدة .

هكذا نشاهد الكون ، في اتساعه وامتداده إلى ما لا نهاية له ، كامتداد كل كوكب بين قطبيه ، ليعبر عن وحدة متماسكة بين أنماط النظام الواحد ، بين ما هو أكبر وما هو أصغر ، بين النظام الواحد الكلي والأنظمة العديدة المتضمنة فيه ، ليكون التعبير عن أحدية تفيض في تعدد كثير وتنبثق فيه ، يتشعب بدوره ، حتى يعود ويلتقي في أحدية ، تعبر الأولى عن ألف الوجود وتعبر الثانية عن يائه .



خلالها ، كلُّ ظاهرة عن وجودها بالأخرى . ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه السلسلة شبيهة بالعقد الذي يجمع حباته الكثيرة المتنوعة خيط يعرف الوحدة والتماسك . ونجد هذه السلسلة في الترتيب أو الترتيبات التي تنطلق فيها المادة من أدنى مستوياتها في التأليف إلى أعلى مستوياتها في التأليف .

يدلنا هذا التسلسل الذي لا يعرف الانقطاع ، في أية حلقة من حلقاته ، على أن الوجود وحدة مترابطة في كل عناصره ، وفي ترتيباته المنتظمة التي تنطلق من متعضياته الأدنى لتصل إلى الإنسان ، وفي تنظيماته أو مستوياته الكونية المادية ، لتنتقل من أصغر ما في الكون إلى أكبر ما في الكون . ويدلنا هذا الوضع على وجود كثرة في وحدة ، وعلى وجود وحدة من خلال الكثرة .

ثانياً : اللاتمايز والتمايز كيف ندري إن كانت الحياة الأرضية قد بدأت بالتمايز أو أنها كانت لاتمايزاً متجانساً ؟ إن علماء ، أمثال جان روستان ونيار دو شاردان ، يعتقدون أن جميع الأشياء قد انطلقت من حالة لاتمايز متجانسة عرفت بأنها عجينة ، أو دقائق أو حبيبات متناهية في الصغر ، أتت منها الخمائر المتنوعة لتشكل الأنواع المختلفة والمتعددة . فكلُّ ما نراه في الكون ، وعلى الأقل على كرتنا الأرضية هذه ، ليس إلا عجينة واحداً ، أو خلية واحدة مادة أولية تمايزت إلى عدد كبير جداً من الموجودات عرفت بالأنواع .

وإذا كانت هذه التمايزات الظاهرية العديدة قد انبثقت من حالة لاتمايز ، لكنها متجانسة ، لتعود وتلتقي في الإنسان بعد





ولعلَّ نظرية التطور ترينا مسيرة الكون ،
على مستوى الكرة الأرضية على الأقل ،
انطلاقاً من حالة اللاتمايز المتجانسة ، إلى
حالة تمايز هائل ، تتفرّع ، وتتفرّع ، سائرة
في تربيّاتها العديدة ، وفي تشعباتها ، حتى
تلتقي أخيراً في الإنسان .

في المادة الأولى ، أو الخلية الأولى ،
ينطوي الكون على ذاته كما ينطوي الإنسان
في خلية داخل رحم أمه ، وكما تنطوي
الشجرة في بذرتها . ومن بعدُ تنتقل هذه
الخلية إلى حالة التمايز إلى شتى الأنواع .
عند هذا الحد يبدو الوجود وكأنه تنوع أو
تشّتت غير محدود ؛ لكنه ، بعد مسيرة طويلة
، تبدأ الأنواع في عملية جديدة ، هي
سيرورة لقاء أو تلاق ، أو عملية تضيق
على تمايزاتها ، فتسير باتجاه المزيد من
التلاقي ، لتجتمع أخيراً في الإنسان .

إنسانية الإنسان واجتماعيته ، وتسير الكثرة النوعية إلى غايتها
التي تُعرف بشمول أرضى كوكبي ، ليحقق لقاء الإنسان مع
الإنسان .

وفي حالة الإنسان هذه نرى كيف يتفاعل الإنسان مع الكل ، ففي
جسمه يتم اللقاء بينه وبين الكون في عملية مباشرة ، في تواصل
مباشر ، هو حدس مباشر . إنه يتحد مع الكون المادي من خلال
طعامه وشرابه وتلاؤمه مع البيئة ؛ ذلك لأنه يشكل مع الكون
المادي كياناً واحداً ؛ ويتحد مع الغلاف الغازي في تنفسه ويتفاعل
معه ؛ ويتحد مع النور والحرارة والأشعة الكونية الأخرى ؛
ويتحد مع الإنسان في أنواعه الإنسانية العديدة ليمتد في نفسه ،
وفي صورتها الاجتماعية والكونية ، إلى ما لا نهاية له . ويفكر
الإنسان في وجوده وحقيقته ، وهو يتأمل الكون في كليته
وشموليته ، ويسعى إلى توطيد اتصال جواني معه . وهكذا يكون
الإنسان هو النقطة - الشبيهة بنقطة الدائرة حيث تلتقي الدائرة
كلّها - أو البؤرة التي يلتقي الكون كلّها فيها ، والمجتمع الإنساني
كلّه أيضاً .

هكذا يعود الكون ، مرة أخرى ، ليلتقي في الإنسان بعد أن عرف
حالة التمايز والتنوع .

وبظهور الإنسان - وهو الملتقى الجديد لتمايز كبير - تبدأ حركة
جديدة من التمايز ، ذلك لأن الجنس البشري يتدرّج ، فتتشكل
الأنواع . ويبدو الأمر وكأن الحياة ، في المادة وفي الإنسان ،
لا تلتقي عند نقطة ، ولا تعرف الوحدة بظاهرها .

لكن هذا التمايز يعود ، مرة أخرى ، ليجد طريقه إلى الوحدة .
وليس طريقه هذا غير اجتماعية الإنسان . ولما كانت الكرة
الأرضية منحنية ، أي دائرة مغلقة ، فإن التلاقي في الاجتماعية
أمر محتم وضرورة وجودية كبرى . فالأنواع تلتقي بالفكر ،
وتتصل الحضارات بعضها ببعض ، وتتنامى العلوم وتتطور ،
وتتحسن طرق المواصلات والمعلومات والنقل ، ويزداد العالم
الأرضي تلاحماً ، وكان شعوراً واحداً يحتويه ، أو كأن روحاً
واحداً يحييه ، وذلك في سبيل تكوين نطاق اجتماعي يلتقي فيه
الإنسان مع الإنسان . وهكذا يعود التمايز النوعي إلى الالتقاء في



فتح أهل الطريقة الصوفية

لأي مسلم مهما صغر شأنه ، فهو يركز على الحديث الشائع الذي ترافق عباراته المرء منذ أول عهده بالدروس الدينية والأحاديث النبوية والذي يأتي فيه جبريل — عليه السلام — في صورة رجل يصفه الراوي بطريقة تعلق بالمخيلة فلا تفارقها أبداً ، يسأل النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) عن الإسلام والإيمان والإحسان . الكلمات تستدعي التعريفات والمعاني . يقفز إلى السطح ، سطح التذكر ، ما اقترن بهذه التسميات من أجوبة . يذكر الباحث فهمه البين لجوابي الرسول الكريم عن الإسلام والإيمان . يعترف في الآن عينه بغموض الجواب عن الإحسان : (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) . لم يعلق معه شيء من شروح المعظم في بداية التلقن على طاولة المدرسة . توالت الأيام إلى أن ترسخ في الذهن أن الإحسان ، إلى جانب المعنى الشائع له المقترن بالصدقة والتصدق ، له معنى آخر هو الإتقان ؛ أن تحسن عملاً ما هو أن تتقته . فالإحسان من ثمة هو إتقان ممارسة ما يأمر به الدين من أوامر وما ينص عليه من فرائض . فأَي تصوف في هذا ، وأية طريقة ؟ يرد الشيخ بالتركيز على تفصيل القول في هذه التسمية الأصلية للطريقة الصوفية ، أليس مقام الإحسان هو أحد أركان الدين الثلاثة التي جعلها النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ، بعدما بينها واحداً واحداً ، ديناً فقال : (هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم ؟) وإن ، فالطريقة ليست أكثر من الارتقاء في سلم الدين إلى

أنشأ الشيخ محمد بن الصديق عدة رسائل أجاب فيها عن جملة أسئلة وجهت إليه ، فكشف بها عن موقفه من قضايا متعلقة بالشؤون الدينية ومسائل فقهية وتعدى ذلك إلى أمور الطريقة والتصوف فأبان عن موقف مؤيد لهما ، معتقد في ضرورة الانتماء إليهما . في إحدى تلك الرسائل ، يتوجه إليه أحدهم بالسؤال عن أول من أسس الطريقة ، وهل كان تأسيسها بوحى أم هو مجرد اختيار لطائفة من الناس كما هو شائع ؟ فكان جواب الشيخ أن (الطريقة أسسها الوحي السماوي في جملة ما أسس من الدين المحمدي) . فإذا تساءل المرء : كيف ، ونحن لا نقرأ في الكتاب ولا نطالع في السنة شيئاً يشير إلى الطريقة رغم ما حفل به من آيات وأحاديث تطرقت لكل صغيرة وكبيرة في حياة المسلمين ؟ وأكثر من هذا ، لو كانت الطريقة مؤسسة بالوحي لما توزعت صفوف المسلمين إلى أجنحة منها المؤيد للتصوف ولطرقه المختلفة ، ومنها المناوئ والصاد بل والمعارض المتشدد في استنكاره لانتهاج هذه السبيل ، وأكثر المسلمين من هؤلاء الأخيرين ؟ يفاجئنا الشيخ بجواب قلما يخطر على بال رغم بساطته : لقد ورد ذكر الطريقة تحت اسم آخر هو (مقام الإحسان) ، فالطريقة (بلا شك هي مقام الإحسان) . هذا المقام الذي هو المقام الثالث بعد مقامي الإسلام والإيمان . إذا كان جواب الشيخ مفاجئاً ، فإن التصنيف الذي ارتكز عليه لا غربة ولا غرابة فيه بالنسبة

درجته الثالثة بعد استكمال شروط الدرجتين الأوليين . هل هذا الارتقاء يجعل المرء منتظماً في سلك الطريقة الصوفية دون أن يدري ؟ يتبين من جواب الشيخ أن الأمر كذلك ، فإن غاية ما تدعو إليه الطريقة وتشير إليه هو مقام الإحسان ، بعد تصحيح الإسلام والإيمان ، ليحرز الداخل فيها والمدعو إليها مقامات الدين الثلاثة الضامنة لمحرزها والقائم بها السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة ، والضامنة أيضاً لمحرزها كمال الدين . الطريقة الصوفية إذن ، بل والتصوف إجمالاً ، هما تسميتان فحسب أخريان لـ (مقام الإحسان) . فالسالك في الطريقة الصوفية ، والمتصوف عموماً ، هو (المحسن) . المحسن بهذا المعنى الذي يجعله متصلاً بهذا المقام الثالث ، أو الركن الثالث ، للإسلام ، والذي هو (الإحسان) الذي هو عبادة المرء لله وكأنه يرى الله ، فإن عبده ولم يكن يراه ، فهو يستحضر دوماً أن الله سبحانه يراه وهو يمارس عبادته تلك ، فينبني على ذلك أن يؤديها في منتهى الخشوع والإتقان حتى ينال رضى الله تعالى . المتصوف ، بالتالي ، هو المحسن ، والتصوف هو الإحسان . والإحسان والمحسنون كلمتان يحفل بذكرهما الكتاب والسنة . لم يسأل جبريل الرسول (صلى الله تعالى عليه وسلم) عن الإسلام والإيمان ، ثم توقف عندهما ولم ينتقل منهما إلى غيرهما ، أو تركهما وانتقل بسؤاله إلى قضايا أخرى ، لا وإنما زاد عليهما ، بالتتابع الذي يفيد الترتيب ، زاد السؤال عن الإحسان . من ثمة ، صارت أركان الدين ثلاثة : الإسلام ، فالإيمان ، فالإحسان . حق للشيخ إذن أن يستخلص أن : الطريقة أسسها الوحي السماوي في جملة ما أسس من الدين المحمدي ، ما دامت الطريقة مقترنة لديه بمقام الإحسان ، وأنها بلا شك هي مقام الإحسان . كل المسلمين ، علماؤهم وعاميوهم ، إذا حرصوا على الارتقاء إلى مقام الإحسان ، هم بدون شك سالكون في الطريقة

الصوفية ، محسنون . وتتفاوت درجاتهم في سلم الإحسان بتفاوت مدى حرصهم على أداء واجباتهم بإتقان . ومادام الإحسان أحد أركان الدين الثلاثة ، ومادام كل إخلال بأحد الأركان يؤدي إلى نقص في الدين ، فإن من أخل بمقام الإحسان ، دينه ناقص بلا شك . ومن هنا (نص المحققون على وجوب الدخول في الطريقة وسلوك طريق التصوف وجوباً عينياً) . التصوف فرض عين ، وليس فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين . كلا ، فالتصوف إن هو إلا الإحسان ، وهو الركن الثالث من أركان الدين ، وهو أرقى الأركان الثلاثة . من هنا تنقسم رؤية المتصوف إلى عموم المسلمين إلى قسمين : فهو يرى فيهم جماعة المتصوفين ، والجموع الحاشدة من غير المتصوفين . فينقسم عمله إلى نوعين : عمل داخل دائرة التصوف وهو يتلخص في القيادة ؛ قيادة نفسه أولاً للوصول إلى أعلى سلم الإحسان ، وقيادة المريدين لتحقيق نفس هذا المأرب ، فيتحول إلى شيخ قائد ومرب ، يفهم الإحسان بالطريقة التي تتبدى له ، فيخالف غيره في جملة قضايا وشروط ومراسيم وطقوس ، فينفرد بطريقة ، حتى ليصير لكل شيخ طريقته ، وإن تسلسل تلقى أصول الطريقة من شيخ إلى غيره . ما الطرق الصوفية ، بهذا المعنى ، سوى اجتهادات شيوخها في (تحسين) سلوك المريدين . أما في الأصل ، فالتصوف واحد ، وهو مقام الإحسان . وأما العمل الثاني الذي ينتدب المتصوف نفسه للاضطلاع به ، فهو إرشاد المسلمين غير المحسنين كي يتحولوا إلى محسنين ، حثهم على أن يصيروا متصوفة ، أن يعوا بأن التصوف فرض عين وليس فرض كفاية . لا مناص لكل مسلم من أن يسلك طريق التصوف ، ذاك هو هاجس كل متصوف . لذلك ، يخرج المتصوف إلى الناس داعياً إلى التصوف ، غير هياب ، مستعداً للتضحية بنفسه ، إن اقتضى الحال ذلك ، في سبيل تحقيق هذا المطلب .

العودة إلى التصوف ...

أخطار التوظيف السياسي وضرورة الإنصاف

محمد عادل شريح
كاتب فلسطيني - سورية

يمثل التصوف الإسلامي ظاهرة عميقة ومعقدة ومتعددة المظاهر والتجليات في تاريخنا الفكري وواقعنا الاجتماعي والحضاري ، لكننا مع ذلك لانراها تحتل مكانتها الطبيعية في سلم أولويات البحث العلمي والجهد الثقافي ، ويعود هذا إلى أسباب عدة. من أهمها أن الخطاب النهضوي الذي أعاد صوغ أولويات الثقافة العربية الإسلامية ، كان في معظمه خطاباً متعلماً متعلناً يناي بنفسه بعيداً مما سماه البعض خطاباً أسطورياً عجائبياً وهكذا فقد تم الرفع من شأن الاعتزال والمعتزلة ، هذه الظاهرة التي انتهت واقعياً وأصبحت مرحلة تاريخية ، في حين تم القفز من فوق التصوف والمتصوفة على رغم كون التصوف يشكل نسقاً معرفياً اجتماعياً بل وسياسياً مستمراً وفاعلاً .

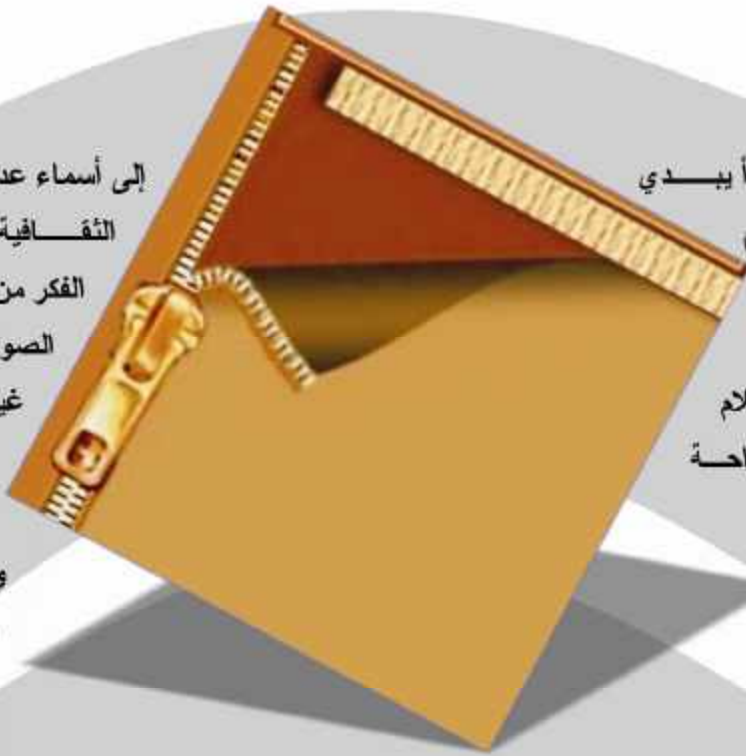
العقلانية فقط ، أما من ناحية مستوى الإحساس بالواقع ، فإن حواراً من هذا النوع يبدو لي وكأنه يجري على القمر بعيداً من تضاريس الفكر الإسلامي "الأرضي" والواقع الإسلامي.

تجدر الإشارة إلى أن نوعاً من الاهتمام قد عاد لينصب حول التصوف والمتصوفة ، وهذا الاهتمام يأتي من طرفين ، الطرف الأول هو الطرف الأكاديمي العربي الذي كثيراً ما يفاجأ بتوجهات العديد من المؤسسات الأكاديمية والجامعات في الغرب نحو إنجاز ندوات أو مؤتمرات مشتركة خصوصاً

بالتصوف ورموزه ، كالمؤتمرات الكثيرة التي تعقد عن ابن عربي والسهروردي وغيرهم ، وعلى رغم أهمية هذا التوجه لكنه لا يزال يعاني من ثغرات منهجية عدة ، أهمها محاولة قراءة التصوف عبر إخضاعه لمقولات فلسفية هو في الأصل لا ينضوي تحتها بأي شكل من الأشكال. أو من خلال مقولات وجمل قياسية مكررة حول الحلولية ووحدة الوجود. ويستطيع القارئ المتابع أن يستذكر عشرات المقالات والدراسات التي تتحدث عن وحدة الوجود عند المتصوفة ، ابن عربي وغيره ، وكأن التصوف الإسلامي لا يمكن أن يُقرأ إلا من خلال هذه المقولة ذات الخصوصية المسيحية الخالصة Pantheism التي أدخلها رينان في التداول وتأبى ثقافتنا المعاصرة أن تتجاوزها!

عندما ننظر في ثقافتنا العربية الإسلامية الحديثة والمعاصرة نجد أن التصوف قد تعرض إلى أشد حملات التشويه والتغييب بل وحتى السخرية والازدراء ، فهو في الفكر النهضوي يمثل ثقافة الانحطاط وثقافة ما قبل النهضة ، وهو في الدراسات الاجتماعية نمط من أنماط التدين الشعبي ، وهو لدى التيارات الإصلاحية السلفية بدعة وضلالة ، وهو في الدراسات الأكاديمية نمط أسطوري عجائبي من التفكير مقابل الثقافة العقلانية.

إن المعضلة الحقيقية تبرز أمامنا عندما نقرب أكثر من تراثنا - بروح الباحث المنصف - لنكتشف أن مفردات تراثنا وثقافتنا عبر رموزها وأشخاصها الفاعلين في الفقه والعقائد والعلوم الكونية والعلوم التطبيقية وفي الطب والصيدنة وحتى في الجغرافيا والتاريخ هم شخصيات لها علاقة بالتصوف في شكل مباشر أو غير مباشر من خلال أشياخها ومعلميها ، ولن يفيد التنعالي العقلاني للثقافة العربية المعاصرة في تغييب هذه الحقيقة ، كما لن يفيد امتنانها كذلك ، لأن جدلاً من نوع الذي دار بين الجابري وجورج طرابيشي حول انتماء أبو حامد الغزالي إلى عصور الانحطاط ، أم أن عصور الانحطاط تبدأ من بعده مباشرة ، هو جدل أقل ما يقال عنه أنه مغرور أشد الغرور بعقلانية مزعومة تختزل تاريخ الفكر بتاريخ الفلسفة



إلى أسماء عدة صارت من ممثلي النخبة
الثقافية في الغرب ممن دخلوا عالم
الفكر من باب التصوف والتراث
الصوفي الإسلامي أمثال رينيه
غينون وفريتنجوف شون
وهنري كوربان وسيد
حسين نصر ومارتن لينغر
وتيتوس بـوركهارت
وعشرات غيرهم من نخبة
المفكرين الغربيين الذين
أسسوا لتيار فكري
متكامل صار يعرف في

الغرب باسم التقليدية **raditionalism** هؤلاء المفكرون
الذين عبروا عن إحساسهم العميق بما تعانيه البشرية اليوم
من تفكك وضياح نتيجة فقدان الإيمان وفقدان البعد الروحي
للحضارة الحديثة ، وقد عالجوا هذه المسائل بمستوى راق
جداً وأسلوب عميق آخاذ ، ومع أن رواد هذا الاتجاه هم
مفكرون بارزون وأساتذة لهم مكانتهم المرموقة في أكبر
جامعات العالم لكن ثقافتنا العربية اليوم تأبى أن تتعرف
إليهم.

أما الجهود الرامية لقراءة واقع التصوف اليوم كظاهرة دينية
وكحالة اجتماعية ، فهي مطالبة برؤية الظاهرة بشمولها ، إذ
كثيراً ما نرى تركيز الباحثين والمهتمين لا ينصب على ظاهرة
التصوف نفسها ، بل يتركز على ما يرافق التصوف من
ممارسات طقوسية مشبوهة وإبراز لما يدور في فلك التصوف
من شعوزات ، مع إغفال للجانب المهم في هذه الظاهرة ، ألا
وهو المخزون الأخلاقي والجهد السلوكي التربوي الكبير الذي
تقوم به هذه المؤسسة الدينية الاجتماعية الفكرية الضخمة
والتي تساهم عبر جهودها في الحفاظ على التوازن الاجتماعي
والأخلاقي لمجتمعنا العربي المعاصر.

أما الطرف الآخر الذي بدأ يبدي
اهتمامه بالتصوف فهم
صناع السياسة المحليون
والدوليون ، ذلك أن
التصوف في عالم الإسلام
اليوم يمثل النموذج الأكثر راحة
لصناع السياسة
المحلية والعالمية ،
وقد دعت الدراسة
المشهورة لمؤسسة
"رائد" الأميركية "الإسلام
المدني الديمقراطي" إلى

دعم التصوف مقابل الحركات السلفية الجهادية ، وهناك الكثير
ممن يعكفون اليوم على دراسة التجربة التركية وبعض
الشخصيات المهمة في السياسة التركية الحالية والتي لها
علاقة بالتصوف وهي تمتاز بالواقعية الشديدة ، أمثال نجم
الدين أريكان وتلميذه رجب طيب أردوغان.

بالطبع ليست هذه هي القراءة المطلوبة للتصوف وهي من
دون شك قراءة خاطئة ، لأن الثغور والرباطات هي أصلاً مهد
الصوفية ، كما أن تاريخنا القريب يؤكد أن الصوفية هي التي
لعبت الدور الأكبر في معارك وثورات التحرر الوطني ضد
الاستعمار الأوروبي ، إذ ليس التصوف دروشة وسلابية كما
يرغب الكثيرون أن يروا ، وبالتالي فإن هذه المقاربة أيضاً
غير سوية.

إن قراءة التراث الصوفي تتطلب منا قراءته كما هو وبمكوناته
الحقيقية ، وبمنهجيات مناسبة ، وعندها سنكتشف إرثاً فكرياً
وروحياً فريداً من نوعه ، ومخزوناً معرفياً قادراً على قراءة
العالم المعاصر بكل تعقيداته وقادر على المساهمة في تقديم
حلول معرفية واجتماعية وأخلاقية لمعضلاته. إن أشد ما يثير
الاستغراب في الثقافة العربية المعاصرة أنها وعلى ولعها
الشديد بكل ما يأتي من الغرب ، تأبى حتى يومنا هذا أن تتعرف



الأبراج هي مجموعات نجمية تتوزع من خلالها النجوم في السماء وتكون متقاربة ظاهرياً ولكل منها شكلها الخاص بها ويرمز لها برموز ذات دلالات خاصة وفقاً لاعتقادات متفاوتة ومتغيرة بتغير الزمان والمكان واختلاف الحضارات الإنسانية؛ فمنهم من يعتقد أنها حيوانات وكائنات حية تدور في أفلاكها إلى الزمان الأبدي لا تمر بدورة الفساد والموت المعروف، ومنهم من يوعزها إلى أساطير زخرت بها عشرات الكتب! حتى أدت بالناس إلى حد التقديس والعبادة. ومنهم من يرى أنها كواكب كالأرض لكن لها تأثير على الإنسان إلى غير ذلك من نظريات وآراء.

الأبراج السماوية..

حقيقتها.. ومدى تأثيرها على الإنسان





كوكبة نجمية أو تشكيلة نجمية ، وتحمل هذه التشكيلات النجمية أسماء حسب ما تظهر للراصد ، فبعض منها يحمل أسماء حيوانات مختلفة مثل الدب أو الكلب أو العقرب أو الحوت أو الأسد ... إلخ ، وبعضها يحمل أسماء أبطال الأساطير مثل الجبار أو المرأة المسلسلة أو الراعي .. إلخ وبعضها الآخر يحمل أسماء أدوات لها علاقة بحياة الإنسان مثل القوس ، الميزان ، الكرسي .. إلخ . وقسم آخر يحمل أسماء أخرى جزئية مثل فم الحوت و قلب العقرب ، وآخر النهر .. إلخ. نظمت هذه التشكيلات (التجمعات النجمية) في عام 1928 من قبل الاتحاد الفلكي الدولي إلى 88 مجموعة لتغطي السماء الظاهرية مع تنبؤات مواقعها وإحداثياتها وتنسيق الحدود المناسبة لها تسهلاً للراصد الفلكية. وبسبب دوران الأرض حول الشمس مرة واحدة كل عام ، يخل إلينا وكأن الشمس تدور حول الأرض لتكون مساراً (مسقطاً) ظاهرياً يسمى بمنطقة (حزام) الأبراج التي تعد الحزام الوهمي الذي تتواجد وتتحرك فيه الشمس وكواكبها ، ويغطي هذا الحزام حسب التقسيم القديم (12) اثنتا عشرة تشكيلة نجمية من الـ (88) تشكيلة في السماء تسمى بالأبراج Zodiac

2 - ل لهذه الأبراج تأثير على الإنسان ؟ بناءً على ما جاء في

الفقرة (1) نجد بأن التشكيلة الظاهرية النجمية التي

تكون البرج الواحد بعيدة جداً عن

الأرض ، تبعد

وهناك فرق بين التنجيم وعلم النجوم ، فالتنجيم حذس واستنباط لا يقوم على أسس علمية ، أما علم النجوم فهو علم يدعو إليه الدين لمعرفة أسرار الكون والإيمان بالله أو تعميق الإيمان به وقد جاءت الآيات الكثيرة تدعو إلى التفكير في خلق السموات والأرض والإفادة من مسخرات الكون مادياً أو أدبياً.

بينما نجد في القرآن الكريم بعض الإشارات حول الأبراج ومواقع النجوم : كقوله : (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزِينًا لِلنَّاطِرِينَ) وقال سبحانه : (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) في هاتين الآيتين يطلعننا المصور الباري على خاصية من خواص السماء الدنيا التي زينها الخالق العظيم بالكواكب والنجوم والمجرات ووصفها المصور في آية أخرى بالمصابيح (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ) وكلمة مصابيح تشمل كل الأجرام السماوية من نجوم ومجرات عديدة وتشير إلى الفائدة التي تعود علينا من هذه الأجرام وهي إنارة ظلمة الليل وإضافة جمال هادئ إلى سكون الليل وإلى جانب ذلك فهذه المصابيح رتبت في مجموعات لتهدي بها في ظلمة الليل الحالكة ولنتأملها بعمق ونجول فيها بنظر اتنا مرة ومرات لنرى في كل مرة شكلاً جديداً أو برحاً لم نره من قبل.

الأبراج السماوية وتأثيرها على الإنسان من وجهة نظر علم الفلك

يطرح الأستاذ الدكتور حميد مجول النعيمي مجموعة

تساؤلات ويحجب عنها موضحاً رأي علم الفلك بالأبراج

ومدى تأثيرها بالإنسان فيقول :

1 - ما هي الأبراج ومنطقة الأبراج وما أثرها

على الإنسان ؟ . قبل أن نتعرف على الأبراج

لا بد لنا أن نعلم بأن السماء المرئية (الكرة

السماوية) مقسمة فلكياً إلى تشكيلات

نجمية أو تجمعات نجمية ظاهرة

(Constellations) وكل

مجموعة متقاربة من

النجوم الظاهرية

يربطها شكل

(تخيلي) معين

يسمى



عشرات أو مئات أو ربما آلاف السنوات الضوئية عن الأرض (السنة الضوئية = $9.45 \times \text{مليون} \times \text{مليون كيلومتر}$) وحتى نجوم البرج الواحد تبعد بعضها عن البعض الآخر مسافات شاسعة جداً وليست متقاربة كما يراها الإنسان ظاهرياً (أي أن نجوم البرج الواحد مشتركة مع بعضها في الموقع الظاهري للمشاهد فقط). لذلك فإن الأبراج أو النجوم التي تحويها هذه الأبراج ليس لها أي تأثير يذكر على الإنسان إطلاقاً (أي أن الأبراج ليس لها علاقة بالإنسان)، وبهذا نستنتج بأنه ما يكتب في الصحف والمجلات عن الأبراج ليس له أي أساس علمي إطلاقاً فالمعلومات تكتب بأشكال وطرق مختلفة وتقل من هنا وهناك، فعلى سبيل المثال لو قرأنا الأبراج في عدد من الصحف لليوم الواحد.. نجد أن المعلومات الواردة لكل برج تختلف عن المعلومات لنفس البرج في الصحيفة الأخرى وربما تتناقضها فكيف لنا أن نصدق ذلك؟ وتأكيذاً على عدم تأثير الأبراج على الإنسان نود أن نوضح أن موقع البرج الواحد ومدة مرور الشمس

فيه متغيرة كل 2000 سنة تقريباً، بسبب الحركة البدارية لمحور الأرض، أي دوران محور الأرض (المخروطي) في الفضاء (تسمى هذه الظاهرة بالترنح وأن مدته لإكمال دورة واحدة تعادل (25800) سنة تقريباً). لذلك فإن موقع الأبراج بالنسبة للأرض والشمس وفترة مكوث الشمس في كل برج قد تغيرت عن السابق، واستناداً إلى الدراسات الفلكية فإن المسار الظاهري للشمس الآن يسمح بثلاثة عشر برجاً (لأدنى سمك من حزام الأبراج) بدلاً من اثنتا عشرة برجاً حيث أضيف برج الحواء، وكذلك فترة مكوث الشمس في كل برج قد تغيرت بسبب إضافة البرج الثالث عشر (وإذا أخذنا أقصى سمك لحزام الأبراج فنجد أن عدد الأبراج قد تصل إلى 23 برجاً تقريباً).

والجدول التالي يبين فترة الأبراج الثلاثة عشرة مع مدة مكث الشمس في كل برج، ونلاحظ أن هذه الأبراج تختلف عن الأبراج السابقة من حيث الموقع ومدة مكث الشمس في كل برج.

ت	البرج	فترة البروج من 1928 إلى الآن	أيام المكث	فترة البروج المستعملة حالياً عند المنجمين	أيام المكث
1	الحوت	4/18 – 3/11	38	3 / 20 – 2/19	30
2	الحمل	5/13 – 4/18	25	4 / 20 – 3 / 21	30
3	الثور	6/21 – 5/13	39	5 / 21 – 4 / 21	30
4	التوأمين/ الجوزاء	7/20 – 6/21	29	6/ 21 – 5 / 22	30
5	السرطان	8/10 – 7/20	21	7 / 22 – 6 / 22	30
6	الأسد	9/16 – 8/10	37	8 / 22 – 7 / 23	30
7	العذراء	10/30 – 9/16	44	9 / 22 – 8 / 23	30
8	الميزان	11/22 – 10/30	23	10 / 22 – 9 / 23	30
9	العقرب	11/29 – 11/22	7	11 / 21 – 10 / 23	30
10	الحواء	12/17 – 11/29	18		
11	القوس	1/20 – 12/17	34	12 / 21 – 11 / 22	30
12	الجدي	2/16 – 1/20	27	1 / 20 – 12 / 22	30
13	الدلو	3/11 – 2/16	24	2 / 18 – 1 / 21	30



الفيزيائي الفلكي الذي يعتمد في حساباته على الأرصاد الفلكية الدقيقة ولكن أغلب المنجمين يطلقون على أنفسهم فلكيون وهذا غير صحيح.

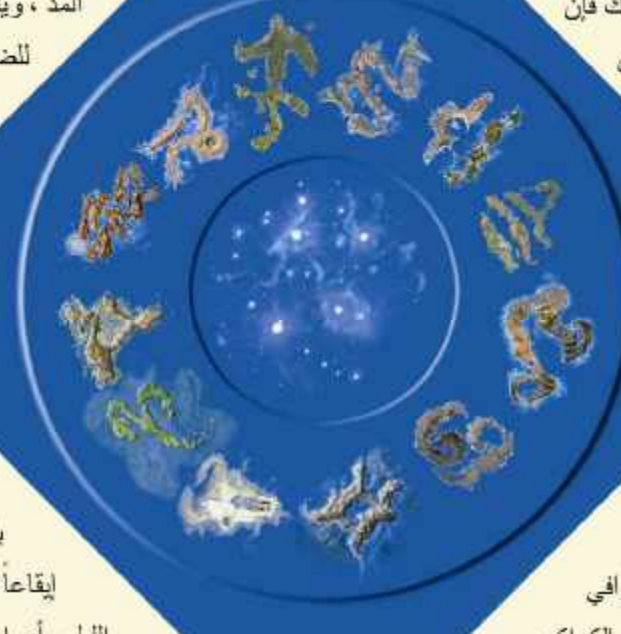
4 - أما ما يتعلق بتأثير الأجرام السماوية على الإنسان فإن مياه الأرض كلها تتعرض لجاذبية القمر مرة كل يوم تقريباً ، فتجذب مرتفعة ثم تسقط ثانية كلما ابتعدت عن مواجهة القمر وهذا ما نسميه بظاهرة المد والجزر العاديين ، فتستجيب كل نقطة ما في المحيطات لهذه القوة ويشعر كل كائن أو نبات بحري بهذا الإيقاع فيؤثر هذا الشعور والإدراك على حياة هذه الكائنات ، وبصفة خاصة تلك التي تعيش على شاطئ البحر ، فالمحار مثلاً .. يفتح صدفتيه ليتناول طعامه أثناء المد ، ويغلقها عندما يحل الجزر تقادياً للضرر والجفاف . كذلك فإن إيقاع الإنسان اليومي الطبيعي ، يتوافق بشكل كبير مع دورة اليوم القمري ، الذي يحدد حركة المد والجزر فيه مع اليوم الشمسي ، لذلك تحدث العديد من الدورات المتزامنة بايولوجياً Chronobiologic إيقاعاً في أوقات مختلفة من النهار ، أو من الليل ، أي إيقاع الحياة في النباتات مثلاً أو في بعض الحيوانات ، وتفتح بعض الزهور تويجاتها وتغلقه في أوقات معينة من اليوم ، وتزهر النباتات في الوقت ذاته من كل يوم ، وتهاجر الطيور في هذا الفصل أو ذاك..... الخ.

5 - تأثير القمر على ولادات الإنسان: تشير بعض الإحصائيات بوجود زيادة في عدد المواليد مع زيادة القمر بحيث تصل أعلى معدل لها بعد اكتمال القمر مباشرة ، وأقل معدل مع مولد القمر الجديد ، وهناك علاقة بين الولادة وظاهرة المد والجزر . ففي المجتمعات التي تعيش على ساحل البحر ، ترتفع نسبة المواليد عادة مع المد العالي ، (معنى ذلك أن الذي يتحكم في انقباضات الرحم ،

3 - تأثير الأجرام السماوية القريبة على الإنسان :- بعد أن لاحظنا بأن النجوم التي تشكل البرج الواحد ليس لها أي علاقة أو تأثير على الإنسان بسبب بعدها الشاسع عن الأرض ، نجد أن الذي يؤثر حسب الإحصائيات العلمية هو الشمس والقمر وبعض الكواكب السيارة القريبة (الكواكب المرئية بالعين المجردة) عندما تكون في البرج المعني ، فعندما يولد الشخص (س) مثلاً ، فإنه سيولد في وقت ومكان معينين ، وستكون الشمس والقمر وبعض الكواكب القريبة من الأرض في موقع ما تكون الأبراج خلف مسارها لذلك يسمى الشخص (س) باسم البرج الذي كانت الشمس فيه عند لحظة ولادته . تصل الوليد عند الولادة كم من الطاقة الشمسية والأشعة المنعكسة من القمر وبعض الكواكب القريبة ، لذلك فإن نمو جسمه سيتأغم مع هذا الكم من الأشعة والطاقة وأن التأثيرات هنا ستكون بايولوجية وفسيولوجية وصحية ونفسية وليست تأثيرات توضيح مستقبل هذا الشخص ، وهناك طرق وأدوات رياضية لحساب الخارطة الصحية لهذا الشخص من معرفة وقت ولادته وموقعها الجغرافي وبالتالي تحديد موقع الشمس والقمر والكواكب القريبة عند لحظة ولادته وبالتالي حساب كم الطاقة الواصلة إلى جسم الوليد (تكون هذه الحسابات عادة تقديرية).

تعطي هذه الخارطة معلومات تقريبية عن صحة وبايولوجية وطبيعة هذا الشخص إلا أنها لا يمكن أن تعطي المستقبل والأحداث التي تحصل لهذا الشخص فانه سبحانه وتعالى هو الوحيد العالم بالغيب وبمستقبل الفرد.

فنحن فلكياً لا نوافق ولا نؤمن بالتنجيم إطلاقاً فهو فن يتصرف به بعض الأشخاص حسب ما يشاءون ، لذلك نجد المنجم يكون بارعاً بالكلام وفن الإقناع بمعنى آخر أن المنجم ليس هو الفلكي أو





ليس هو المد والجزر في حد ذاته ، لكنه القمر الذي يؤثر على الظاهرتين معاً) .

يرتبط موعد الولادة مباشرة بموعد الحمل ، وهذا يرتبط بالدورة الشهرية عند المرأة وقد لوحظ أن الدورة الشهرية عند المرأة أكثر ما تكون عندما يكون القمر صاعداً (أي بين البدر والهِلال) . (من الملاحظ أن هناك تطابق بين متوسط مدى الدورة الشهرية عند الأنثى وبين الزمن الذي يمضي من اكتمال البدر حتى البدر التالي) ، إن التطابق بين دورة القمر والدورة الشهرية للمرأة ، وكذلك التشابه بين شكل الهلال والمرأة الحامل ، قد يكون السبب في ذلك هو أن : المنهاج الذي يعد بداية دورة الشهر الأول للحيض وليس الحدث البيولوجي الأكثر أهمية ، ألا وهو إطلاق البويضة القابلة للتخصيب . تعيش البويضة أقل من 48 ساعة ، وما لم تقابل حيواناً منوياً يخصبها خلال هذه الفترة ، تموت . وهكذا تتركز احتمالات الحمل عند الأنثى خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة .

واستطاع أحد الباحثين أن يصل إلى علاقة ثابتة بين القمر ووقت انطلاق البويضة . واستطاع أن يثبت أن قابلية المرأة البالغة للحمل ترتفع في حالة القمر المناظرة للحالة التي كان عليها لحظة ولادتها هي ، إذا كانت قد خرجت إلى الحياة عندما كان القمر بدرًا ، فإن أعلى احتمالات الحمل عندها عندما يكتمل البدر (جاءت هذه المعلومة باستخدام الطرق الإحصائية وليس العملية) .

أما الارتباط بين القمر والنزيف الدموي :- يقول بعض الباحثين أن 82% من نوبات النزف الدموي الحاد تتم بين الربع الأول والأخير للقمر ، مع ارتفاع هذه النسبة إلى أوجها عند اكتمال القمر في منتصف هذه الفترة ، لذلك يتجنب بعض الأطباء إجراء العمليات الجراحية في الليالي المغمرة وإنما يوجهها إلى الليالي المظلمة .

أما علاقة الجرائم بالقمر : فكان القانون الانجليزي منذ مائتي عام يفرق في نصوصه بين المجانين ، فالذين يعود جنونهم إلى أثر القمر عليهم والجرائم التي كان يرتكبها عند اكتمال البدر ،

كانت تنتظر بها المحاكم بكثير من الرفق والتسهل ، ومن التقاليد التي رسخت في مصحات الأمراض العقلية ، إلغاء إجازات العاملين بالمصحة والمشرفين عليها عند اكتمال البدر توقعاً لتأثير القمر على المرضى ، وفي القرن الثامن كان يجري ضرب المرضى في اليوم السابق لاكمال القمر كإجراء وقائي في وجه العنف المتوقع منهم طوال اليوم التالي .

ونشر المعهد الأمريكي لعلم طب المناخ تقريراً عن تأثير القمر على التصرف الإنساني وجاء في التقرير : أن الجرائم التي تتم بتأثير المرض العقلي الشديد ، مثل الحريق المتعمد ، وجرائم جنون السرقة ، والتي تتم تحت الدوافع التخريبية القسرية ، والقتل تحت تأثير إدمان الخمر ، كل هذه الجرائم تصل إلى ذروتها عند اكتمال القمر (علماً أن اختفاء البدر وراء السحب الكثيفة لا يمنع أو يعطل هذه الظاهرة) .

وتمكن بعض علماء النفس من اكتشاف علاقة سايكولوجية مباشرة بين الإنسان والقمر ، وذلك من خلال قياس الفرق في الطاقة الكهربائية الكامنة بين رأس الإنسان وصدرة ، فأجرى تجارب على نماذج عشوائية اختيرت بمحض الصدفة ، وكانت نتيجة هذه التجارب بأن جميع الناس يتغير عندهم الفارق الكهربائي من يوم إلى آخر . وأن أعظم فارق بين قراءة كهربائية الصدر والرأس يكون عند اكتمال القمر . وبصفة خاصة بين مرضى العقل . كما أن هناك علاقة بين أشكال القمر والتهاب الرئة ، وبين كمية حامض البوليك في الدم . كما هو معروف فيزيائياً فإن القمر يؤثر على المجال المغناطيسي الأرضي ، وأن هذا التأثير يسبب الأزمات عند الأشخاص الذين يختل توازنهم العقلي . في الواقع أن الإنسان مثل الآلة الكهربائية إذ تقوم الغدة الصنوبرية في دماغ الإنسان مقام قطب مغناطيسي لذلك فإن الإنسان يتأثر بالتغيرات الكونية الدورية الناتجة من الأجرام السماوية القريبة ، كما في حالة جاذبية القمر وتعمل هذه العوامل على تعميق انعدام التوازن وتؤكد الصراعات الموجودة عند الإنسان .

يأتي الموت بتأثير مرض التدرن الرئوي غالباً قبل اكتمال



القمر بسبعة أيام.
ولهذا صلة بأثر الدورة
القمرية على التوازن
بين نسبة القلويات
والأحماض في الدم .
6. تأثير الشمس :-
هناك إحصائيات تشير
إلى أن حوادث
المسير (السيارات)
تزداد إلى أربعة
أضعاف عند الهيجان
الشمسي أي أن
لظاهرة الكلف
الشمسي علاقة وثيقة
بزيادة حوادث الطرق

على الأرض ، بسبب

المغناطيسي الأرضي ، وهنا يجعلنا نتوقع التأثير الأكبر الذي
يكون منصّباً على الجهاز العصبي ، لاعتماده أساساً على نظام
خاص من المنبهات والمؤثرات الكهربائية.

وهناك تأثير للكواكب السيارة القريبة عندما تكون الكواكب
التسعة تصطف (أي تكون على خط مستقيم) مع الشمس كل
176 عاماً ، وهناك آثار انعدام الوزن والجاذبية على الإنسان
وخاصة رواد الفضاء (حيث يؤثر على القلب من حيث الضغط
وإفرازات الغدد الصماء والجهاز الحركي) أي العضلات
والهيكل العظمي) ، ومن المحتمل أن تحدث تغيرات في الدم
والجهاز الهضمي وفي مناعة الجسم ، كما يتوقف توازن
الشخص ووضع جسمه وانضباط حركاته على الظواهر
الانعكاسية التي تنشأ في العضلات والأوتار والمفاصل والجلد
والعينين ... إلخ . وأخيراً لا بد لنا أن نقول بأن الإحصائيات
الحسابية العلمية أثبتت بأن هناك تأثيرات واضحة لبعض الأجرام
السماوية والظواهر الكونية العليا على الإنسان والكائنات الحية
الأخرى.

تأثر المجال المغناطيسي الأرضي جراء زيادة عدد البقع
الشمسية ، والتي تسبب الأزمات عند بعض الأشخاص الذين
يختل توازن الجهاز العصبي لديهم ، وذلك لأن الغدة الصنوبرية
في دماغ الإنسان تقوم (كما أسلفنا) مقام قطب مغناطيسي يجعل
الإنسان أكثر بطناً في الاستجابة للمؤثرات الخارجية ، مما يسبب
في سوء القيادة (أي عدم السيطرة) . يقول عدد من الباحثين ، إن
الأوبئة الخطيرة مثل ، الطاعون والكوليرا في أوروبا ، والتايفويد
في روسيا والحصبة الوبائية في أمريكا (التي حدثت سابقاً) ،
كلها حدثت عند أوج النشاط الشمسي الذي يحدث كل 11 سنة .
وأظهرت بعض النتائج الطبية أن النشاط الشمسي يؤدي إلى
زيادة في عدد الولادات الطبيعية ، وإلى زيادة في نسبة الزلازل في
الدم ، وهبوط نسبة الخلايا اللمفاوية في الدم عن معدلها الطبيعي .
وهذا يؤدي إلى زيادة عدد المرضى الذين يعانون في نقص
الخلايا اللمفاوية ، وهناك العديد من الأمراض الأخرى التي تتأثر
مباشرة بالعواصف المغناطيسية التي يسببها الكلف الشمسي مثل
:- مرض الجلطة ، والتدرن الرئوي ، من هنا وجد أن الكثير من
وظائف الجسم تتأثر بالتغيرات التي تحدثها الشمس في المجال



المنامات في ثقافة المسلمين بروابط العبور إلى ضفان المستقبل

فاطمة المحسن

الحياة حلم تصير لا يدركه المرء إلا تبسيل مفادرتها. هذه الفكرة التي دارت حولها الكثير من مقولات الأبداع العالمي. وردت في الحديث النبوي الشريف. ولكن على نحو مختزل ودقيق ومرهف: (الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا). ولعل خلف هذه الحكمة تكمن تواريف وأسرار ثقافة الأحلام في حياة العرب والمسلمين. تلك التي نتجت عنها أعراف وتقاليد أضحت شرعة محركة لإرادة الفرد ولحوافز عمله. فالحلم عند الكثير من المسلمين كاشف للماضي والحاضر والمستقبل. والعمل يرتبط في جانب من تاريخهم بمبدأ "الاستخارة" وهي طلب المشورة لفعل يقبل عليه المرء. وليس مثل المنامات ما يهدي السبيل إلى الأصح.

شيمل عن الأحلام والمنامات في ثقافة المسلمين. وشيمل التي توفيت قبل سنتين، تعدّ من بقايا الجيل الذي تبخر في دراسة روحانيات الشرق والعالم الإسلامي، ولعل مؤلفاتها حول التصوف تشخص مادة للتعالق بين الباحث وموضوعه، فهي قد مضت في هذا الدرب مأخوذة بفيض خياله وعمق فلسفته وتشعب رؤاه وقوة تأثيرها. نقل كتابها (أحلام الخليفة) إلى العربية أربعة مترجمين: حمام الدين بدر، محي الدين جمال بدر، حارس فهمي شومان، محمد اسماعيل السيد.

الحلم بما هو عليه من قوة على تحريك الهواء الراكد في أنفاق اللاوعي، كان من بين أدوات سبر الشخصية الإنسانية، وثورة فرويد في علم النفس، مازالت ماثلة إلى اليوم، فقد نقل المعرفة الإنسانية باللاوعي من عالم الغيب إلى ضفة العلم. ولكن هل كان فرويد ويونغ وسواهما من علماء النفس، قادرين على سبر المناطق المجهولة في الروح؟ تلك غاية لا يدعى اليوم حستى مريدوهم الوصول إليها.

(أحلام الخليفة) كتاب صدر حديثاً عن دار الجمل بألمانيا، وهو واحد من أهم الدراسات المتمعة للمستشرقة الألمانية أنا ماري

كتب في هذا الباب ، وهو لزحام قصص الأحلام التي ترد فيه من أكثر الكتب منوعة وتشويقاً .

تضع المؤلفات الحكايات وأخبار الرواة والعارفين بالتفسيرات على نحو يتيح للقارئ مجالاً للمقارنة والاستنتاج ، وهي شديدة الانتباه إلى تداخل القصص الشعبي والغرضي بالأحلام الدينية . ومع كون شيميل من المعتقدات بقدرة الحلم على التبليغ ومعرفة حوادث المستقبل ، غير أن كتابها لا ينطوي على أيديولوجيا إيمانية تنفر قارئها المخالف لتصورها . المجهول والمعلوم ، العلم والخرافة يتجاوران في نص هذا الكتاب ، وهناك استنتاجات كثيرة تعود إلى ثقافة المؤلف الأولى ، حين تقول بأن الحلم يندرج ضمن مراكز الإدراك الحسية ، التي تختلف عن الإدراك من خلال الإحساس الخارجي ، الذي يتسم جزئياً بسمية التجرد ، كما أن الرغبات والهموم وأحوال وظروف العالم البدنية تلعب دوراً حاسماً في هيكلة جزء من أحلامه .

ابن سينا والفارابي يشيران إلى أن ملكة التصور تلعب دور الموجه في الحلم ، بينما توصل ابن رشد إلى استنباط مفاده أن الأحلام عبارة عن نتاج نفسي يختلف عن ذلك النتاج المعرفي الذي يحدث في حالة اليقظة . أي أن الحلم هو حاصل تفاعلات نفسية قسم منها امتداد لليقظة وقسم منها لتأثيرات أخرى غير معلومة . كيف فسّر الفلاسفة في العصر الوسيط إذن منشأ رؤى المنام الصادقة ؟ تجيب الشيميل : الفارابي يفترض وجود تأثير ملائكة الملأ الأعلى ، وهم نوع من الملائكة ترتبط بمجال الأفلاك ، يتشابه مع ما أشارت إليه الفلسفة الإفلاطونية . ويفترض ابن رشد كما أن هناك قوة إلهية تحفظ الإنسان من المكاره في حالة اليقظة وتوجهه نحو السعادة ، وثمة أيضاً نوعاً من الإعلام في المنام ينبئ المرء بما سيتمخض عنه المستقبل .

قوة التبليغ في المنام تدرج في باب التخاطر الذي فسره العلماء المعاصرون بمجال من الذبذبات المغناطيسية التي تحيط بجسم البشر وتجعل التواصل بينهم وبين قوة مجهولة ممكناً . منطقة اللاوعي البشري قارة مجهولة ، وهي محرك من محركات الإبداع والخيال ، ولعل أحلام اليقظة التي تقف بين الوعي واللاوعي ، كانت من بين مباحث الدرس الأدبي عند غاستون بلاشار ، فالمبدع هو حالم تأتيه الرؤى التي تعود به إلى رحم الطفولة الأولى . وأحلام الصوفية التي تفرد لها شيميل فصلاً مهماً ، لا تتبعد عن هذا الاعتقاد

ماذا يعني الحلم أو الرؤيا عند المسلمين ؟ نقول شيميل إن مفسري الأحلام يرون تشابهاً بين النوم والموت ، فالنوم هو موت قصير تذهب فيه الروح إلى عوالم أخرى وتعود عند اليقظة . ولم يستعد الفلاسفة المسلمون عن هذا التفسير ، فالكندي يذكر أن الإنسان الذي يعدّ حاملاً للنشاط الحلمي لديه ملكة توطين الخيال ، إذ تقع بين الحكمة والإدراك . والفارابي يرى أن الحلم الذي يتنبأ بالمستقبل يحتاج قدرات نفسية عالية لا يدركها إلا المتبحرون بالعلم .

المنام أو الرؤيا جزء أساسي من ثقافة المسلمين ، كما تقول الباحثة ، فالمنام يدخل في كل الأدبيات الروحية ويتمثل عبره الناس أفعالهم في الماضي والحاضر وحتى المستقبل . وتعبير الأحلام أو تفسيرها يختص بها الصالحون والأبرار ومن له مكانة عند ربه ، ومعرفة وقوة روحية وذهناً ومخيلة متفوقة . ولعل ابن سيرين (توفي 728م) أهم شخصية في التراث الإسلامي عرفت بالخبرة والبراعة في التعبير ، وإلى اليوم يتناقل الناس تفسيراته وتقتبس منها الكتابات المتأخرة . وفي عهد المأمون أي بعد موت ابن سيرين بفترة طويلة ، كان القوم يتحدثون عن إسهامات له في تفسير أحلام الخليفة ، أي أن الأسطورة ألغت أزمته الوجود الفعلي لصاحبها . وتتضح العلاقة بين ابن سيرين والمأمون في الزعم القائل بأن الخليفة رأى في المنام (أرسطو) منبهاً إياه على أهمية التراث اليوناني ، فاستعان بتفسير ابن سيرين لرؤياه ، فدلّه إلى أن الفلسفة اليونانية سيعاد إحيائها ، وعلى هذا الأساس ، ترجم على عهده ليس فقط كتب المعلم الأول ، بل أهم كتاب في تفسير الأحلام (تعبير الرؤيا) لإطيميدورس .

المؤلفة أنما ماري شيميل ، تدخل مادتها لا كدراسة تعالين المنام أو الرؤيا على نحو علمي حيادي ، بل يمتزج يقينها بالحلم بيقين الرواة والمفسرين ، وهذا لا يمنع قدرتها على تصنيف وتأويل الأحلام وفق المناهج التاريخية ، ولكنها لا تقيم كبير وزن لفكرة الحلم بأبعادها الحديثة ، ومنها أحلام الأساطير التي تحدث عنها فرويد .

قصص المنامات التي وردت في كتب التراث العربي ، يجري تبويبها في هذا الكتاب وفق خطة حديثة ، فالمؤلفة تبحث في البداية عن علاقة الدين كنصوص بالرؤى ، ثم تحاول تعريف المنام ومقارنة مفاهيم كثيرة في منطوياته ، منها الرؤى الصالحة ومناهج تفسير الرؤيا والأحلام الصوفية ، وغرضية الحلم . ولكن تبويبها هذا لا يجنب مادتها التشطي ، حيث تحاذي الأسلوب العربي التراثي في وضع المصنفات ، فيتحول الكتاب إلى كشكول جامع لكل ما



تروي الباحثة الكثير من أحلام الصوفيين البغداديين .
للرويا الصادقة عند المسلمين ، حسب النابلسي ، ملاك موكل بها ،
وقد يأتي لمن هم بسيئة محذراً ، وبذلك يمكن أن يحفظ من
المعاصي . والرويا كما جاء في القرآن الكريم وأحاديث الرسول
صلى الله عليه وسلم (بشري) ، ولعل ذلك اليقين يشمل كل الأديان
الساوية. يقول المسيحيون عن الشهيد : حلمه فينا ، مثلما قالوا عن
المسيح ، فأحلام المسيح تحل بقلوب مربيه ، مثلما تحل أحلام
المحب في قلب حبيبه .

وتقول أنا ماري شيمل ، لم يعد الحلم بالنسبة لنا نحن الأوربيين ،
جزءاً من واقع الحياة ، منذ أن أغلق ديكارت الباب الفاصل بين
الليل والنهار . هل يشمل هذا الاعتقاد كل الحضارة الغربية ؟ ، تلك
قضية لا يمكن الجزم بها ، فدرس الفلسفة والفكر والإبداع الغربي
لم يكف عن التبخر في العوالم المجهولة للنفس البشرية وسبر
مناطقها المجهولة عبر الأحلام والروى والتخاطر وقوى الروح
التي لا تغلق الباب بين الليل والنهار .

فالمتصوفة ، حسب السير الذاتية يرون عدم التفريق بين روى المنام
وأحلام اليقظة ، وكان جلال الدين الرومي مؤمناً إيماناً يقينياً بقدرة
الإنسان على الإبحار في داخله حيث تربض الروى الكاشفة. وكان
ابن عربي يرى للنفس معابر وبوابات لا يقدر كل إنسان اجتيازها ،
إلا من تجر في العلم وأخلص لربه .

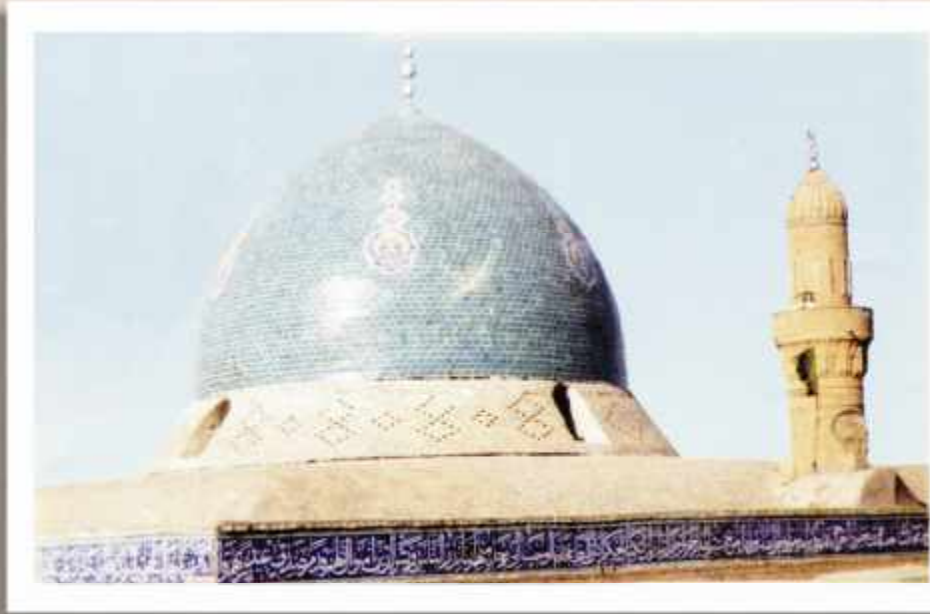
والأحلام عند المتصوفة رباط يجمع المريد بشيخه ، فالتخاطر
بينهما يجري عبر الأحلام ، وكلما زادت علاقتهما وثوقاً كلما
تمازج حلميهما أو استكمل أحدهما منام الآخر . تشابه الأحلام أو
تناقضاها نوع من الوصال الروحي الذي يبحث المتصوف عبره عن
ضرب من الشوق والتشوق. وتقول المؤلفة أن الكثير من أحلام
المتصوفة تتشابه ، وهناك اختلافات في بعض التفاصيل تعود
إلى اختلاف طرق التصوف وبيئتها. وحكايات منامات محي الدين
بن العربي هي زاد المتصوفة في كل العصور ، فقد كانت تأتيه
المبشرات منذ سنوات عمره الأولى ، وعندما بلغ الأربعين رأى في
المنام وكأنه يتزوج كواكب السماء جميعاً ، وكذلك الحروف
الأبجدية ، فاندش المفسر لخبر الرويا وقال سوف يعمه جانب من
الحكمة الإلهية وجانب من العلوم الباطنية وأسرار النجوم ودلالات
الحروف التي لن يدركها أحد غيره في عصره .

تُراثیات



السيد أحمد الرفاعي الكبير

(قدس سره)



أحمد تمام

ولد أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى ، الحروف بأحمد الرفاعي في قرية أم مبيدة من قرى مدينة واسط بالعراق سنة (512 هـ = 1118م) ، وشاعت التقدير أن يتوفى أبوه قبل مولده ، فحمله وعنى به خاله منصور البطائحي ، وكان رجلاً ورعاً صالحاً .

وجاءت شهرته بالرفاعي نسبة إلى جده السابع رفاعة ، وكان من أشرف مكة ، وفادها إلى الغرب ، واستقر في موطنه الجديد ، وظل نسله هناك حتى هاجر أحد أحفاده وهو السيد أبو الحسن علي والد الإمام الرفاعي ، ونزل العراق وأقام بقرية أم مبيدة .

فني منصور البطائحي بأبن أخته ، فحفظه القرآن ، وتلقى الرفاعي مبادئ القراءة والكتابة ، ثم بحث به إلى واسط فتلقى العلم على شيوخها ، وعلمه على المذهب الشافعي ، وحفظ كتاب التعيين في فقه الشافعية لابي إسحاق الشيرازي . وبعد أن نهل من العلم عاد إلى قريته ، وبدأت شهرته تتسع ، وراحت الأنظار تتجه إليه لطلبه وصلاحه .

التصوف الحق ليس تعزلاً عن العالم في خلوة أو خانقاه ، أو انصرافاً عن دنيا الناس ، أو انشغالاً بالعبادة عن قضايا الأمة ، وإنما هو الجهاد في أعلى ذراه ، والعلم في أصفى موارد ، والخلق في أعلى مثله ، والقدوة الحسنة في أبهى صورها . إنه الصدق والأمانة ، والإيثار والنجدة ، ونصرة الضعيف وإغاثة الملهوف ، والتعاون على البر والتقوى .

وقد كان الصوفية العظام منارات للهدى ، وحصوناً منيعة يلجأ إليها الناس حين تلتوي بهم السبل ، ويضلون الطريق ، وقدوة صالحة تتعلق بها الأفئدة والقلوب ، ولسان صدق يجهر بالحق حين ترتجف الشفاد وترتعد القرائص .

الدعوة إلى العلم والعمل

كان الرفاعي فقيهاً ملتزماً ، يعبد الله على علم ويدعو الناس على بصيرة . وتتفق المصادر التي ترجمت له على ذلك ، وعده السبكي فقيهاً شافعيًا ، وأفسح له مكاناً في كتابه طبقات الشافعية ، ووضعه في الطبقة الخامسة منها ، ولهذا كان يحتأ أتباعه وتلاميذه على طلب العلم وإتقان الوقت في مدارسهم ، والارتحال إلى أهله ، مردداً لهم نصيحة شيوخه له: من لا يعرف في العلم نقصاناً ، فكل وقته نقصان .

وكان الرفاعي يعمل حتى يضمن لنفسه لقمة العيش التي تمكنه من عدم الاعتماد على أحد وتحفظ كرامته من سؤال الناس ، وكان بوسعه أن يحيا في سعة وبحبوحة لو أراد ذلك ، وتكفى إشارة منه لأتباعه الذين كانوا يستجيبون لأي لمحة منه ، ولكنه كان متعففاً قدوة لأصحابه بالعلم والعمل ، لا بالكلام والثرثرة . يهتف في أصحابه: طريقي دين بلا بدعة ، وهمة بلا كسل ، وعمل بلا رياء ، وقلب بلا شغل ، ونفس بلا شهوة .

وقد بلغ من حرصه على احترام قيمة العمل أنه كان يرفض أن يحضر مجالسه عاطل لا يعمل ، واشترط على من يأتي إلى درسه أن يكون له صنعة يعمل بها وحرقة يقات منها ، فإن عجز عن ذلك هيا له الرفاعي حرفة يعمل بها .

لواضعه [قدس الله سره]

وكان الشيخ - على جلال قدره وعظم هيئته في نفوس أتباعه - متواضعاً ، لين الجانب يأسر الناس بسلوكة قبل أن يبهرهم بكلامه ، ويؤثر بإخلاصه في القلوب ما لا تفعله فيها منات الخطب والمواظ . يقول لأصحابه حين رأى تعظيماً وإجلالاً له: أنا لست بشيخ لست بمقدم على هذا الجمع . خُشرت مع فرعون وهامان إن خطر لي أي شيء على أحد من خلق الله ، إلا أن يتقدمني الله برحمته . فأكون كأحد المسلمين .

وقد عذ الصوفي الحقيقي هو من يهتم بمجتمعه ، يضع نفسه في خدمة الناس ، وقضاء مصالحهم . ويريد من الصوفي الذي سمى نفسه ، وتهذبت خلانقه ، وعلت روحه أن يكون إيجابياً فعلاً ، وبدأ هو بنفسه فكان يملأ قرب الماء ، ويجعلها على ظهره وعلى كفه ، ويوصلها إلى منازل النساء والأرامل ، ويجمع لهن الحطب ويوزعه عليهن .

وكان إذا سمع بمرضى في قرية - ولو كانت بعيدة - عادته زارده ، ويخرج إلى الطريق ينتظر العميان حتى إذا رأى أحدهم قسام إليه وأخذ بيده وقاده إلى حيث يريد ، وكان إذا رأى شيخاً كبيراً ذهب إلى أهل حارته وأوصاهم به .

حلقة الرفاعي

خلف الرفاعي خاله الصوفي الكبير منصور البطانحي في حلقاته ودروسه ، وصار له أتباع ومريدون يؤمنون مجالسه التي امتلأت بالمنات ، وكان رحمه الله ملتزماً بالكتاب والسنة ، لا يخرج عنهما قيد أنملة .

يقول لتلاميذه ومريديه : عظموا شأن الفقهاء والعلماء كنعظيم شأن الأولياء والعرفاء ، فإن الطريق واحد ، وهؤلاء ورث ظاهر الشريعة وحمل أحكامها الذين يعلمونها الناس ، وبها يصل النواصلون إلى الله . إذ لا فائدة بالسعي والعمل على الطريق المغاير للشرع ، ولو عبد الله العابد خمسمائة عام بطريقة غير شرعية فعبادته راجعة إليه ، ووزره عليه ، ولا يقيم له الله يوم القيامة وزناً ، وركعتان من فقيه في دينه أفضل عند الله من ألفي ركعة من فقير جاهل في دينه .

ويؤكد لأصحابه ضرورة الالتزام التام بالكتاب في كثير من كلامه ، وكأنه يرد على خصوم التصوف واتهامهم لأصحابه بالابتعاد عن نهج السنة النبوية ، فيقول: كل الآداب منحصرة في متابعة النبي (صلى الله عليه وسلم) قولاً وفعلاً وحالاً وخلقاً ، فالصوفي آدابه تدل على مقامه ، زنوا أقواله وأفعاله وأخلاقه بميزان الشرع ، يعلم لديكم ثقل ميزانه وخفته .

ليس غريباً على الصوفي الحق أن يواجه الظلم ويقسوم المعوج ، وينصح الحكام ، لأنه بطول المجاهدة والإقبال على الله انقضت علائق قلبه بزيينة الدنيا ، وضاعت هبة ذوي الجاه والسلطان من نفسه ، وأصبح له من الله عون ومدد ، وأمن ورجاء ، فلا تثريب عليه بعد ذلك إن وقف يصدع بالحق ، لا يخشى في الله لومة لائم ، ويجهر به ، لا طمعاً في شهرة ، ولا رغبة في دنيا ، ولا خوفاً من سلطان .

يرى الناس في موقفه هذا أمراً عظيماً ، وهو كذلك بلا شك ، ويراه هو رسالة في عنقه وأمانته في رقبته أن ييصّر الناس والحكام ، دون التفات إلى مكانة من يكلمه ، فقد ماتت الصور في قلبه ، وبقي وجه الله الذي تعلق به .

ومما يروى عن الرفاعي أنه كتب إلى الخليفة العباسي المستنجد بالله كتاباً جاء فيه: يا أمير المؤمنين ، إن أنت نفذت أحكام الله تعالى في نفسك ، نفذت أحكام كتبه في ملكك ، وإن عظمت أمر الله ، عظم الله عمالك وولاة الأمور من قبلك . ثم زن يا أمير المؤمنين كل ما يصل إلى خويصة نفسك في هذه الدنيا من طعام تأكله وشراب تشربه ، ورداء ترتديه ، واجعل الشراء على الدنيا بقدر ذلك ، فإن رداءك ما سترك وطعامك ما أشبعك ، ومالك ما لك منه شيء ، وعليك بالعقل والدين ، وإياك وأرباب القسوة والغدر والضلالة ، فهم أعداؤك . وإذا أحببت فحكم الإنصاف في عمك ، وإذا كرهت فأنكر الله ، والخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة ، وساو بين الناس باراً وفاجراً ، مؤمناً وكافراً . وكان المستنجد بالله من خيرة الخلفاء العباسيين ، تولى الخلافة سنة (555 هـ = 1160 م) ودامت خلافته إحدى عشرة سنة ، نعم الناس خلالها بالعدل والأمن وتخفيف المكوس والضرائب .

تطلق لفظة الطريقة عند الصوفية المتأخرين على مجموعة أفراد من المتصوفة ينتسبون إلى شيخ معين ، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي ، ويحيون حياة جماعية في الزوايا والخانقوات ، أو يجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة ، ويعقدون مجالس الذكر والعلم بانتظام ، ومن أشهر تلك الطرق الصوفية: البدوية نسبة إلى أحمد البدوي ، والدسوقية نسبة إلى إبراهيم الدسوقي ، والجيلانية نسبة إلى عبد القادر الجيلاني ، والرفاعية نسبة إلى أحمد الرفاعي . ولكل طريقة من هذه الطرق وغيرها أوراها خاصة بها للذكر ، وألوان لأزياء أتباعها تميزها عن غيرها .

وتقوم الطريقة الرفاعية على العمل بمقتضى ظاهر الكتاب والسنة ، ثم أخذ النفس بالمجاهدة والمكابدة ، والإكثار من الذكر ، وقراءة الورد ، وذلك وفق إرشادات الشيخ وتوجيهاته ، مع ضرورة التسليم والانقياد له .

وعلى المريد - حتى يسير وفق طريقة الرفاعي - أن يتبع تعاليمه ، ويعمل بما قاله من الالتزام بالسنة ، وموافقة السلف الصالح على حالهم ، ولباس ثوب التعرية من الدنيا والنفس ، وتحمل البلاء ، وليس الوقار واجتناب الجفاء .

وفاة الشيخ [قدس الله سره]

والشيخ علي زهده وميله عن الدنيا كان حسن الهيئة ، نظيف الملبس بهي الطلعة ، ولم يكن ممن يطلبون الزهد بالثياب الخرقية ، والهيئة المبتذلة ، وكان لسان حاله يقول: إن الزهد إرادة النفس أن تزهد فيما في يديها عن استطاعة لا عن جبر ، وإن القلب منصرف عن التعلق بمتاع الحياة الدنيا لا عن التعامل معه . وهذا ما عبر عنه بقوله: الزاهد من ترك كل شيء يشغل عن الله . ولم يترك الشيخ كتاباً ، وإنما جمع أتباعه شيئاً من أقواله في كتاب أطلقوا عليه البزهان المؤيد .

وتوفي الشيخ أحمد الرفاعي بقريّة أم عبيدة الخميس الموافق (22 من جمادى الأولى 578 هـ = 10 من آب 1182 م) ، تاركاً آلاف الأتباع ينشرون طريقته التي لا تزال قائمة حتى الآن في العراق ومصر وغيرها من البلاد .



كسائر انبياء



- حافظوا على الصلاة والصلوات والذكر فهي معارج العبد لحضرة الرب.
- فالصلاة هي المعراج الروحي بين العبد وربّه .
- والذكر هو سفينة النجاة ، وهو قوت الوصول والتقرب ، قوت الفلاح والنجاح ، قوت الصعود إلى المراتب الروحية.
- وعليك بالاستقامة ومواصلة السلوك الدائم والسير على نهج القرآن الكريم ، ونهج الرسول العظيم سيدنا محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) .
- ابتعد عن الحرام : فهو يقطع طريق الوصول كما يقطع السكين الحبل ويصنع جداراً بين العبد وربّه .
- تمسك باليقين لتصل إلى مرتبة الحقائق وليكن همك الآخرة : ففيها تنطلق الروح من أسر المادة لتحيا في وجود مطلق ، فالآخرة بداية النهاية والنهاية هي الخلود الأبدي.
- الخلود : هو أن تصل إلى مرتبة (لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ، سعيداً في الدنيا وسعيداً في الآخرة ، (سواءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) .

اللغة الصوفية



إذا كانت اللغة كما يقول (ابن جني) هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فإن للصوفية لغتهم الخاصة التي حاولوا بها التعبير عن الأغراض والرامي الذوقية التي اقتصوا بها وتعارفوا فيما بينهم على الدلالات الروحية للفظ الواحد ، هذا اللفظ الذي يكتسي عند دخوله كتابات القوم بمفهوم مغاير لما درج الناس عليه ، أعني : مفهوماً اصطلاحياً . وتشكل هذه الاصطلاحات الصوفية ، الأبجدية العامة في لغة أهل الطريق ، فهي أبجدية الإشارات والتلويحات المحتشدة في العبارات التي تكلموا بها وفي الآثار المكتوبة التي بقيت بعدهم .

إن القول بأن للصوفية لغة خاصة يعني أن مفرداتهم شملت كافة نواحي الحياة في الدارين ، وقد وردت مفردات تلك اللغة في أساليب متعددة منها :

- أسلوب التفسير الصوفي أو الإشاري .
 - الشعر الصوفي على اختلاف أوزانه وقوافيه .
 - الحكم والمواعظ والأحاديث والإشارات الإصلاحية .
 - القصص والحكايات الرمزية .
 - النثر الصوفي الذي لا تكاد تحصر تنوعاته .
- وغيرها من الأساليب التي نشر من خلالها الصوفية علومهم وأفكارهم وآراءهم ومواجيدهم وتطلعاتهم .
- وعن طريق هذه الأساليب ظهرت اللغة الصوفية التي شملت كافة دقائق الحياة ، فلم يغادر الصوفية صغيرة ولا

ومن هنا كان اهتمام رجال التصوف ودارسيه بوضع المؤلفات المستقلة في معاني تلك المصطلحات مما خلف في النهاية قدراً جيداً من هذه المؤلفات المشهورة .

وقراءة التصوف لا تقتضي تعلم هذه الأبجدية فحسب بل تقتضي أيضاً تذوقاً قلبياً لحقائق الطريق ودقائق الولاية وتعرفاً على مواضع إشارات اللفظ ودلالاته وتجربة فردية لمعاينة بعض لمحات الأنوار .. وإلا ، فالماء المالح والماء العذب - كما يقول الرومي - شبيهان في الصفاء ، فليس يدري الفرق بينهما سوى صاحب ذوق ، وهناك بعض السمات المميزة في كتابات كل واحد من أقطاب الطريق الصوفي ومن هذه السمات يتحد الأسلوب الخاص الذي يميز كتاباته .

- كبيرة مما عرفه الإنسان إلا وعبروا عنها بلغتهم سواء للكشف عن حقائقها أو لاستعارتها للكشف عن حقائق مواجدهم ، ومن أمثلة ما شملته اللغة الصوفية من مفردات :
- مفردات صوفية تحدثت عن الظواهر الفلكية كالسما والشمس والقمر والرعد والشروق والضحى .. الخ
 - مفردات تحدثت عن الظواهر الطبيعية كالقفر والصخر والخضرة والجدول والمياه والظل والورد.
 - مفردات اتخذت من المظاهر الحضارية رموزاً صوفية كالقباب والخيام والربوع الدارسة.
 - مفردات أشارت إلى الثقافات الدينية كالموسوية والعيسوية واستخدمت كلمات التوراة والزبور والإنجيل والقرآن ، وأشارت إلى القساوسة والأديرة والرهبان والأوثان.
 - مفردات اتخذت من عالم الطير مصطلحات كالحمام والطواويس والنسور وأخرى من عالم الحيوان كالإبل والغنم والبقر والغزلان والظباء.
 - مفردات اتخذت من التاريخ الأدبي إشارات من الناحية الصوفية كروايات المحبين : بشر وهند ، قيس وليلي ، وجميل وبثينة.
 - مفردات اتخذت من الأشكال الهندسية وسيلة للكشف عن الحقائق كالدائرة والنقطة والخط المستقيم إلى غير ذلك من أنواع المفردات التي يطول شرحها بالنسبة لأمر الدنيا ، وخذ هكذا بالنسبة لأمر الآخرة ، بالإضافة إلى مواضيع التصوف والتحقيق المتعلقة بالأنوار والحجب والمكاشفات ، وبشكل عام وحدتي الشهود والوجود.
 - إن من سمات هذه اللغة أنها حية متجددة مع تجدد الإفاضات الإلهية غير المتناهية على قلوب العارفين إلى يوم الدين.
 - مفردات اتخذت من عالم الطير مصطلحات كالحمام



الشيخ أبو بكر الشبلي

.. شاعراً



قال الشيخ الشبلي في وصفه لشيخه أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نسيب بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن مكرم بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وفوق ذاك جعل الشبلي يصلح لقيس معانيه الشعرية فقال :

قالوا : جننت على ليلي فقلت لهم

الحب أيسرُ ما بالمجانين

وكان أصل هذا البيت محاوراً بين ليلي وبين قيس - حين جاءته

لائمة - فقال مخبراً

قالت : جننت على رأسي ؟ فقلت لها :

الحب أعظم ما بالمجانين

فقيس هنا يرد على ليلي لومها بأن الحب ميزة عظيمة لمن وقع

فيه ففقد عقله ، والشبلي يستغل ذلك ويستبين به ويرى أن الحب

الخالص عاطفة عميقة ليس لها حد تقف عنده وأن القدر الذي جن

به قيس شيء يسير إذا قيس بالأعماق التي يبلغها السالك في تنقله

في عوالم الحب الإلهي . ولهذا كان الشبلي يحكي راضياً أنه لقب

بمجنون ليلي وأنه جن ثمانياً وعشرين مرة لأن ذلك يلحقه

بالنموذج الرفيع للعشق المجرد الذي طوره الصوفية إلى الحب

الإلهي .

وعندما يأتي على مفردات منهجه الصوفي ، فالذكر الحقيقي

عنده هو الاستئناس بالمذكور وليس بالذكر فقال :

ذكرتك لا أني نسيك لمحة وأيسر ما في الذكر ذكر لساني

وكنت بلا وجد أموت من الهوى وهام على القلب بالخفقان

وهو ما مكنه من اكتساب علم برز فيه وحصلت له فيه ملكة قوية

ألا وهو الشعر ، حتى بات ينافس شعراء عصره ، مما ساعده

على إبراز علومه من خلال شعره فتكلم عن التصوف الذي سماه

بعلم الخرق ، في مقابل علم الورق (أي الفقه والعلم الظاهر) ، في

هذه الأبيات الشعرية:

تسريلت للحرب ثوب الغرق وهمت البلاد لوجد القلق

ففيك هتكت قناع الغوى وعنك نطقت لدى من نطق

إذا خاطبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق

أما المحبة عنده فهي (صراط الأولياء) ولكثرة ما بدا على

الشبلي من لوائح هذه المحبة مع أنه كان على بسطة في الجسم فقد

قال له أحد أصحابه يا أبا بكر : نراك جسيماً بديناً والمحبة

تضني فأنشد قائلاً :

أحب قلبي وما درى بدني ولو درى ما أقام في السمن

وقد كان هناك تقارب في شعر الحب ما بينه وبين شعر مجنون

بنی عامر ولكنه تميز عنه بصدوره عن روحه فقال :

باح مجنون عامر بهواه

وكتمت الهوى ففرزت بوجدني

فإذا كان في القيام نودي

أين أهل الهوى ؟ ، تقدمت وحدي

فلما أراني الوجد أنك حاضري شهيدتك موجوداً بكل مكان
فخاطبت موجوداً بغير تكلم ولا حظت معلوماً بغير عيان
أما شعر الشبلي نفسه فقد كان مرآة لأحواله النفسية وثقافته
وإرشاده لمريديه ومن هنا تتوع في ألفاظه ومعانيه وأغراضه ،
فمرة يحشو شعره بالمصطلحات الصوفية ، كما في قوله :

تسرمد وقتي فيك فهو مسرمد وأفنييتي عني فعدت محمداً
وكلي بكل الكل وصل محقق حقائق حق في دوام تخلداً
تغرب أمري فانفردت بغيرتي وأفنييتي عني فصرت مجرداً
ومرة يصور حاله في مجلس وعظه وتوجيهه النصائح إلى
الصوفية في قطعة منها

لا تشغل اليوم بالصبايات فالعشق ضرب من البليات
قد كان فيما مضى الهوى حسناً يبذله سادة لسادات
وتارة يعبر عن كرهه للأعياد والتزين فيها لفلسفة خاصة به فقال:
الناس في العيد قد سروا وقد فرحوا

وما سررت به والواحد الصمد

لما تيقنت أنني لا أعينكم

غمضت طرفي فلم أنظر إلى أحد

وذاك لأن العبد يعني انقطاع الإنسان لنفسه ومسراته وعنايته
بأهله وأصدقائه وانصرافه إلى حظوظه وشؤونه ، وكل هذا في
عالم التصوف يشغل عن التوجه إلى المثل الأعلى فكأنه مشغلة
وفترة وعود إلى الدنيا من غير طائل.

ما يذكر هنا في الصلة بين الشبلي والمتنبي - وكانا متعاصرين -
وقد ظهر واضحاً تأثر المتنبي في كلام للشبلي قاله يوماً لأصحابه
: (يا قوم ، أمر إلى ما وراء فلا أرى إلا وراء وأمر يميناً وشمالاً
إلى ما لا وراء فلا أرى إلا ما وراء ، ثم أرجع فأرى هذا كله في
شعرة من خنصري) بأبيات قالها في شرح شبابه أخذاً من
الشبلي فيما يبدو

أي محل أرتقي أي عظيم أتقي

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

محقر في همتي كشعرة في مفرقي

أما تأثر الشبلي بمن سبقه من شعراء الصوفية ، فلقد أعجب بأبي
الحسين النوري وتمثل بأبيات له منها هذه القطعة السائرة :

رب ورقاء هتوف في الضحى ذات شجور صدحت في فنن
ذكرت ألفاً ودهراً سالفاً فبككت حزناً وهاجت حزني
فبكائي ربما أرقها وبكاهار بما أرقني
غير أنني بالجوى أعرفها وهي أيضاً بالجوى تعرفني
والنقى مع الحلاج في قطعة متنازعة بينهما هي :

يا موضع الناظر من ناظري ويا مكان السر من خاطري
يا جملة الكل التي كلها أعز من بعضي ومن سائري
تراك ترثي للذي قلبه معلق في كفتي طائر
موله حيران مستوحش يهرب من قفر إلى آخر
يسري وما يدري وأسراره تسري كلمح البارق النائر
كسرعة الوهم لمن وهمه على دقيق الغامض الغابر
وظهرت خلال شعره ما يسمى بالمقابلات الشبلية ومن هذه
المقابلات في هذا المجال قوله :

عبرات خططن في الخد سطرا

قد قرأها من ليس يحسن يقرأ

إن موت المحب من أليم الشوق

وخوف الفراق يورث عذرا

صابر الصبر فاستغاث به الصبر

فصاح المحب بالصبر : صبرا

وكان في شعره الكثير من الأبيات الجميلة التي قالها مثل:

دع الأعمار تغرب أو تنير

لنا بدر نذل له البذور

لنا من نوره في كل وقت

ضياء ما تغيره الدهور

وقبل أن نأتي إلى خاتمة المطاف نقول : إن الشبلي تكلم شعراً
في مواضيع شتى بإبداع واستلهم كبيرين ، إن ألفاظ الشبلي
تميزت كثيراً حينما يتجه إلى التصوف اتجاهاً اصطلاحياً وأن
تناوله للمعاني لا ينزل بها إلى التعقيدات البيانية وإنما يجري
بها الذهن والقلم في سهولة ويسر وسلاسة وتسلسل فتتساب
إلى القلوب انسياب العطر الذي يضوع في الجو من زهر
الربى .

المرأة في الطريقة الكسنزانية



قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ) معناه لا يفرق بين الذكر والأنثى

الرجل والمرأة إلا بالنسب السليم الذي يحمي الله ، ولقد كان الله عز وجل

ووضعا في القرآن الكريم بياناً لحرارة وصالحية المرأة التي جعلها من الأنس

أكرمها في الإسلام بيمين الاعتقاد وطب على الجاهلية ليعلم المرأة قيمة

والأشرف في الإسلام ، ولقد جعل الله سبحانه وتعالى للمرأة مكانة

والكرامة والاحترام ، ولقد كان لها دور كبير في إرساء الإسلام

مع جبروتها في سبيل التمسك بدينها ، ولقد كانت المرأة مشاركة

في كل شأن من شأنيها ، ولقد كانت المرأة مشاركة في كل شأن من شأنيها ، ولقد كانت المرأة مشاركة في كل شأن من شأنيها .

مؤمنات حاملات تعاليم الدين الإسلامي إلى نساء المسلمين وكانت لها تساييح كثيرة وكن يستعملن الحصى والنوى في التسييح ولقد تعرضن إلى الاختبار الشديد حين خبرن بين الله ورسوله وبين زخرف الدنيا فنجحن كلهن في الاختبار حين اخترن الله ورسوله فاستحققن بذلك لقب أمهات المؤمنين : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْن أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً) . وكانت المرأة المسلمة مجاهدة صابرة متحملة الأذى مع زوجها إيماناً منها بصدق الرسالة المحمدية كما هاجرت الكثير من النساء مع أزواجهن من مكة فراراً بالدين

وكذا كانت الزهراء عليها السلام فقد واكبت مسيرة الرسالة المحمدية وتفتحت عيناها على الوحي ونور النبوة فلازمت أباهما إيماناً وعقيدة وعاشت الأحداث الساخنة وشهدت المصاعب والأحزان وكانت في بيتها مثلاً رائعاً للمرأة المؤمنة التقية عبادة وتسييحاً وجهاداً وصبراً ، وكانت هي والسيدة عائشة من أصدق رواة الحديث النبوي الشريف أسوة بالصحابية رواة الحديث فاستحققت بذلك لقب سيدة نساء العالمين ، وكيف لا ؟ وهي ابنة رسول الله وقرّة عينه وهو القائل عنها : (فاطمة بضعة مني حبها حبي وبغضها بغضي) . وكذلك الأمر مع نساء النبي فقد كن

يسمى
المرأة
التي
المرأة
العربية
التي



الحنيف وكانت من المهاجرات السيدة رقية بنت رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث هاجرت إلى الحبشة مع زوجها سيدنا عثمان بن عفان ، كانت المرأة المسلمة من السابقين في التضحية والجهد في سبيل الله فكانت سمية أول شهيدة في الإسلام وكانت نسبية الأنصارية وخولة بنت الأرو و غيرهن كثيرات من النساء اللواتي قدمن الكثير من التضحيات في سبيل الله .

ولقد كان القرآن الكريم ومنذ بدايته لا يفرق بين المرأة والرجل إلا بالتقوى ويذكرها إلى جانب الرجل قال تعالى : (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) . وقال تعالى : (والحافظين فرؤسهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً) . وقال تعالى : (فبإيهن واستغفرنهن الله إن الله غفور رحيم) . وإن من الحقائق الجليلة الثابتة بالتجربة والتي لا ينكرها عارف ، أن حقيقة الطريقة الكسـنـزانية هي اتباع المنهج الروحي الكامل للرسول (صلى الله تعالى عليه وسلم) ، وهي ليست طائفة دينية أو فرقة سياسية ، بل هي نواة الإسلام ومنطلقه الحقيقي ورافده الذي لا ينضب .

ولما كان رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) يمثل القرآن في كل صفاته وحركاته وأعماله الجليلة فصار قرأنا ناطقاً كما وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلق رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) فأجابت : (كان خلقه القرآن) ، إذن فالطريقة العلية القادرية الكسـنـزانية هي تطبيق عملي وروحي لنصوص القرآن بكل جوانبها ، فالطريقة وبصفتها تمثل القرآن أعطت للمرأة مكانتها الخاصة ودورها المشرف في مشاركة الرجل في تكوين الأسرة وتهذيبها على القيم العليا ومبادئ الإسلام السامية وحماية حقوقها وضمان أمنها .

إن الرباط المقدس الذي يربط بين الزوجين على أساس ثابت من التفاهم وحرية الاختيار والرغبة تعدد الطريقة الكسـنـزانية الأساس الأول في إنجاح الزواج القائم على أساس الرغبة في تطبيق سنة المصطفى (صلى الله تعالى عليه وسلم) حفظاً للنوع واستمرار العبودية لله جل وعلا وليس لتحقيق الرغبات الشهوانية لفترة معينة ثم يتم التفريق على أساس اتفاق مسبق ، لأن مثل هذه الأعمال المشينة موقوفة وملغية شرعاً وقانوناً وعرفاً ولا تخدم الإسلام ، بل تسيء إلى كرامة المرأة وتحط من قدرها وهي النصف الثاني للمجتمع .

إذ إن للمرأة دوراً تربوياً متميزاً فهي أحد الأعمدة الأساسية التي يقوم بها كيان الأسرة الإسلامية والتي تعدها الطريقة المنطلق الأول لتربية الأجيال المسلمة وهي المدرسة التي تتخرج فيها أفواج من الرجال المؤمنين المسلحين بسلاح الإيمان فمنهم المجاهدون والعلماء والفقهاء الفاضلون ، ومنهم القادة والفرسان الأبطال الذين فتح الله على أيديهم الممالك والأمصار ، وإن المرأة المسلمة إذ تشبعت بمبادئ الإسلام وقيمه ومثله وتعاليمه الرفيعة تكون هي النموذج الأعلى والقُدوة المثلى فتعكس آثارها الإيجابية جليلة واضحة في أبنائها وبناتها في محيط أسرتها الملزمة المرتبطة بهدي دينها القويم دين الإسلام الحنيف مكونة أسرة حضارية حاملة أخلاقاً فاضلة تحقق السلام والطمأنينة وحياة سعيدة متآخية متعاونة في مجتمع إسلامي موحد تنشده الطريقة وتعدده هدفاً من أهدافها السامية لتحقيق التقدم الحضاري والإنساني على جميع المستويات وفي مختلف المجالات .

يظهر من خلال ذلك أن هدف الطريقة ودورها المشرف هو تكوين أسرة صحيحة قوية البنیان ثابتة الأساس ولا يتم ذلك إلا عن طريق المرأة الفاضلة المتحلية بالجوانب الروحية الإسلامية التي تجعل منها نوراً ساطعاً يضيء الطريق لأبناء أسرتها وتوجيهه الوجهة المستقيمة العادلة التي اختارها الله تبارك وتعالى لبنى البشر لأداء ما كلفوا به من تحقيق رسالة الخلافة في الأرض . ولقد استمرت المرأة المسلمة إضافة إلى حمل رسالة الأمومة عابدة ربها مؤمنة برسالة سيدنا محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) وبرزت نسوة تميزن عن غيرهن في الإيمان والعقيدة وسلكن طريق الصوفية كرابعة العدوية ورابعة الشامية ومعاداة العدوية وغيرهن كثيرات كل واحدة منهن كانت صاحبة أحوال ومقامات ومكاشفات ومشاهدات وبرزت من بينهن رابعة العدوية التي تعد أول امرأة في العصر الأموي صدحت بالعشق الإلهي وسمت بروحها فوق عالم الماديات فأصبحت حديث الناس لا في أرض الرافدين فقط وإنما في كل زمان وفي كل مكان من العالم يذكر فيه أهل الورع والتقوى والزهد والعبادة ، ولقد أثبتت رابعة العدوية وقريناتها السالكات طريق الحق ، إن المرأة بإخلاصها وطهرها وشفافيتها تستطيع أن تفوق كثيراً من الرجال البارزين في العلم والمعرفة والتقوى والورع وأن تكون لها الأولوية في نيل الدرجات في مضمار سباق التقرب من حضرة الجليل ولم تتوقف المرأة في سلوكها الطريق

(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) . فدللت هذه الآية الكريمة على المشاركة الفعلية للمرأة مع الرجل في الحياة يسراً أو عسراً ، وإن أعداء الإسلام الذين لم يفهموا الإسلام فهماً عسيراً قد اتهموه بأنه فرق بين الرجل والمرأة في المجالات الاجتماعية وذلك بنظرهم إلى الآية الكريمة الآتية : (الرَّجُلُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) . فكلمة قوامون صيغة مبالغة لـ (قائم) أي كثير القيام بمعنى إن مجال عمل الرجل يختلف اجتماعياً عن مجال عمل المرأة فواجب الرجل تأمين العيش وتوفير الحماية الكافية لأسرته من الأخطار التي تحيط بها وليس معنى ذلك أن الرجل له الحق في التحكم بحرية المرأة في إبداء الرأي أو القيام بالواجبات الأساسية ما لم يكن ذلك في معصية الله .

لقد أعطى الإسلام للمرأة حرية العمل وتولي المناصب وبرزت الكثير من النساء اللواتي كانت لهن مطارحات أدبية وحضور لمجالس العلم والفقه وعلى سبيل الشريعة الإسلامية لم يستثن الفقهاء من المساواة في الحقوق بين الجنسين إلا الإمامة الكبرى - أي الخلافة - وفيما عدا ذلك فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه ولي الشفاء على السوق وهي امرأة من قومه ، وروي عن الإمام أبي حنيفة أنه جوز للمرأة أن تكون قاضياً في الأموال وجوز غيره من الأئمة لها أن تقضي في كل الأمور . وقد برز ابن حزم هذه المساواة اعتماداً على الآية الكريمة : (وَإِذَا حُكِمَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) . فهي موجهة بعمومها إلى الرجل والمرأة .

يتضح من هذا أن الإسلام قد هياأ فرصاً عقلية وتربوية للمرأة المسلمة فإذا أحسنت استغلالها بلغت بها أعلى المراتب التي قدر للرجال بلوغها كما ارتقى الإسلام بالمرأة عن مستوى السلوك الحيواني إلى مستوى العلوم الراقية وذلك بدعوته إلى تعليم المرأة واهتمامه بثقافتها وتهذيبها وفتح أمامها مجالات العمل الواسعة وأجاز لها الدخول إلى ميادين العمل التي تناسب طبيعتها قال الرسول (صلى الله تعالى عليه وسلم) : (طَلِبِ الْعِلْمَ فَرِيضَةً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ) .

إن اهتمام الطريقة والتزامها بتعليم المرأة أصول الدين والعبادة وخلق فرص من المساواة بين الذكور والإناث يرجع إلى اهتمام الإسلام بهذا المبدأ إذ إن العبادة والتقوى أمر من الله تبارك وتعالى لجميع العباد ، قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) .

القويم عند رابعة العدوية وقربانها بل ظلت مسيرة المرأة الصوفية مستمرة جيلاً بعد جيل وحملت راية الطهر والعفاف والمناقسة المشروعة في نيل درجات الغلاتساء كثيرات ممن منمت أرواحهن وزكت أنفسهن وعفت ألسنتهن عن المآثم فوقفن شامخات راسيات أمام أعاصير زخرف الحياة ورياح النفس الأماراة بالسوء فكان حبهن لله رفيعاً عبقاً بالنقوى متلئلي بالورع ممزوجاً بالاثمواق السابحة في عالم الملكوت ، وهكذا الأمر مع المرأة الكمنسزانية فلقد كانت ولازالالت حضنها وافر وقلبيها ظافر بحب الله عامر بالآيمان تعبد وتذكر وتترقى في الدرجات وإلى جانب ذلك فهي ترشد وتربي المريدات وتدير التكنيا وتتصدر حلققات التعليم الديني وذلك لما اتصفت به الطريقة الكمنسزانية بأنها امتداد لرسالة الرسول الأعظم وبعث للروح الإسلامية من جديد ، فإنها لم تكن تفرق بين الذكور والإناث وتعطي لكل واجبه وحرية في السلوك كما كان ولازال الإسلام فإن أكرم الخلق عند الله أكثرهم تقوى له جل جلاله .

وتظهر مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات الدينية والمشاركة العملية في الحياة العامة منذ بداية الخليقة حيث قال تعالى :





كيف تربي طفلاً ذكياً

ما هي صلاحيات البيئة المثالية لرعاية إبداع طفلك ؟

كيف تشجع طفلك على الإبداع ؟



سنتناول الطرق التي تنمي بها إبداعات طفلك ، وكذلك طرق التعامل مع شخصيته المبدعة بذكاء ودون تكلف. على الرغم من أن البحوث في هذا المجال ما زالت حديثة العهد ، إلا أن هناك كثيراً من التوصيات التي يمكن استخلاصها من كثير من الدراسات لزيادة الذكاء بشكل عام ، فحث الطفل على النظر بتأمل والاستماع واللمس وتناول الأشياء والاستكشاف والمحاولة بنفسه تزيد من قدراته الإبداعية ، فالوالد الذي يستمع إلي طفله بسعادة ، ويتحدث إليه ، ويتحمس لإنجازاته ومشروعاته ، ويشجع حب الاستطلاع الفطري لديه يساعد على نمو إبداعاته

كيف يمكن تشجيع وزيادة القدرات الإبداعية لدى الطفل ؟

وتلقائية.. فهذا الوالد الذي يسخر من أفكار طفله مستخفاً بها أو يرفض اقتراحاته على أنها تتبع من طفل لا يفهم.. يعطيه مفهوماً بأن أفكاره غير جديرة ولا تستحق التطوير والتأمل وليس هناك في مجتمعنا أسوأ من تحطيم معنويات الطفل بإهماله والحط من قدرته!

2- فرصة للتخطيط

دع طفلك يخطط لبعض أنشطة الأسرة عندما يتاح ذلك واستغل أفكاره إذا كانت ممكنة.. حتى طفل الثانية يمكنه أن يقرر أحياناً هل يفضل الخروج للقاء الخلفي للمنزل أو البقاء داخل المنزل لتناول

وضع خبراء الإبداع التوصيات التالية:

1- الأمان النفسي

ساعد طفلك على أن يشعر بتميزه ، ويحس بالرضا عند التعبير عن أفكاره ويثاب لذة الإبداع.. فكثيراً ما يشعر الطفل بأنه لا يستطيع التطلع إلى فكرة ذات قيمة وبالتالي لا يتابع أفكاره.. وكما يقول الدكتور Carl Rogers من مركز دراسات the parson in psychological safety كالفورنيا: إن الطفل يحتاج إلى الأمان النفسي للتعبير عن أفكاره بأساليب جديدة



الطعام ، ويجب أن تتاح فرصة الاختيار لطفل الرابعة ، في ملابس اللعب ، بعد أن تحصر الخيار في عنصرين أو ثلاثة حسب الثمن والحجم والقماش والموديل ..

يجب أن تتاح الفرصة من وقت لآخر للطفل لتخطيط قائمة طعام الأسرة [اللحوم والخضراوات والسلطة] وأين يقضى عطلة نهاية الأسبوع.

إتاحة هذه الفرص أمام الطفل لعمل قرارات تخص العائلة تجعله يشعر بقيمة أفكاره وتساعد على إدراك عواقب هذه القرارات .. فإذا قدرت طفلك واحترمته كشخص عاقل يفكر ، فسوف تجد أن دافعه الملح نحو الاستقلال لن ينجرف إلى مواطن غير مستحبة.

3- التجريب

شجع طفلك على أن يكون أكثر حساسية للبيئة المحيطة وطرح الأسئلة والتجريب.

4- لا تخش الفشل

تتيح الأنشطة العملية الفرص لمساعدة الطفل حتى يفهم أن كل التجارب ليست ناجحة وعدم نجاحها لا يعني بالضرورة الفشل. ويرى الدكتور Torrance أن معظم الآباء يستصعبون السماح لأطفالهم بالتعلم بأنفسهم أو حتى عمل واجباتهم بأنفسهم ، فهم يخشون على أطفالهم من عواقب الفشل.

وبالطبع من المهم أن تعلم الطفل كيف يتجنب الفشل حين يمكنه ذلك وهذا ضروري عندما يرتبط بأي خطر يهدد جسده ، ويرى الدكتور Torrance أن المبالغة في التأكيد قد تعوق الطفل عن التصرف مستغلاً خياله ، ويصعبه إحباط وفشل لا يمكن تجنبه .. وقد تحرم الطفل من المبادرة وسعة الحيلة في مواجهة الأمور .. فكل الأطفال يتعلمون بالمحاولة والخطأ .. يجب أن يجربوا ويفشلوا أو يحاولوا باستخدام طريقة أخرى وإذا لزم الأمر يحاولون مرة ثالثة .. فهم بالطبع في حاجة إلى التوجيه ، ولكنهم في الوقت نفسه يحتاجون إلى تلمس النجاح ونتائج الجهود.

إذا تراءى لك أن هذا المفهوم قاس عند فرضه على الطفل ، تذكر الطريقة التي تعلم بها المشي ، كم مرة فشل ووقع ، وكم حاول وثابر دون استسلام .. فالذي قام به الطفل بنفسه دون مساعدة أو تشجيع من الكبار ! من الممكن أن يقوم به مرات أخرى ، لذا فعندما تراقب

طفلك وردود أفعاله نحو الخيارات التي يمر بها تعرف مدى ما يحتاج من مساعدة حتى يتصرف بإبداع ومتى يكون على وشك الإحباط وترك المهمة.

5- المهام الصعبة .. والأفكار العظيمة

لا تتوقف أمام المفاهيم التقليدية للاستعداد .. فقد أشارت البحوث الحديثة بعدم دقتها .. فإذا انتظرت ظهور علامات الاستعداد لدى الطفل قبل أن تقدم لابنك الخيرات والمواد الجديدة ، فأنت تحرمه من التحدي المبدع والدافعية الفاعلة ! يرى الدكتور Torrance أن مفهوم الاستعداد (عملية مقيدة) .. وعدم إتاحة الفرصة للطفل خوفاً من الفشل يعتبر من أقوى مثبطات الإبداع في مرحلة الطفولة .. ويقولون دفاعاً عن ذلك: إن الفشل قد يحبط الطفل ، ولكن الدكتور Torrance يقول: إن القدرة على التعامل مع الإحباط والفشل صفة مشتركة لدى كل الأفراد المتميزين تقريباً فكل العلماء النشطين والمخترعين والفنانين والكتاب يخوضون المهام الصعبة ومن هنا تتولد الأفكار العظيمة.

6- الرياضة الإبداعية

شجع الطفل على ممارسة ما يسميه أحد التربويين (الرياضة الإبداعية) معك ، وهي ليست دروساً رسمية ولكنها ألعاب يمكن ممارستها أثناء ركوب السيارة أو غسل الأطباق أو انتظار طبيب الأسنان ، مثلاً: يمكن أن تلعب معه .. كم طريقة يمكنك بها استخدام القلم الرصاص ؟ فكر في استخدامات عديدة مختلفة للقلم خلاف الكتابة ، كأن يكون عموداً أو صارٍ لقارب لعبة أو عصا يحط عليها



الطائر في عشه ثم استبدل القلم بأشياء أخرى كعلبة حليب فارغة من الكرتون أو كوب من الورق أو إطار قديم أو بكرة خيط.. شجع طفلك وتقبل استجاباته دون انتقاد.

7- الحاجة أم الاختراع

طبق الحكمة القديمة القائلة بأن الحاجة أم الاختراع وذلك بأن تكون له حاجة أو ضرورة تحتاج إلى تفكير مبدع ، وذلك بوضعه أمام مشكلة مؤقتة أو سؤال صعب: ماذا تفعل إذا ضللت الطريق وأنت في المجمع التجاري؟ كيف تجعل حفلة العيد أكثر بهجة؟ وماذا تفعل ببواقى ألواح الخشب الموجودة في الكراج؟ كيف تتعرف على أقصر طريق إلى الحديقة؟ وماذا تستخدم لكي نضع أشجاراً حول بيت الدمية؟ وما الذي يمكن عمله لو قف رامي عن العنف؟

وماذا يمكنك أن تفعل إذا كنت مدرساً في الروضة؟ وهل يمكنك ابتكار لعبة تمارسها في السيارة؟ إذا كنت تمتلك محطة تلفزيونية فما أنواع البرامج التي تقدمها؟! يمكنك أن تشجع الطفل على وضع الاقتراحات وذلك بسؤاله: ماذا يحدث إذا...؟! وكذلك نتيج له اختيار إجابات هذه الأسئلة مثل: ماذا يحدث إذا وضعت مكعباً في كوب مملوء بالماء؟ وماذا يحدث إذا تركنا كوباً من الحليب خارج الثلاجة لمدة يوم أو يومين؟ وماذا يحدث إذا خلطنا اللونين الأحمر والأصفر ، وماذا إذا أضفنا الأزرق والأخضر؟ فهذا النوع من الأسئلة يدخل الطفل في عالم من المرح والخيال اللذيذ.. ماذا يحدث إذا لم يأت الليل مطلقاً؟ وماذا يحدث إذا تحول كل شيء تلمسه إلى ذهب؟

وماذا إذا استمر نمو الكبار بنفس سرعة نمو الأطفال.

8- تقييم الخبرات الجديدة

شجع الطفل على تقييم الخبرات الجديدة ، كمراقبة نمو برعم نبات الفول في طبق الموضوع على النافذة ووضع حلول للمشكلات الجديدة ، ومراقبة الظلال بالنهار لتعلم المفاهيم العلمية الجديدة (يذوب الآيس كريم في درجة حرارة الغرفة وكذلك الشوكولاته إذا تركت في الشمس) .

9- اللحظة الغالية

اجعل له لحظات وحده غالية للاكتشاف والإبداع واجعله يختار مكاناً هادئاً ووقتاً مناسباً لأعماله الخاصة دون مشاركة أحد حتى أفراد الأسرة.. ولكن معظم مدارس الروضة ومراكز الرعاية

النهارية تركز على المشاركة والأنشطة الجماعية.. فبدون مجهوداتك الدورية لن يستطيع الطفل تخصيص وقت للنشاط الإبداعي الفردي.. فكل الأفكار المميزة تنشأ في عقل الفرد الإنساني!

الطفل أحمد في الرابعة يذهب إلى مدرسة تجريبية ملحقة بالجامعة كان يعمل بتركيز شديد في اكتشاف العلاقة بين أعمدة الأرقام . فوضع عموداً به أربع وحدات بجانب آخر به ست وحدات ثم فكر لحظة حتى وصل إلى عمود يحتوي على وحدتين وفجأة خطف منه مهند الأعمدة وهرب. تدخلت المدرسة في هذا الوقت وقسمت الأعمدة بين الطفلين وطلبت من أحمد مشاركة الأطفال في اللعب ، ولكن للأسف ضاعت لحظة الاكتشاف التي كان يبحث عنها ، لذا يؤكد أحد مبادئ مدارس MENTESSQRI على ألا تقاطع الطفل عندما يعمل ولو حتى لتقديم الثناء والمدح وذلك للإبقاء على هذه اللحظة الغالية للاكتشاف والإبداع.

ويعتبر التلفزيون أحد الأشياء التي يصعب معها توفير الوقت اللازم حتى يبدع الطفل ، فإذا بدأ عمله جذب الصغار نحوه دون عناء أو شعور بالحاجة إلى التفكير في مشروع خاص بهم! وأفضل الطرق التي يمكن استغلالها لمنع التلفزيون من إضاعة وقت هؤلاء الأطفال في هذه الفترة الغالية من عمرهم هو تحديد برامج مختارة جيداً وعدم السماح بغيرها!



10- متابعة الأفكار

شجع الطفل على متابعة أفكاره ، فكثير من الإبداعات تضيع بسبب فقدان الثقة بالنفس أو التحكم بالنفس لدى المخترع حتى يواصل ويكمل مشواره.. يمكنك طرح الأسئلة على طفلك: كيف ستنتهي هذه الصورة أو عندما تنتهي من الصورة ما رأيك في أن تقوم بعمل إطار لها؟ وقد يحتاج الطفل إلى بعض المواد الخام أحياناً ، أو يمكن أن توجهه إلى بعض الجوانب الإيجابية.. تعجبني كثيراً فكرة إعادة ترتيب غرفتك.. ماذا لو ساعدتني..

فسوف نقوم بها معاً في الحال.

11- القصص والألعاب الخيالية

لا تقلق إذا استغرق الطفل في نسج القصص الخيالية والألعاب الخيالية ، فهي جزء من تطور نموه في مرحلة ما قبل المدرسة ، وستكون أكثر راحة عندما تساعد على وصف هذه القصص على أنها مبتكرة أو ملفقة أو خيالية ، واضرب له مثلاً بالكتب التي تقرأها.. هل هي كتب حقيقية أم خيال؟ وكذلك البرامج التلفزيونية التي تشاهدها. هل هي أحداث واقعية أم مجرد تمثيل؟





محمد

من مقدمة ملحمة النبي



الشاعر: عمر أبو ريشة

أحمد، شب يا قریش فتیهی فی الغوايات واسرحی فی الشقاء
وانفضی الکف من فتی ما تردی برداء الأجداد والآباء
أنت سمیتہ الأمين وضمت بذكره ندوة الشعراء
فدعی عمه فما كان یغریه بما فی یدیک من إغراء
جاءه متعب الخطی شارد الآمال ما بین خيبة ورجاء
قال هوّن عنک الأسى یا ابن عبد الله واحقن لنا كريم الدماء
لا تسفّه دنیا قریش تبوک من الملك ذروة العلیاء
فبکی أحمد، وما كان من یبکی ولكنها دموع الإباء
فلوی جیده وسار ونیداً ثابت العزم مثقل الأعباء
وأسی طوده الموشح بالنور وأغفی فی ظل غار حراء
وبجفنیه من جلال أمانیه طیوف علویة الإسراء
وإذا هاتفاً یصح به 'اقرأ' فیدوی الوجود بالأصداء
وإذا فی خشوعه ذلک الأمی یتلو رسالة الإیحاء
وإذا الأرض والسماء شفاعة تنغنی بسید الأنبیاء

ما قبل...

فی القلم من جواهر الأصب

قال البحرى :

طعان بأطراف القوافي كانه

طعان بأطراف القنا المتكسر

وقال سهل بن هارون : **القلم** أنف الضمير ، إذا عرف أعلن
و أبان آثاره .

وقال آخر : **القلم** أصم يسمع التجوى . وأخرس يفصح عوى
. وجاهل يعلم الفحوى .

وقال أبودلف : **القلم** صانع الكلام يفرغ ما يجمعه العلم .

وقال ابن المقفع : **القلم** بريد القلب : يخبر بالخبر ، وينظر بلا
نظر .

وقال ابن أبي دواد : **القلم** سفير العقل ، ورسوله الأنبل ،
ولسانه الطول ، وترجمانه الأفضل . قال أفلاطون : الخط عقال
العقل .

وقال إقليدس : الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة
جسمانية وقال بعض ملوك اليونان : أمر الدين والدنيا تحت
شئين قلم وسيف .

ويقول أحد الوراقين : عيشي أضيق من محبرة ، وجسمي أدق
من مسطرة ، وجاهي أرق من الزجاج ، ووجهي عند الناس
أشد سواداً من الحبر ، وحظي أحقر من شق القلم ،
وبدني أضعف من قصبه ، وطعامي أمر من
العص ، وسوء الحال

من
الصبيغ .

ابتسم مع

الندويين



جاء أحدهم إلى نحوي . وأراد

أن يسأله عن أبيه . ولكنه خاف

أن يخطيء فسي كلامه . فتنصب

المرفوع ، أو يرفع المجرور ، أو نحو ذلك ،

فقال له : هل أباك ، أبوك ، أبيك هنا ؟ فأجابه النحوي :

لا ، لو ، لي ، ليس هنا .



تراثنا

ومثلك ما لقيت ولن الأقي

مختارات من ديوان الحلاج

والله لو حلف العشاق أنهم
موتى من الحب أو قتلوا لما خنثوا
قوم إذا فجروا من بعد ما وصلوا
ماتوا وإن عاد وصل بعده بعثوا
ترى المحبين صرعى في ديارهم
كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

الحلاج : هو أبو المغيث الحسين بن منصور .. وكان أبوه يعمل في
حليج القطن ونسجه - كان من عظماء الصوفية - وغير عن
مدرسته في التصوف ورواه فيها شعراً .. وقد جنى عليه ذلك
الإبداع بما حمله من الالتباسات وربما الصرخات المدوية حتى
ذهبت بروحه شهيداً لعقيدته في الشوق والاستسلام للألم
والمعاناة

موطنان

موطنان إيك فيهما ولا حرج : طاعة فانتك بعد أن
واتتك ، ومعصية دهمتك بعد أن تركتك .
وموطنان إفرح فيهما ولا حرج : معروف هديت
إليه ، وخير ذلك عليه .
وموطنان أنس فيهما نفستك : وقوفك بين يدي
الله ، ونجدة من يستغيث بك .



في القلب

شعنا لا يلهم إلا الإقبال على الله .
ووحشة لا يزيلها إلا الأنس به .
وحزن لا يذهب به إلا السرور بمعرفته
والصدق في معاملته .
وقلق لا يسكنه إلا الفرار إليه .
وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته ولو أعطي
الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً .

من شعر الشيخ أبي مدين

يا من علا فرأى ما في الغيوب وما
تحت الثرى وظلام الليل منسدل
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه
أنت الدليل لمن حارت به الحيل
إنا قصدناك والآمال وثقفة
والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فإن عفوت فذو فضل وذو كرم
وإن سطوت فأنت الحاكم العدل

الأدب الروحاني

المُغَيَّب في الأدب العربي

بقلم : أ. تحسين يحيى أبو عاصي — غزة — فلسطين

قبل أن أبدأ مقالتي هذا أود أن أذكر بأن الكثير من الأدباء والكتاب والمفكرين قد أغنوا الأدب العربي بكل ألوانه وفروعه بحثاً وإبداعاً ، ولكنهم غضوا الطرف عن التاج الموضع فخراً ، تاج الآداب بأسرها ، تاج علوم الأدب الروحاني

وعلى عجلة من الأمر ، وبعيداً عن التشريح الذي يطول به المقام والمقال ، أعطي لمحة مختصرة تتعلق بالأدب المُغَيَّب ، ألا وهو الأدب الروحاني (إن جازت لي التسمية) ، وهو الذي يتعلق في لب ثمرة الفكر الديني في إشراقته وصفاته .

ربما تحتاج بعض العبارات هنا إلى الشرح والتحليل ، لكنني أود أن أترك هذا المجال لكل متعطش يبحث عن الحقيقة ؛ لأن هذا اللون الأدبي يتعلق في علم الحقائق الشفافة المستورة برداء عفتها وحيائها ، لا يكشفه إلا من كان أهلاً لذلك

فالأدب الروحاني هو أدب يتعلق بسلوك الروح مع ربها ومولاها ، في حقول وميادين التخلي ثم التحلي على مستوى العقل والقلب ، من كل شوائب السوء والأغيار من دون الله سبحانه وتعالى .

التحلي بالأردية والخلل التي يخلعها الحق سبحانه وتعالى على من يختص برحمته من أحبائه ، وأصفائه المجتبيين ، فمن ذاق عرف ، فلا تلمني أيها الخالي العذول .

الأدب الروحاني هو معاني مباني الألفاظ في عوالمها المطلقة غير المقيدة ، ميادينها التجربة والغوص في بحار معانيها ، مستكشفاً ذرها ولآلئها وكنوزها ، ولا يتمكن من الغوص في بحارها إلا من كان سباحاً ماهراً ، فالغريق إنما يفرق بسبب عدم علمه بقوانين السباحة والغوص

الأدب الروحاني هو مذاق بكل ما تعني هذه الكلمة من

قد للبلاغة غصي الطرف واحشمني

فذكر حبيبي محمد يعلو هامة الكلم

-أخي الحبيب والله إني أحبك في الله : عش خلوتك مع ربك ،
لا مع نفسك ، وأنت بين أهلك وجيرانك ، واعلم أن أهلك
ليسوا أهلك ، بل إن أهلك من عاش قلبك معهم ، وطارت
روحك إليهم ، تتخطى البقاع ، والأسقاع ، والكون ،
والأكوان ، وقد ارتبط سرك بسرهم ، وهامت روحك
بأرواحهم ، فهم الأهل والأحباب ، والخلان ، وهم الذين
يجيبون النداء يوم القيامة كل حسب مقامه : فليقم المتحابون
في ، وأهل المحشر ينظرون فإذا هم على منابر من نور
يعطوهم النور ، في وجوههم النور ، يغيظهم الناس ، ليسوا
بشهداء ولا بأنبياء ، يسأل الناس : من هؤلاء ؟ فيقال لهم :
هؤلاء هم المتحابون في الله .

-أخي السالك إلى ربك : اجعل همتك إلى الله ، واحزم أمتعتك
وحط برحالك في حبه ، وقف على عرفاتهم ، وطف بهم
لعك تحظى بهم وتعرفهم ، ومفتاح ذلك كله هو الصلاة
والسلام على الحبيب محمد ، واعلم إنما يأكل الذئب من الغنم
القاصية ، فعساك أن تشرب من شرابنا ، وتأكل من زادنا ،
وتركب رحالنا ، واعلم أن الدنيا يومان لا ثالث لهما ، يوم
ممدوح ويوم مذموم ، وأن العلم علما لا ثالث لهما ، علم
موهوب وعلم مكتسب ، وأن البحر بحران لا ثالث لهما ، بحر
مركوب وبحر مرهوب ، وخض بحرنا الذي لا ترسو به قدم ،
خاضته من قبل أرواح العارفين في الله وقلوبهم منه مرعوبة
ومرجوفة ، واشرب من مائه شربة من غير قم ، فالماء مذ
كان في الأفواه مشروباً (هذا ما تعلمناه على أيدي
الصالحين) .

مدلولات ، وهو مشرب بكل ما تعني هذه الكلمة من
مذاق ومشرب وحس وإدراك ووجدان ومعرفة وفهم وعلم
وحسب ، وكلها مرادفات متعلقة في عالم الروح ، تدفع
المبحرين إلى بيع النفس والمال لله رب العالمين ، بيع
المستجدي المتمني الراغب الفائز ، لذلك فهو يشتري النقيس
بالثمن الرخيص ، يشتري الآخرة بالدنيا ، ويشترى ليتذوق
من معين شراب ذلك الصفاء الأبدى الأزلي السرمدي الأول .
عندئذ تدرك حقيقة من أنت ؟ .

-الحمد لله رب العالمين ، المتجلي في مرآتي خلقه لبصائر
قلوب الناظرين ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، حمد نفسه
بنفسه ، وسبح نفسه بنفسه ، وأثنى على نفسه بنفسه ، وهو
الغني عن خلقه ، من اهتدى إليه ثم عرفه دخل حصن الحب
والرضى ، وفاز بالقرب والمنى ، له الحمد كل الحمد ، وله
الفضل كل الفضل ، فهو الظاهر ليس فوقه شيء ، والباطن
ليس دونه شيء ، وهو الأول ليس قبله شيء ، وهو الآخر
ليس بعده شيء ، وسع كرسيه السماوات والأرض سعة
وجود وإحاطة وحكمة ومعرفة ، وسعة علمه ، وسعة ما غير
ذلك ما الله أعلم به.....

-الحمد لله الذي جعل الأكوان محطات صفاته وآثاره ، وجعل
قلوب العارفين مخازن أنواره وحكمه وعلومه وأسراره ،
فما ثم في هذا الوجود فاعلاً إلا الله تعالى ، المحيط بكل شيء ،
عليم بكل شيء ، بيده ناصية كل شيء ، فأين تذهب منه أيها
الضعيف بجبروتك والفقير بغناك والجاهل بعلمك ، وليس لك
والله من دونه ناصر ولا مؤيداً ومعيناً ؟ .

الصوفية بين السلوك والمبدأ

والصوفية بين السلوك والمبدأ

إن الفكر والسلوك التصوفي كان يعاني الكثير من الإنكار، بل والاضطهاد في عصور شتى.. بحكم أن الصوفيين لهم طريقة تتم الخاصة في الطرح والسلوك والتقويم.. وإن لهم مبدأ، أو عقيدة، أو ما يشبه أن يكون عقيدة، يملك المراء أن يميزها من بقية المعتقدات، حتى الدينية منها.. وللصوفية غريزة الولع بالمجهول، أو غريزة الحنين إلى النائيات والأعالي.. وهذه الغريزة هي التي اكتشفت القارات البعيدة.. واكتشفت الكواكب..



وليس من قبيل المبالغة أن يقال بأن التصوف ثورة بالفعل.. إنه ثورة الأعماق على السطوح أو ثورة ما هو أصلي في الإنسان على الابتدال والتلون وسخف الواقع المادي البثع.. وافتقاره إلى ما ينعش ويوصل..

فالصوفية هي رد الفعل الذاتي، أو الوجداني، على مدن أصابها التخمّة فما عادت تصلح لاستضافة الروح، لأنها منخورة بالفساد الاجتماعي، فليس من الصدفة أن يتشرد رجال التصوف في البراري.. وأن يعتكفوا في بيوتهم أو في زواياهم، متوارين عن الناس، محجّمين عن الالتقاء بهم.. ففي المدن الكبرى يتكالب الناس على الثروات تكالبا ينتقص من إنسانيتهم، فضلاً عن أنه يحيلهم جميعاً إلى عبدة.. وأن هناك شبهة كبيرة بين الصوفية والرومانسية، إذ كلتاها تمجد الوجدان على

بل الكل يعبر عن حاله الخاص وعن تجربته الخاصة، ولم يطالعنا في التاريخ الطويل للتصوف، إلا وريثان فقط للغة والتجربة، هما: الغزالي وابن عربي.. والأول: ورث لغة المعاملة، أي أعمال القلوب.. والثاني: ورث لغة المكاشفة.. وقد اختلف الناس حول محيي الدين بن عربي.. وما أحرى أن يختلف الناس حول مثل هذا الصوفي البارز الذي كان يطرق تخوماً غير مسبوقه.. ويجتهد في أن يعبر فيافي ومغازات شبه مجهولة.. على طريق الوصول إلى المعرفة كما ينشدها وكما تهيأت له عقليته.. وتباً له وجدانه.. ولا شك أن الصوفية ومنهم ابن عربي يستطيعون أن يهيمنوا في مسالك الوجود وإذ يشغفون حباً بالله تعالى إذ يغوصون في بحار معرفة الوجود..

حساب العقل، وتمجد الطبيعة على حساب المجتمع.. وللصوفية لغتهم التي هي عصارة روح.. فالنسق في اللغة الصوفية قد يشابه نسق اللغة الفقهية أو اللغة الكلامية.. إلا أنه يفترق عن اللغة الأدبية.. كما تفترق هذه اللغات جميعاً عن اللغة الفلسفية.. فلا يكاد المتصوف يقطع مسافة في منازل السائرين حتى تتعشق روحه العزلة، وتتجافى عن المخالطة، ويعيش رحلته الوجدانية الحاصلة في صق وحدته، وهذه الوحدة أو العزلة لها مردودان:

الأول: إنها تمكن الصوفي من اكتشاف طريقه الخاص، ومن عيش تجربته الفردية.. والثاني: هو تفرد الصوفي في لغته الخاصة الناتجة عن تجربته المخصوصة.. لذلك قلما نجد صوفياً يرث تجربة أو لغة صوفي آخر،

فليس من قبيل الصدفة أن يكون أول كتاب صوفي كتاباً أخلاقياً وروحياً وذات لغة خاصة.. وهو كتاب (الرعيا لحقوق الله) الذي ألفه الحارث بن أسد المحاسبي... وقد سمي بالمحاسبي لأنه اعتاد على محاسبة نفسه.. ودعا الناس إلى هذه المحاسبة.. أما لغة التعري وخطابه فإنه يختلف كثيراً عن الموروث الصوفي العام وهو حوار بين طرفين، أولهما مطلق، وثانيهما محدود.. فهو يكتب ما يشبه أن يكون ملحمة، أو مسرحية، تجري في داخل الوجدان وحده، فالنفري يأتف من العالم الخارجي، بل هو يمقت كل ما ينزع إلى التجسيد... وبفضل هذه المهمة الجليلة جاء الأسلوب مهيباً وقوراً بأهله روح أرسقراطي رفيع.. والنفري فريد من نوعه، لا يشبه أحداً، ولا يشبهه أحد من الكتاب الصوفيين الذين سبقوه أو عاصروه.. فلغته خاصة به وحده.. وحتى ثقافته لا تشبه ثقافة أخرى.. إلا أن تكون من ثقافات منتهية أو مكتومة.. وأن أسلوبه النادر هو نتائج لخبرة حدسية وعملية باللغة العربية.. رغم تشكي النفري من قصور اللغة.. ومن عجزها عن أن تقول.. (كلما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة).. (وقال لي: لا تقف في رؤيتي حتى تخرج من الحرف والمحروف).. وقال: (لن تعرف من تسمع منه حتى يتعرف إليك بلا نطق).. إن الرؤيا خروج من اللغة وما تؤثر إليه.. وإلى ما لا يقال.. وإذا ما قيل لم يعد هو هو.. هل يستطيع الأديب أن يخرج عن مفردات قاموسه الخاص به؟.. وإذا استطاع أن يكتب بلغة الصوفية، هل يستطيع أن يهجر عالمه الخاص؟..

ويقطع العلائق عن متع الحياة؟.. وكيف يصرف الهوا جس التي تدعوه إلى المسرة على ترك الذات؟.. وهل يعيش بعد حياته الصاخبة في فراغ وعزلة؟.. وكيف يستأصل هسوم الدنيا وشواغلها؟.. لا شك أن اتخاذ مبدأ والكتابة عنه غير توظيف لغته.. وهذا ما جعل الكثير من الأدباء وخاصة الشعراء من توظيف اللغة الصوفية، وتقمص شخصياتها.. ومن هؤلاء أدونيس وصلاح عبد الصبور والبياي ويوسف القعيد وعادل عبد الله وحفيد المختار.. وأدونيس تأثر بالتوحيدي صاحب الإشارات الإلهية.. وخاصة رسالة (يا) التي تتحدث عن الغربة والغريب.. وعبد الصبور كتب مسرحية وظف الكثير فيها عن العلاج.. ويوسف القعيد أخذ الكثير من تراث الصوفية فلا تجد قصة من قصصه القصيرة تخلو من لغتهم.. وعبد الوهاب البياي وظف الصوفية للثورية في دواوينه الأولى.. أما الأخير فالنفس الصوفي طاع في أكثر قصائده.. بل هناك عبارات كاملة نقلها عن الجنيد ومنها: (وجهك في المرأة وجهان.. لا تكذب فإن الله يراك في المرأة)، وقد سأله عندما زارنا في المكتبة الأدبية.. عن نقل هذه

العبارة كاملة من الجنيد.. قال كنت معجبا جداً بها.. أما الشاعر عادل عبد الله، فله أكثر من قصيدة وخاصة في ديوانه (بمناسبة وجودي حياً)، مكتوبة بالنفس الصوفي الفلسفي.. إلا أنه أسقط عليها الكثير من الأحداث المعاصرة.. ومن هذه القصائد: النفري، محي الدين بن عربي، مقام، رؤيا.. نتأمل هذا المقطع من قصيدة النفري: (لا تكن في مرية مما رأيت.. ولا تطع اسماً دعاك.. فإن أطعت تكسرت مرأة نفسك في يدك)، فهو يتمسك بمبدأ أخلاقي لا يتنازل عنه... ورغم أن حميد المختار عرف قاصداً مبدعاً منذ السبعينيات.. إلا أن قصيدته، (أيها الملاك هذه ترانيم أرواحنا) المنشورة في صحيفة الصباح، العدد (433) كشفت عن شعرية باذخة وذات نفس ولغة صوفية خالصة.. وقد كتبها في جمل قصيرة ومجزأة، تكاد تكون متساوية في الطول.. إلا أن كل واحدة منها تحمل معنى خاصاً بها.. يقول في الترتيمة الأولى: (وأسفاه الظلمة طردتني عنك.. وفي جوارك ضيائي..)، وفي السادسة يقول: (ما فقدت الرؤية إذا امتنعت.. ولكنني أصبحت على حافة لا يجدي معها الاحتراق..) وفي الرابع عشرة يقول: (اللهم امدد لي حبال التذلي.. فقلبي محاصر بأقواس لا حدود لها). لا شك أن الكثير من الأدباء الذين تأثروا بالصوفية ولغتها لم يعيشوا أجواء الصوفية وخلواتها.. إلا أنهم عاشوا مع روح اللغة.. فلا مراء في أن اللغة هي الحقيقة الروحية المطلقة إذ لا روح بغير لغة.. ولا لغة بغير روح..





أدب التصوف

ميثم الجنابي (بروفيسور عراقي يعيش في موسكو)

من الصعب تحليل جميع آراء المتصوفة للبرهنة على نموذجها المتميز في مواقفه ونظراته من أدب السلوك ، فالمتصوفة تشترك أيضاً في تباينها ، بصيغة أخرى ، إن تباين الطرق الصوفية في "تقنين" سلوكها يقوم في افتراض كل منها كون المبادئ الأولية لطريقته هي الأسهل والأدق لتربية المزيد في بلوغ ما أسمته الصوفية بدرجات التوحيد . فالنقشبندية على سبيل المثال بنت طريقتهما على ما دعت به (التعرض وإلقاء الجذبة المقدمة على السلوك) ، في حين أن بقوة الطرق تقوم في تقديم السلوك على الجذبة . ولهذا قالوا : بداية الطريقة النقشبندية نهاية الطرق ! وهناك من جعل العكس هو أسلوب التربية الصوفية ، أما في الواقع فليس هنا من تناقض جوهري . فالمتصوفة لم تبحث في ذلك عن أسس نظرية لقناعاتها أو تنظير عقلاني لأطروحاتها وممارساتها . لقد حاول كل منهم اكتشاف حقائق اللانهاية بطريقته الخاصة .

إلا أن لهذه (المحاولة) أسسها الفكرية والثقافية . فقد استمدت المتصوفة سواء في منطلقاتها الفكرية الأولية أو في حوافز وعيها الأخلاقي ، الكثير من قيم إسلام الدعوة والرسالة . أي من ذلك الرصيد الذي لم تشوّهه بعد مهارة الجدل ومكر السياسة ومصالح السلطة . وقد وجد ذلك انعكاسه ليس فقط في مبدأ الزهد ، بل وفي مبدأ نزع الإرادة الظاهرية من خلال صياغة مبدأ الإرادة

المجردة أو الكيان اللامرئي الذي يتحكم في كل ما هو موجود . أو هو ذاته الرجوع إلى المبادئ ، الأولى في إدراك حقيقة الوجود ومعنى الفعل (الإنساني) . وفي هذه العملية الدائبة والمتناقضة والوسيلة كقيم وكيانات قائمة بحد ذاتها في منظوماتها

واللاحقة ، فإنها لن تعترف ، إن جاز التعبير ، إلا بشريعة النفي الأخلاقي . وفي هذه العملية الدائبة والمتناقضة وإذا كانت هذه المحاولات الأولى قد سارت في أدب السلوك الإسلامي التقليدي تبلورت تقاليد أدب الروح الصوفي .

(السني أو العرف المتسامي) فلأنه الأسلوب الواقعي الممكن لظهور وتبلور (الحيقي) . فقد سلكت المتصوفة الأولى في سلوكها أسلوب ما ينبغي . تتضمن عنايه متكافئة في خطئها وسطحيتها سواء أيدت ، إلا أنها لم تنظر إليه نظرتها إلى غاية نهائية وحتى حال غياب تجزؤ الغاية أو عارضت ، مدحت أو ذمت ، أقبلت عليه أو أدبرت عنه

والقو القضية هنا ليست فقط في أن التصوف (بحر مفرق) ، بل تلك الميوعة التي لا يمكن الإمساك بها إلا من خلال رمي قيود النفس أي بلوغ تلك الحالة التي تنفتح فيها قواعد (الجهل المعرفي) وفي ميدان السلوك تلك الحالة التي تصبح فيها قواعد التصوف (المجردة) خلفية وأسلوب وباعث الممارسة الحياتية في سعيها نحو المطلق . غير أن هذه الحصيصة النظرية في تاريخيتها كانت نتاجاً معقداً لتفاعل وتداخل التاريخي والوجداني - المنطقي ، الذي بحث عن تألفه في منظومة فريدة في عالم الإسلام.

فأدب السلوك الصوفي بهذا المعنى هو نتاج لعالم الإسلام ، وهو في الوقت نفسه نفي لأدب العوام وديانات الأمم . إنه المثل النخبوي لقواعد الحق (المطلق) في السلوك . إلا أن المتصوفة لم تنظر لهرمية التعالي ، بل لهرمية التسامي ولكن في وحدة الكل . وهذا ما يمكن العثور عليه في استيعابها الخاص لعلاقة أدب تربيتها وسلوكها بأداب الإسلام.

فقد صاغت المتصوفة آدابها بالطريقة التي رأت فيها نموذج الحقيقة الناصعة لروح الإسلام . أي أنها طابقت سعيها التربوي وقواعد سلوكها بالصيغة التي تتجاوب فيه تعاليم الإسلام مع ثلاثية العلم والحال والعمل . ولهذا انطلق سراج الدين الطوسي في استعراض مقدمات الأدب الصوفي من الآية القرآنية : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) معتبراً إياها تحذيراً ووصاية على ضرورة التربية والأدب والتعلم من أجل وقايتهم ، أما القشيري فإنه استند إلى الآية : (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) باعتبارها التمثيل الأعصق لحفظ آداب الحضرة الإلهية.

بينما استفاد السهروردي في تأويلاته للآية الأنفة الذكر بحيث وضعها في أساس نظرية متكاملة عن الأدب والسلوك أو ما أسماه بـ (آداب الحضرة الإلهية لأهل القرب) .

إن افتراض المتصوفة وجود (آداب الحضرة الإلهية) أو (أدب القرب) هو النموذج النفاذ - التاريخي للمطلق ، أو (وحدة الإسلامي - الإنساني) أو (الأنا - الجميع) أو (السر - المعنى) . وهذا سيجعل من الممكن الحديث عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كمجمع للآداب ظاهراً وباطناً ، ومن الآية (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) تجل رمزي للممارسة . فالمتصوفة في تنظيرها لأدب السلوك لم تنهك بتضحية "الألوية" و "الثانوية" ، الجوهرية والعامي ، بل بأدب الفعل المتوهج بالسر الروحي للكناعة الذاتية .

فسح ذلك المجال لتتووع هائل في خضم الوحدة . ولكنها أبقت مع ذلك على كيان التجربة الفردية كنموذج لتجلي (الاعتد المطلق) ، ولهذا كان من الممكن بالنسبة للتنظير الصوفي لأدب السلوك أن يجد في أقوال المتصوفة تأييداً لأطروحاته العامة . وقد أعطى ذلك لعلمها وعملها في أدب السلوك تنوعاً هائلاً . إلا أن اتجاهيته العامة كانت تقوم على تجاوز أدب العوام إلى أدب الحق (المطلق) . أي تجاوز أدب العوام في الشريعة أو الطريقة والحقيقة . أي في مكونات الوجود الجوهرية للعلم والعمل . غير أن هذا التجاوز لا يستند إلى آلية رد الفعل أو التصور المسبق عن ضرورة (البديل) ، بقدر ما أنه ينبع من مقوماته الجوهرية كنبع الدمع من العين.

إن سعي الصوفية للوحدة أو الكل أو الفناء في التوحيد ما هو إلا الصياغة الظاهرية لإبداع وحدة الهم الداخلي ، الذي يضمحل هو ذاته حال بلوغه . وبهذا المعنى فإن أدب المتصوفة الروحي هو أدبهم الجسدي . والعكس هو الصحيح . والقضية هنا ليست في تبديل العبارات والمفاهيم ، بقدر ما إن تقاليد الصوفية وسعاًها النهائي ينصب في اتجاه إلغاء وتذليل ثنويات الروح والجسد ، بل وكل ثنويات الوعي وإشكالاته المدرسية . وبالقدر الذي تشكل ثلاثية الشريعة والطريقة والحقيقة مستويات وثنويات الوعي الثقافي في تاريخيته ورمزيته الدينية - الميتافيزيقية ، فإنها تمثل في الوقت نفسه أسلوباً لتذليلها.

فالجوهرية في هذه الثلاثية لا يقوم في قواعدها العامة أو الخاصة بل في مصدريتها وروحها الداخلية . فالمتصوفة لم تبس آراءها هذه استناداً إلى إدراكها أهمية الأدب في سلوك الطريق فحسب ، بل ولإدراكها وعورة قواعدها ذاتها . ففي هذه الوعورة يكمن معيار وأسلوب شحذ أدب امتلاك الأدب . أي وعي النفي الدائم في السمو الأخلاقي . ولهذا أكدت على أن الأدب هو كمال الأشياء ولا يصفو إلا للأنبياء والصديقين . في حين وجد القشيري حقيقة الأدب في اجتماع خصال الأدب : (إلا أنهم لم يقصدوا بالأدب هنا سوى أدب الفعل لا أدب القول . وأن تشديد المتصوفة على أن الأدب أدبان : (أدب قول وأدب فعل) لا يسعى لوضع أحدهما بالضد من الآخر ، بقدر ما إنه يعبر عن أهمية الفعل وجوهرية في سلوك الطريقة . ويرتبط هذا التشديد بأولويات التصوف أي بضرورة الفعل كمقدمة للسير في (طريق الحق) . إذ أن أدب

والباطن ، فإن تجلياتها الأدبية تصل إلى الذروة التي ينبغي أن تتحل فيها كل مماحكات الوعي وتباينات الوجود الشرطية في الوقت الذي يشكل الظاهر تجلي الباطن ، فإنه يقيده في اتجاه تطهيره . والعكس هو الصحيح . وبغض النظر عن تباين أطروحات المتصوفة بصدد أولوية الظاهر أو الباطن في أدب السلوك ، إلا أنهم يتفقون في ضرورة وحدتهما الداخلية وحركتهما الدائمة . والخلاف الذي يمكن أن يحدث هنا ينبع من تباين المباديء ، وأولويتها في تربية المريد ، أو نتيجة لحال الصوفي وأحكامه في درجات التربية وبهذا المعنى يمكن فهم مضمون الاتفاق في الاختلاف بين عبارات الجنيـد وأبي حفص ، عندما اعترض الأول تأدباً على الثاني بعد أن شاهد ما شاهد من سلوك أتباعه قائلاً : لقد أدبت أصحابك أدب السلاطين !! فأجابه أبو حفص : حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن ! لقد طالب الأول بحرية - الروح الصوفية وتلقائية الأدب القلبي ، بينما لم يجد الثاني في أدبهم "السلطاني" سوى تجلي الأدب الباطني (الصوفي) . ولهذا قال بعضهم : إزم الأدب ظاهر أو باطناً . فما أساء أحد الأدب ظاهراً إلا عوقب ظاهراً ، وما لساء أحد الأدب باطناً إلا عوقب باطناً .

فالمـتـصـوفـة لا تعمق هنا تجربتها الخاصة فحسب ، بل وتجارب التربية الأخلاقية ككل . إلا أن منظورهما الحاد يقسم بالحساسية المرهقة في قواعد سلوكها بفعل وحدته الداخلية . فهي لم تكن بالعقوبة هنا سوى عرقلة تسامي الروح . فالأخير تستلزمه الطريقة بالترو الذي يحدد هو بها سلوك الصوفي في تجاوز (مقامات اليقين) . أي أن الأدب يلعب هنا دور المرشد الصوفي أو شيخ الحقيقة السري . فهو يمثل هنا دور الملازم الدائم في تقوية السعي نحو إدراك جوهر الحقائق الكبرى . وإذا كان الفكر الصوفي قد أبدع في منظوماته المختلفة صياغة مضامينه الخاصة لعلاقة الأسماء والصفات والأفعال (الإلهية) ، فإنه لم يتطرق إليها في تقاليد الجدل الكلامي واجتهادات الفرق بل في إطار الكل الأخلاقي وتكامل الذات الإنسانية (الشيخ - القطب) . أي أنه حولها إلى عالم السلوك الأدبي كمثل أعلى . وبهذا يكون بإمكانها أن تتحول في مجرى الطريقة إلى معالم بلوغ الحقيقة . ولهذا قال بعضهم على لسان الحق : من ألزمته القيام مع أساني وصفاتي ألزمته الأدب .

ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي ألزمته العطب . فاختار أيهما شئت الأدب أو العطب . أي تلك العملية التي تؤدي حسب عبارة

الفعل كما يقول كلثوم الغساني ، فأقرار الصوفية بسدرجات الأدب يتضمن في آن واحد الاعتراف بتباين المستويات (العوام والخواص) وواقعية وتفاوتية التطور الأخلاقي (الأدبي) . فالمـتـصـوفـة لم تصغ مبدأ النخبوية الاجتماعية بل مبدأ التسامي الأدبي . وأن أسلوبها في تربية المريد هو أسلوب تذليل الأنا الاجتماعية الضيقة باسم المبدأ الأعلى . أي أنه التجاوز الواقعي (الثقافي) والمثالي (الأخلاقي - المطلق) لأدب العوام . فالمـتـصـوفـة لم تضع قيوداً خارجية في الأدب . وإذا كانت القواعد الأدبية المرعية في سلوك الطريق تتخذ صيغة المباديء ، الصارمة ، فلأنه أسلوب تذويها في (القهر) الأدبي . أو ما سبق وأن عبر عنه التسري بعبارة : (من قهر نفسه بالأدب فهو يعبد الله بالإخلاص) ، غير أن قهر النفس بالأدب هو من مصير العارفين . وقيماً بين قهر العوام والخواص يكمن ذلك اليون التاسع ، الذي لا يذللنه سوى عملية (بذل الروح) ، التي تفترض توبة الحقيقة كمقدمة فعلية للتأدب الشامل . أي مريد التربية الذي يبدأ وينتهي بوحدة العلم والعمل كأسلوب لتهديب القلب (الأخلاقي) . فالجوهر في أدب التصوف هو طهارة القلوب ومراعاة الأسرار . أي عالم الروح الأخلاقية . فهي لا تخضع في آدابها لقوى ما خارجية مقننة . بمعنى أنها تزيل مفعول وشرعية القوانين الرسمية لتستعيض عنها بقواعد الروح الأخلاقية . ولهذا قال ذو النون المصري بأن : أدب العارف فوق كل أدب لأن معرفته مؤدب قلبه . أي أنه لا يخضع إلا لما يمليه عليه قلبه الصوفي أو حقيقة القلب . وقد جعل ذلك من أدبها في مظهريته يبدو كنفى لقواعد العرف أو التقاليد ، أو انتهاكاً لتسيم وقواعد الفقه . إلا أن هذا التصور هو مجرد انعكاس إيديولوجي لـ (سوء الأدب) .

لقد بحثت المتصوفة في نموذج أدبها وقواعده عما يمكنه أن يكون وسيلة رقيها الأخلاقي . وبهذا تكون قد افترضت طريقاً نخبوياً للخير المطلق لا يتعارض في الكثير من سماته مع حقائق الوجود الكبرى . فدخل الطريق الصوفي يستلزم في قواعده الأدبية الإقرار اللساني - الفعلي بالتوبة الحقيقية . أي تذليل الرذيلة وتحقيق الفضيلة . وحدد ذلك لدرجة كبيرة الوحدة المتناقضة أو الديناميكية الحية للمسمو الأخلاقي ، التي " يغزلها " تفاعل التجربة الفردية والسلوك الطرائقي .

إذا كان التصوف مبنياً على أساس إيجاد النسبة الحقيقية بين الظاهر

المهروردي إلى أن تتلاشى الآثار بالأثوار مع لمعات نور عظمة الذات . وقد أدى ذلك إلى تباين المتصوفة في شخصياتهم . إلا أن ما وراء سلوكهم الأدبي تكمن تلك الوحدة التي لا يمكن تحسسها ولمسها أي كيانهم الخاص . وأن هذا الكيان في ميدان الطريقة يقوم بالإقرار بأولوية الأدب وضرورة التمسك به حسب اقتضاء الوقت والحال . أي القضاء الذي ينبغي أن تحدده يقينية القناعة الذاتية المتدفقة في وحدة العلم والعمل . فالأدب بهذا المعنى يؤدي في الطريقة وظيفة الرابط لحلقاته اللامتناهية . غير أن هذا اللامتناهي المجرد يتخذ على الدوام في تجلياته الملموسة قيم الثقافة السائدة كأسلوب للتعبير عنها . وفي حالة الأدب الصوفي شكلت الشريعة النموذج السائد والأساس الثقافي - العقائدي ، والمحك الوجودي لقواعد السلوك (الصوفي) . وبالتالي كان أدب الشريعة بالنسبة للمتصوفة موازياً لأدب السلوك العقائدي . أو بصورة أدق لأدب السلوك الأخلاقي.

ذلك لا يعني بأن المتصوفة نظرت إلى الشريعة نظرتها إلى وسيلة ظاهرية . على العكس ! فأدب الصوفية ظل في أعماقه أيضاً أدباً إسلامياً . ولكن لا بالمعنى الفرقي أو المذهبي أو حتى العقائدي بل بمعنى الوجداني الحقائق . أي أنهم نظروا إلى الشريعة بعين الحقيقة . وبهذا تحولت نصوص الشريعة إلى رموز الروح الأخلاقي . فالعلاقة القائمة فيما بين الشريعة والحقيقة في طريقة المتصوفة هي ليست علاقة أطراف سائبة ، بل علاقة الحركة الدارجة في السير نحو الحق . وقد عبر القشيري عن نموذج معين في استيعاب هذه العلاقة عندما كتب يقول : (الشريعة أمر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية) . فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة جاءت لتكيف الخلق والحقيقة أنباء عن تصويف الحق . فالشريعة أن تقيده والحقيقة أن تشهد . والشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى وقدر . وقد ترتب على إدراك هذه العلاقة والتمسك بها مواقف متباينة في نوازعها وغاياتها ، تجلت فيما دعت به المتصوفة بأداب الشريعة التي يقوم فحواها في إظهار العنصر الأخلاقي لا الفقهي الباطني ولا الظاهري مع الاحتفاظ بوحدهما الحق.

وإذا كانت المتصوفة في أدبها تمثل تقاليد الأدب الإسلامي الورع في تقليديته الظاهرية ، فإنها امتثلت في خميرة أفكارها تجارب

الحق الإنساني في مثله المطلقة . وهذا ما يفسر أسباب تحررها الفردي وتساميها الروحي وقدرتها المرنّة على توليف التباين النفاذ في وحدة مبدئية متجانسة . فهي لم تسع في آدابها إلا لمشاهدة الربوبية (الحق) أي أن أدبها هو ليس أدب الخضوع والخنوع لغاية ما معينة ، بل أدب الارتقاء الروحي لأجل تقبل وحدة الكل .

إن وحدانية الأدب الصوف وكليته تستلزمها دوامة الانقطاع والمواصلّة بين قطبي قطع العلائق (بالعالم) وإزالة العوائق (من القلب) بالانتساب إلى المطلق (الله) . ولهذا ما كان بإمكان المتصوفة كما يقول الطوسي ، أن يتخلفوا عن استعمال الأدب لأنهم تركوا المكاسب وقطعوا العلائق وانقطعوا إلى الله ونسبوا إلى الله . فالطابع الوجداني لأدب الصوفية متأت من جوهر ممارستها ولهذا تكلم المتصوفة أيضاً عن مقام الصلاة . أي أنهم لم يتطرقوا إليها من وجهة النظر الفقهية ومفاهيم الفرض والواجب ، بل في إطار مسار قطع العلائق في درجات التوحيد . بصيغة أخرى ، إن عملية النفي الدائمة التي يفترضها مسار السلوك الصوفي في آدابه من جدلية الفناء والبقاء ومستوياتها الطرائقية - العملية (المقامات) وتجلياتها الوجدانية - الأخلاقية (الأحوال) هو الذي يدرج في مجرى صقل الروح تقاليد العبادات بتحويلها إلى جزء من الكل الأدبي الشرائعي . ولهذا وجدوا في الصلاة : مقام الوصل والدنو ، والهيبة والخنوع والخشية والتعظيم ، والوقار والمشاهدة والمراقبة والأسرار والمناجاة مع الله . وقد جزء بعض المتصوفة هذه الفكرة أو حد مناهي الأدبي من خلال التلاعب الظاهري بالكلمات . أي أنه حاول ربط الوجدان بالسعاني الكبرى للحروف ، حيث طالب السريد في أن يكون مصحوب قوله الله : التعظيم مع الألف والهيبة مع اللام والمراقبة مع الهاء ، فتكون كلمة الله في فمه تجل للتعظيم والهيبة والمراقبة . وإذا كان من الممكن تباين آراء المتصوفة في الموقف من أساليب الأدب وأشكاله في الشريعة ، فإن هذا التباين يبقى من حيز الاجتهاد الطرائقي . فعندما حاول القشيري أن يكشف عن هوية المتصوفة التقاليد الإسلامية فإنه وجد فيها الاستمرارية الأرق في عصرها - الصفوة المحمدية . أي النموذج في الأدب الدين . بصيغة أخرى ، أن حقيقة الأدب الصوفي في مجال العبادات يقوم كما لخصه الجنيدي بعبارته عندما سئل عن فريضة الصلاة قائلاً : هي قطع العلائق وجمع الهمم والحضور بين يدي الله . أي نفس العلاقة التي نعثر عليها في أدب المتصوفة تجاه كل أنواع

الصوفي في طريقه الخاص . وبهذا يمكن فهم مغزى العبارة التي تقوله بها يوماً أبو بكر الزقاق ، عندما قال : سمعت من الجنيد كلمة في الفناء منذ أربعين سنة هيجتني وأنا بعد في غمارها .

إن روح الأدب الصوفي وكيونته المتعاضدة في مسار بذل الروح هو التجسيد الأخلاقي لأحد الحُلُول النموذجية التي أبدعتها ثقافة الإسلام (الثقافة العالمية ككل) في التعامل مع معضلات وتناقضات الوجود الإنساني وسعيه نحو المطلق . وسواء جرى الاقتناع بصحة آرائها وأحكامها عنه وسبل بلوغها إياه أو لا، فإنه مما لا شك فيه إسهامها الهائل في تعميق الروح الأخلاقية . إذ أنها وضعت بلوغ الحقيقة في صلب آدابها ، وليس صدفة أن يقول أحدهم : (إذا رأيت الفقير قد انحط من الحقيقة إلى العلم ، فاعلم أنه قد فسح عزمه وحل عقده) . وليست هذه الحقيقة سوى حقيقة البذل الدائم . أي التمسك الأدبي بقواعد الروح الأخلاقية المؤدية إلى صقل القلب وتسوية الإرادة . من هنا يبدو واضحاً بأن أدب المتصوفة لا يخضع لـ "قواعد" جامدة . وأنه في جوهره أدب تجاوز الحدود الظاهرية . أي أنه يذوب الحدود الظاهرية في بوتقة الأدب الطرائقي . وبهذا المعنى تكف فكرة الحواجز عن أن تمتلك معنى في ذات الصوفي ولهذا قال أبو يعقوب السوسي في آداب السفر : أن المسافر يحتاج في سفره إلى أربعة أشياء : علم يسوسه ، وورع يحجزه ، ووجد يحمله ، وخلق يصونه أي أنه بحث عن "أشياء" الباطن . بينما "أشياء" الباطن في العرف الصوفي هي السر ، والكيان اللامرئي المتحكم في الوقت نفسه بحقيقة الفعل . فعندما قال رجل من الصوفية في مجمع "أنا جائع !! رد عليه آخر : "كذبت ! وعندما قيل للأخير : "لم قلت له ذلك ؟" أجاب : "أن الجوع سر من سر الله ، موضوع في خزائن من خزائن الله لا يضعه عند من يفشيه " . أي أنه مثالية بأدب الصمت الصوفي والتأمل المعرفي - الأخلاقي للذات السائرة .

فقد رفعت الصوفية مبدأ المراقبة (الذاتية) إلى مصاف الأدب الدائم أو الخلفية التي تنعكس فيها حقائق الوقت وتجليات السر . إلا أن مراقبة النفس عندهم لم تكن لتلبية احتياجات ومتطلبات السياسة والقوى ، بقدر ما إنه يعبر عن فاعلية القيمة الأخلاقية في الكيان الصوفي ككل . فهي لا تشكل قاعدة بالمعنى الشكلي للكلمة . إنها العصب اللا مرئي في وجود الصوفي الذي لا يقف عند حدود المراجعة الانتقادية أو عند عتبات التقويم القسري . ولهذا

ومستويات العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج . فالصوفي لا يبحث عن غاية ما قائمة بحد ذاتها . إذ ليست هذه الغاية سوى السر الذي يكتشف فيه المرء بفعل غنى عمق تجربته الفردية ملامح رؤيته له . ولهذا أصبح من الممكن تحول الأدب إلى وسيلة الصوفي وغديته . وبالتالي إلى أسلوب تذليل خلافهما من خلال العملية الدائبة لبلوغ البقاء في الفناء . وقد جعل ذلك ممكناً البحث الدائم عن معنى الكل في جميع دقائق الأدب . ولهذا ليس من الغرابة أن يقول الشبلي يوماً لرجل : تحسن أن تصوم الأبد ؟ وعندما تسأل الرجل : فكيف الأبد ؟ أجابه الشبلي : تجعل ما بقي من عمرك يوماً وتصومه أي تجاوز الصوفية في ممارساتها وأحكامها لحدود الفقه ونصوص الشريعة الظاهرية باسم الحق . فهم يعرفون . كما يقول الطوسي ، مقدار الزكاة ولكنهم يلزمون أنفسهم بالكل . وقد ترتب على ذلك نتيجة جوهرية في مجال العبادات تقوم في تجاوز أدبهم شريعة التقليد الظاهرية .

وقد نبع من ذلك طابع التسامي النخبوي المميز للأدب الصوفي ، وأولوية الروح على النص . ولهذا لم يلزموا أنفسهم بحدود صارمة باستثناء حدود الأدب العامة وتجلياته الخاصة في ميدان الشريعة . فقد سعت المتصوفة في جميع آدابها إلى التكامل . وبهذا المعنى فإن أدبها الشرعي هو أدب التكامل والوحدة . وأن تبايناته تؤدي في حصيلتها العامة إلى وحدة الكيان الصوفي لأنه أدب يستند إلى قواعد عامة تشكل في جمعيته ما يمكن دعوته بروح الأدب .

إن الجوهرية في أدب التصوف ، هو بذل الروح . ولا يعني ذلك سوى التمسك بتلك القواعد التلقائية التي يحددها حسب عبارة الصوفية ، (حقيقة الوقت) . بصيغة أخرى أن أدب المتصوفة في بذل الروح لا يطالب بشيء مقابل فعله سوى لذة المعنى . أي أنه أدب المعنى الباحث عن القيم الكبرى . أنه أدب البحث عن المعنى في كل فعل وعن قسيمته الوجدانية . أي أنه الاستدامة المعسقة لاحتواء العالم في الذات . وقد جعل ذلك منه ، إن أمكن القول ، أدب الوفاء بالبلاء . لو أدب الربط الدائم بين العلم والعمل . ولهذا كرهوا كما يقول الجنيد ، أن يجاوز لسانهم معتقد قلوبهم . في حين قال أبو تراب النخشي : منذ عشرين سنة لا أسأل عن مسألة إلا كانت منازلتي فيها قبل قلبي . وقد أعطى هذا الاهتمام بالكلمة قوى تعادل في فعاليتها معنى الفعل . ولهذا اتخذ ربط الحقيقة بلسان الحال قيمة دائمة يتعمق محتواها في ممارسة أدب بذل الروح ، التي يقطعها

لا تعترف ولا تشجع المتصوفة قيم وقيود وسيكولوجية القادة ... ، بل تضع على الدوام مهمة التفتيش الذاتي كجزء من العملية الدائرية لنفي الرذيلة . أي أنها تعي شعور الذات الأخلاقية كأسلوب لتسوية الإرادة وصيرورة الهم الموحد . فلروح أيضاً قوانينها التي تتطابق في التصوف مع القناعة الفردية أو اليقين الحق . ولهذا كان بإمكان المتصوفة أن تقول بأن العوام يمكنها الاستعانة بتقاليد العلماء ، أما المتصوفة فلا تقلد إلا الحق . وقد حدد ذلك بالضرورة أهمية التجربة الفردية في الأدب الصوفي ، أو التمسك الصارم بين حدة العلم والعمل . أي الأدب الصارم لمراقبة دقائق الروح والفعل . إذ يحكى في نوادر الصوفية أن رجلاً جاء إلى أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء وسأله عن مسألة في التوكل ، فلم يجبه . ثم دخل بيته وأخرج إليهم هوة فيها أربعة دوانق وقال اشتروا بها شيئاً ، ثم أجاب الرجل عن سؤاله . وعندما استفسروا عن ذلك أجاب : (استحييت من الله أن أتكلم في التوكل وعندي أربعة دوانق) . ويحكى عن المزين الكبير أنه كان في سفره مع إيراهيم الخواص فإذا عقرب يسعى على فخذه فقام ليقبضه فمنعه قائلاً : (دع كل شيء مفنقرب إلينا ولسنا مفنقرين إلى شيء) . أي كل تلك الممارسات التي عبر عنها الخواص في إحدى كلماته قائلاً : (لا يحسن هذا العلم إلا لمن يعبر عن وجهه وينطق به فعله) . إن هذه القناعة الجارفة بحقائق التصوف ، التي تلازم بلورة إرادة المريد تتحول بالارتباط مع ارتقائه إلى كيانات نوعية (مقامات وأحوال) وتبقى في الوقت نفسه هي ذاتها . فالجوع ، كما يقول يحيى بن معاذ : هو للمريدين رياضة ، وللتائبين تجربة ، وللزهاد سياسة ، وللعارفين مكرمة وإذا كان من الصعب المطابقة بين الرياضة والتجربة والسياسة والمكرمة في عرف ومنطق وقواعد التحليل العلمي الشكلي ، فإن هذه الخلافات تضمحل في "منطق" الروح الأخلاقي . إذ ليست هذه الخلافات في الواقع سوى درجات بذل الروح التي تخلق في تجلياتها صيغ الروح الأدبي (الصوف) . ومن الممكن أن تتخذ هذه الصيغ الأدبية في القناعات الفردية أشكالاً غاية في التباين ، إلا أنها تعكس في وحدتها ثبات القناعة ، إن أدب القناعة الفردية يدفع بالصوفية إلى أن يسلك السلوك الوحيد الضروري . أي أدب التجربة الفردية ولا يقصد هنا بفردية الأدب نزعة الانزوائية . رغم أن الانزواء

يشكل بحد ذاته جزءاً من "منظومة" تسوية الإرادة الصوفية . ففي الوقت الذي يفترض الأدب الصوفي التمسك بقواعد الحق وتسوية الإرادة ، تستلزم الروح الأدبية تأثرها بهما . وقد حدد ذلك ما يمكن دعوته بديناميكية التقيد بالمطلق وأنبه . ففي الوقت الذي يستلزم على سبيل المثال ، تربية المريد وجود الشيخ ، فإنها تطالبه ببذل الروح الفردية . وفي الوقت الذي . عتلك الشيخ قواعد طريقته الخاصة في السلوك ، تتعايش في "ذاكرته" اللانهائية سلسلة الوجود الصوفي في شيوخها وحكامها . ولهذا كان بإمكان أبي علي الدقاق أن يقول بأنه أخذ الطريق (الصوفي) عن النصر آبادي عن الشبلي عن الجنيد عن السري السقطي عن معروف الكرخي عن داوود الطائي عن التابعين . ويقف عند هذا الحد . وكان بإمكانه أن يربطه في نهاية المطاف بالحق (الله) وألا يقف عند ذلك ، بفعل سيطرة "الآن الدائم" وحقائق الوقت التي تطالبه على الدوام بتسوية الإرادة . ولهذا قال الجريدي في أدب العزلة عندما سئل عنها : (هي الدخول بين الزحام وتمنع سرك ألا يزاحموك ، وتعزل نفسك عن الأنام ويكون سرك مربوطاً بالحق) في حين قال ذو النون المصري : (ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله) ولا يعني الاحتجاب بالله هنا سوى الظهور بدوافع الحق وغاياته إذ أننا لا نعثر على صوفي لم يتحدث عن سعيه للحق . بل يمكن القول ، بأن ما يميز الصوفية في التراث الإسلامي كونهم لسائرين إلى الحق وكونهم أهل الحق . فقد حولت المتصوفة مفهوم الحق إلى بؤرة وجودها الجوهرية . وجعلت منه وسيلة وغاية وجودها الأدبي الأخلاقي . بل إنها أعطته كل (صلاحياتها) ، وبنت عليه نظرياتها ومواقفها تجاه كل قضايا الفكر والوجود الكبرى .

وحاولت في سعيها العملي وآدابها أن تجسد نفسها باعتبارها ممثلة الحق في يقينيتها . ومن غير الممكن توقع ميدان آخر لهذه اليقينية غير ميدان الروح الأخلاقي . فهو الإطار الوحيد الذي يمكنه أن يحوي نفسه والمطلق .

تتعدد جوانب الإشكالية في طريقة تفكير المسلمين اليوم بأزماتهم وبالسبيل الأنسب للتعامل مع تلك الأزمة . لكن هناك مشكلة أساسية تتمثل في أننا كمسلمين نظن أنه : بما أن الإنسان المسلم يطبقُ وحي الله سبحانه وتعالى ، وبما أن الله مطلقٌ وغيبى فهو - أي ذلك الإنسان المسلم - أيضاً يتحرك في نطاقٍ شبه مطلقٍ أو شبه غيبى ولا يتحرك في حدود الزمان والمكان . والنتيجة المنطقية لهذا إذاً أن نعتبر أن ذلك الإنسان خارج الزمان والمكان بما أنه يتعامل مع الوحي ، وهذا مبدأً خطيراً جداً يجعلنا دائماً في دذباتٍ بين التشاؤم والتفاؤل . نتفائل لأننا نظن أننا خارج قوانين الزمان والمكان وأننا لذلك سنصلُ حتماً إلى ما نريد بقوةٍ مجبولة . ثم نصطدمُ بالواقع ونجد أننا محكومون بالزمان والمكان فنتشائمُ ونياسُ ونظنُ أن الله قد تولى عنا أو أن ثمة ظلاً موجوداً ولا نعرف ماهيته . والخلل في الحقيقة إنما يكمنُ في تصورنا للإنسان وطبيعة وجوده في هذا الكون

هل يعيش المسلمون اليوم خارج الزمان ؟

د . فتحي عثمان



هل يعيش في فراغ؟ أم أنه يعيش في زمان ومكان معينين وقد استخلفه الله على الأرض ليعيش محكوماً بقوانين معينة كتر سباحتة ذكرها في آياته (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) و (لا تكلف نفساً إلا وسعها) و (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) وقد تكررت في القرآن ضمن حوالي ستة أو سبعة مرات غير ما يندرج في المعنى بالفاظ أخرى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) و (إلا ما اضطررتم إليه) والمقصود أننا لا نفهم الإنسان في حدود الزمان والمكان ، وإن فهمناه نفهمه بشكل جزئي وليس بشكل كلي . فمثلاً نفهم أن الإنسان الفرد قد يضطر مرة لأن يأكل الميتة أو لحم الخنزير أو يشرب الخمر للتغلب على العطش وحفظاً على الحياة ، ولكننا لا نتصور نوعاً من الضرورة بالنسبة للحالات الاجتماعية . ونتصور أن الضرورات التي تبيح المحظورات هي فقط ضرورات على الفرد وليست ظروفًا اجتماعية عامة . ويرحم الله الجويني وغيره عندما قالوا أن الحاجة الاجتماعية بمنزلة الضرورة الفردية في إباحة المحظور . والفقه المالكي مليء كما نعلم بمعالجة النوازل ، وإن كان الفقهاء قد اعتقدوا أن النوازل محدودة بحدود الزمان والمكان لأنهم لم ينظروا إلى المعنى بإطلاق . وكذلك فإن عموم البلوى موجود عند الأحناف ولكنهم أيضاً يعتبرون عموم البلوى كأنها حالات فردية ولكن تتكرر عند مجموعة من الناس .

وما يجب أن ندركه أن علم الاجتماع القانوني عندما يتحول إلى علم اجتماع فقهي ينظر إلى هذه القضايا كأنها حالات عامة تصادفها المجتمعات ولا بد من معرفة أطوارها إن أمكن تنظيرها وتقنينها مسبقاً أو تحليلها ومتابعتها حين تحدث بحيث نستفيد منها العبرة للتنظير في المستقبل . المشكلة الثانية تفتج من ظننا بأنه ما دُمنا نتعامل مع دين أتى من عند الله الذي هو غيب (الذين يؤمنون بالغيب) فإننا نعتقد أننا نتحرك في خارج نطاق اللعبة الإنسانية - إن صح التعبير - الأمر الذي يسوقنا إلى الحديث في شيء آخر يتعلق بمسألة الثابت والمتغير . فيما أن دين الله وحي والوحي ثابت ، وبما أن هذا خاتم الأديان وليست هناك قابلية للإضافة عليه أو استبداله ، لهذا كله فإننا ننظر إلى الثبات كأمر طبيعي في هذا الدين ويمتد اعتقادنا بهذا الثبات إلى كل ما يتعلق بالدين ، حتى في جزئياته وفروعه ، بدل أن يقف عند كلياته وأصوله ومقاصده العامة وبالتالي فإننا لا ندرك أن من طبيعة الدين الأساسية قابلية التعامل مع التغير ، بل وأن مرونة التحول والتغير تنبع من داخله لأنه لن

أنا يجب أن نسلّم بأن هناك ثباتاً وتغيراً ، بحيث يكون النص ثابتاً والفهم متغيراً . إن أهمية هذه القضية تكمن في أنها مقدمة أساسية في الإصلاح ، لأنه ما لم نحدد منهجنا في فهم النص الذي نريد أن نطبقه فإننا سنظل ندور في فراغ ونحن نحاول أن نوفّق بين الجزئيات ، ولكن الفهم الكلي المنهجي لحقيقة الإصلاح الإسلامي سيظل غائباً إذا لم يتضح في أذهاننا أن الأصل في هذا القرآن أنه أوحى به للأبد وللعالم ، ولكن الله سبحانه اختار ظرفاً معيناً وبيئة معينة لأول تنفيذ لهذا الكتاب ، واختار رسولاً معيناً لأول تطبيق لهذا الكتاب ، فيرتب على فهمنا للثابت والمتغير معرفة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومعرفة سيرة حياته . ومع ذلك فلا بد أيضاً من معرفة البيئة العربية ومدى اختلافها عن بيئتنا الآن ، وكيف كانت مقومات البيئة العربية مساعدة لتطبيق الإسلام ، وكيف تفاعلت المبادئ الإسلامية مع واقع البيئة العربية . لاسيما ونحن نرى اليوم أن البيئة العربية أصبحت بين نقيضين ، بين من يقُدّس العروبة لدرجة القول أن الإسلام ظاهرة عربية ، وبين من يرفض البيئة العربية تماماً ويقول أن الإسلام فعل معجزة وحول القوم من النقيض إلى النقيض . رغم أن من المعروف أن البيئة العربية لم يكن فيها كهنوت ولم يكن فيها ملكية مطلقة ، وكان هذا في صالح إقامة النظام الإسلامي والإصلاح الإسلامي ، بل إنه كان فيها موافقات كثيرة لصالح الإسلام فإله أعلم حيث يجعل رسالته وهو سبحانه الذي اختار رسولاً واختار بيئة مناسبة لهذه الرسالة . ويترتب على هذا العرض مسألة أخرى ، تلك هي مسألة الخير المحض والشر المحض التي تنقسم العقل المسلم الذي لا يرى - فيما يبدو - إمكانية اختلاط الخير بالشر . ففي مثالنا السابق المتعلق بالبيئة العربية نجد أنه كان فيها مساوئ وفيها إيجابيات ، تماماً كما هي بيئتنا الآن فيها مساوئ وإيجابيات . وكذلك على مستوى تاريخنا الذي اعتاد العقل المسلم على التعامل معه بعقلية القبول المطلق أو الرفض المطلق ، فحتى في تجربة الفتنة وأحداثها - مثلاً - نظرناها على أنها خير محض ، ونعتذر عما يبدو مصادماً لمبادئ الإسلام ومصادماً لعقولنا ونعوذ أبناءنا على قبول الأحكام

تأتي شريعة أخرى تُفسّح المجال للتعامل مع المتغيرات التي تطرأ على الواقع البشري ، كما أن الفكر الإنساني لا يستطيع أن ينقض الدين ككل ، ولكل هذا فإن الدين أتاح من خلال دينامياته ومن خلال حركياته وفعالياته الداخلية الفرصة للتغيير الداخلي إلى أبعد الحدود . والجدير ذكره هنا أن قضية الثابت والمتغير مختلفة عن قضية الناسخ والمنسوخ ، لأن الناسخ والمنسوخ إنما يكون في النصوص . أما الثابت والمتغير فهو في الفهم ، ولذلك قد يفهم جيل معين أو تفهم بيئة معينة النص فهماً معيناً ويفهمه الآخرون بطريقة أخرى مختلفة . وكثير من المطلقات ومن الأمور المعنوية تشير إلى هذه الحقيقة مثل تعريف الترف ، فالقرآن نعى على الترف والمترفين لكننا عندما نعرف الترف فإن تعريفنا له يختلف باختلاف الزمان والمكان . وكذلك الأمر بالنسبة للشورى ، فالشورى مفهوم عام أيضاً لكن تحديد الوسائل لتطبيق الشورى تتغير باختلاف الزمان والمكان . فالناسخ والمنسوخ إذاً قضية مختلفة عن قضية الثابت والمتغير فالثابت والمتغير قد يكون في نص مُحكم ، بل ومقطوع بأنه محكم وليس فيه مجال للاجتهاد ، ولكن فهمه يختلف باختلاف ظروف الزمان والمكان . وأضرب على هذا الأمر مثلاً أكثر وضوحاً ألا وهو الرق ، إذ لا يوجد مسلم اليوم يقول أن الرق مباح ، وهذا الحكم مأخوذ من كليات ومبادئ أصولية كثيرة وظفها المسلمون لتقريره والوصول إليه . ولكن هذه الكليات والمبادئ كانت موجودة في زمن الفقهاء السابقين فلماذا لم يصلوا لنفس النتيجة ؟ إن الجواب يكمن في إدراكنا نحن لمتغيرات عديدة أثرت في فهمنا لنفس النصوص ، وبالتالي في استنباطنا لحكم مختلف . الأمر الذي دفعنا إلى أن نأخذ من تلك المبادئ مثلاً أن القرآن شرع العتق ولم يشرع الرق ، وأنه شرع تحسين حال الرقيق حتى يصبح الرق لا معنى له ، وبذلك يتحول العالم - تدريجياً - إلى إلغاء الرق فعلاً بعد أن يلغى حكماً كما قال تعالى (إخوانكم خولكم) ، وكما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (فليطعمهم مما يطعم ويلبسهم مما يلبس ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فإن كلفتموهم ما لا يطيقون فأعينوهم) (لا يقل أحدكم عبدي أو أمتي بل فتاتي وفتاتي) . فالشاهد إذن

المطلقة التي نَقَبَلُ القديم بكل ما فيه سواء كان ذلك القديم فعلاً أو قولاً .. أو نرفض ذلك التاريخ بدعوى أنه تاريخ ملوك وتاريخ خلافات وقاتل وتوسعات وفتن .. ولا نعرف أن الخير والشر مختلطان في طبيعة البشر . وكذلك الأمر فيما يتعلق بالأنظمة المعاصرة التي يختلط فيها الخير والشر ، تماماً كما يختلط في تراثنا الخير والشر ، أو بتعبير آخر - لكي نترك موضوع النيات - نقول أن اختلاط الخطأ والصواب في تراثنا التطبيقي أو تراثنا الفكري وكذلك اختلاطهما في التجارب الحالية أمر لا يستطيع أحد إنكاره .. والخلاصة أن البعد الزمني مفقود في تجربتنا الفكرية والعملية الإسلامية ، رغم أن البعد الزمني أساسي في فهم التجربة الإسلامية والخبرة الإسلامية والتطبيق الإسلامي الأول لكي نستعين به في التطبيق الإسلامي الحالي والإصلاح الإسلامي الحالي . ولذلك يصبح من أهم الأمور أن نتعرف أيضاً على زماننا وعلى ظروفنا وواقعنا المعاصر ونحن نتعامل مع كثير من القضايا المهمة والتي حصل تغيير كبير اجتماعي واقتصادي متعلق بها . فعندما نقول - مثلاً - بتعميم كامل أن على المرأة أن تجلس في المنزل وترعى الأولاد وأن هذا مهم جداً وأهم من أي عمل آخر في المجتمع وكذا وكذا .. فإننا نتجاهل حقيقة اجتماعية تتمثل - في كثير من المجتمعات - في ضرورة وجود دخل معين لتعليم الأولاد وقضاء أساسيات أخرى لم تكن موجودة في الماضي ، ونتجاهل أن كل هذا له كلفة ويحتاج إلى إيراد وأن هناك من لا يستطيعون تأمين ذلك الإيراد إلا بالتعاون بين الزوجين على هذه الضرورات .. فهنا نجد أن البعدين الزماني والمكاني سقطا من نظرنا بحيث أصبحت الأمور مسطحة ومختلطة إلى درجة كبيرة . وهذا يؤدي إلى إحباط لأننا كلما ظننا أننا اقتربنا من التطبيق الإسلامي نجد أننا قد ابتعدنا عنه . أما الاقتراب فإنه يأتي من ناحية أن أناساً كثيرين تأكدوا من فشل التجارب الأخرى وصاروا يقبلون على الإسلام ، ولكن الابتعاد يحدث عندما نحاول أن نقدم الإسلام بصورة تطبيقية ، فيأتي الإخراج مشوهاً إلى حد بعيد . ولا يزال يحدث أن تكون هناك جهات إسلامية تقول الكثير وتعد بالكثير قبل وصولها إلى سلطة معينة

مهما كان حجمها ، حتى إذا ما وصلت إلى تلك السلطة لم تستطع تطبيق القول ولا الوفاء بالوعد ، بعد أن أصبح أهلها محكومين بظروف كانوا يظنون من قبل أنهم معافون أو معصومون منها بحكم كونهم مسلمين ، أو أنه لمجرد كونهم مسلمين فإن كل الأمور ستسير لصالحهم وسيكون التطبيق سهلاً جداً عليهم ، وما ذلك إلا لأنهم غفلوا عن البعد الزمني بشكل كبير . وما اعتقد أنه هذه مشكلة أساسية ، وهي مشكلة منهجية ومشكلة حركية وليست ترفاً فكرياً ، وسنظل نصاب بالكثير من الإحباطات إذا لم نعرف الوضع الصحيح للإنسان المسلم في ظروف الزمان والمكان . وإذا صحح أننا نتكلم عن الجاذبية الأرضية وأننا محكومون بها كجاذبية فيزيائية مادية فإن هناك جاذبيات وقوانين أخرى أساسية لا تتعلق على الإطلاق بكوننا فضلاء أو سيئين أو أننا نقاوم أو لا نقاوم .. وقد كان ابن خلدون رائعاً عندما قال إن الأمر الشرعي لا يتعارض مع الأمر الوجودي ، وهو الذي وضع خطأ كبيراً تحت ما يُسمى بالأمر الوجودي ، لأن الناس يظنون أن الأمر الشرعي معلق بالفضاء وأن الله قضى بهذا الأمر ، ولذلك فإنه - سبحانه - إذا ساعد أي إنسان يعمل على تنفيذه مهما تكن ظروف الزمان والمكان ، وبغض النظر عن جهد وقدرته ومعرفة ذلك الإنسان ، وبحيث تصبح بتلك النظرة العجيبة كل ظروف الزمان والمكان ملغاة . ولكي يدافع ابن خلدون عن رأيه فإنه ذكر أموراً كالعصبية والحاجة إلى قوة تحمي الفكرة .. وما إلى ذلك . وهنا ربما يسأل العقل المسلم : كيف يكون هذا ؟ أليس الله بقادر على حماية الفكرة من غير عصبية ؟ والجواب أنه قادر طبعاً لكنه - سبحانه - خلق سنناً ونواميس في هذه الأرض التي استخلف الإنسان فيها ، والتي عليه أن يعمل ليعمرها ، وجعل هذا الإنسان محكوماً بها رضي أم لم يرض ، وعليه أن يطبق شرع الله وأوامر الله ودعوة الله متفاعلاً مع إمكانيات الزمان والمكان التي يتداخل فيها الخير والشر . ولذلك قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (ليس العاقل من يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين) .



هاشم صالح

تحديث العقلية العربية الإسلامية .. ضرورة ملحة

كثيرا ما تعرض أركان في مؤلفاته ومقالاته لموضوع الحداثة . سواء داخل الفكر الأوروبي . أو الفكر العربي الإسلامي . وكان دائما يقسم تمييزا بين التحقيب الزمني لتاريخ الفكر في كلتا الجهتين . فنحن عندما كنا حداثيين أو عقلانيين إبان العصر الذهبي للحضارة العباسية والأندلسية كانت أوروبا تغرق في نوم عميق : أي في ظلمات العصور الوسطى . وعندما استيقظت أوروبا في القرن الثاني عشر وترجمت علوم العرب وفلسفتهم وأخذت تنهض . ابتدأنا نحن نجد ونتوقف عند العطاء الحضاري . وبالتالي . فالتقسيم الأوروبي لتاريخ الفكر لا ينطبق علينا نحن . فهم يقسمونه إلى ثلاثة عصور أساسية هي : العصور القديمة اليونانية « الرومانية » . فالعصور الوسطى فالعصور الحديثة . والاولى انتهت عمليا في القرن الخامس للميلاد . وأما الثانية فاستمرت حوالي ألف سنة . أي حتى القرن الخامس عشر للميلاد . في حين أن الثالثة لا تزال مستمرة منذ عصر النهضة . وحتى يومنا هذا .

فتحديث العقلية العربية الإسلامية أصبح ضرورة ملحة الآن ، بل ولا يقل أهمية عن تحديث الزراعة أو الصناعة أو قطاع الخدمات والمشافي وغير ذلك من جوانب الحياة اليومية.

لقد حصل عندنا نوع من انفصام الشخصية أو الشيزوفرنيا ، نتيجة إدخال السيارات والطائرات والآلات وإبقاء العقلية القديمة على حالها . وهكذا أصبحت حياتنا اليومية مليئة بمظاهر الحداثة المادية لكن عقليتنا تنتمي إلى العصور الغابرة!! وأكبر خطأ وقعنا فيه هو أننا اعتقدنا بإمكانية استيراد التكنولوجيا والسيطرة عليها دون أن نجري أي تغيير على تراثنا الفكري. والواقع أن التكنولوجيا الغربية لا يمكن فصلها عن العقلية التي أنتجتها . وهي عقلية علمية وفلسفية وليست لاهوتية أو محافظة. فأوروبا عندما كانت أصولية مسيحية طيلة ألف سنة لم تستطع أن تنتج العلم والفلسفة والمخترعات التكنولوجية. ولو لم تتفصل عن العقلية المتمزعة لظلت متخلفة. والشيء الذي حصل بعد الاستقلال والذي ندفع ثمنه الآن ، هو أن التيار المحافظ انتصر بشكل أو بآخر. وفرض إرادته ومنع إدخال الحداثة الفلسفية إلى ساحة الفكر الإسلامي. وهكذا ظلوا يدرسون الدين في المدارس والجامعات كما كانوا يفعلون في العصور الوسطى! لقد أرادوا تحديث كل شيء ما عدا الفكر الديني. والآن نعود إلى نقطة الصفر من جديد لكي نواجه أكبر مشكلة في تاريخنا الحديث بعد أن أجبرتتنا الحركات الأصولية على ذلك. فالعالم كله أصبح يركز أنظاره علينا ويطالبنا بالتحديث والتجديد وتغيير براسج التعليم. فنحن ورثة تراث عريق وكبير هو التراث العربي الإسلامي. لكن ماذا فعلنا له؟ هل خدمناه بالدراسة العلمية والمنهجية كما فعل مفكرو أوروبا مع تراثهم المسيحي؟ هل جددناه حقاً ونفضنا غبار الأزمنة المتطاولة عنه؟ هل حاولنا التوفيق بينه وبين الحداثة العلمية والفلسفية كما فعل ابن رشد في وقته؟ أبداً لا. لقد اكتفينا بتحنيطه وتبجيله.

وبالتالي ، فأول شيء ينبغي أن نفعله للخروج من المأزق هو تأسيس مراكز للبحوث والترجمة في شتى أنحاء العالم العربي بمشرقه ومغربيه . فالمكتبة العربية لا تزال فقيرة في المراجع الفكرية الموثوقة . لا توجد عندنا كتب عن تاريخ الأديان مثلاً ، أو عن علم الاجتماع الديني ، أو عن النظرة إلى الدين من زاوية تاريخية محضة . توجد عندنا فقط النظرة التبجيلية أو التوكلية التسليمية الموروثة أبداً عن جدمنا منذ مئات السنين. وهذه لم تعد كافية . إنما

ولو طبقنا هذا التقسيم الزمني علينا لرميت كل مرحلة الإبداع الحضاري من تاريخنا في ظلمات العصور الوسطى ، وذلك لأن حضارتنا أشعت على العالم طيلة القرون الهجرية الستة الأولى ، أي بين القرنين السابع والثاني عشر الميلادي. وهي فترة العصور الوسطى والظلامية العقلية بالنسبة لأوروبا المسيحية.

هكذا نلاحظ أنه ينبغي عدم تطبيق التقسيم الأوروبي على الحضارات الأخرى بشكل ميكانيكي. لكن يبقى صحيحاً القول إن الحداثة الأوروبية تجاوزت بإنجازاتها العلمية والفلسفية والتكنولوجية إنجازات كل الحضارات السابقة بما فيها الحضارة العربية الإسلامية. فطب ابن سينا لم يعد طبنا ، وكيمياء جابر بن حيان لم تعد الكيمياء الحديثة ، وقل الأمر ذاته عن الفيزياء ، وعلم الفلك ، والبصريات ، وغير ذلك .. هناك سنوات ضوئية تفصل بين العلم الحديث و علم أرسطو أو العلم العربي الذي تلاه . فما حصل من تقدم طيلة الأربعة قرون الماضية في أوروبا ، شيء يتجاوز الخيال . والفلسفة العربية الإسلامية ، أي فلسفة الفارابي وابن سينا وابن باجة وابن رشد .. لم تعد هي فلسفة كانط أو هيغل أو ماركس .. لكن أركون يفرق أيضاً بين نوعين من الحداثة : الحداثة المادية ، والحداثة العقلية. والأولى تعني تحديث الوجود اليومي للبشر على صعيد الأكل والشرب واللباس والمسكن وتنظيم المدن والشوارع .. إلخ . وأما الثانية ، فتعني تحديث الفكر نفسه ، أي تحديث العقلانيات ونظرتنا إلى العالم والشعوب الأخرى. لكن هذا التمييز لا يعني الفصل بين الجانبين ، على الأقل في ما يخص التجربة الأوروبية للحداثة. فهناك حصل تساوق بين التحديث المادي للوجود البشري وبين الحداثة الفكرية. وعلى هذا النحو جاءت الحداثة الأوروبية مكتملة أو متكاملة : أي تمشي على عكازين لا عكاز واحد. فالتقدم كان على الصعيد المادي والفكري في آن معاً.

أما عندنا وبالأخص في المجتمعات البترولية المحافظة ، فقد حصل تناقض صارخ بين الحداثة المادية والحداثة الفكرية . فقد استطاعوا إدخال أحدث الآلات والمخترعات التكنولوجية إليها بفضل السيولة المالية . لكن في ذات الوقت ، حصلت مقاومة شديدة للتحديث الفكري ، وبخاصة في ما يتعلق بالدين وتقييم الماضي. ونحن الآن ندفع ثمن هذه الحداثة المبثورة ، أي التي تمشي على عكاز واحد. ولو أن التحديث شمل كلا الجانبين الفكري والمادي ، لما شهدنا كل هذا الانفجار الرهيب للحركات الأصولية المتمزعة. وبالتالي ،

و أصبحنا نسمع عن مصادرة هذا الكتاب أو ذاك من قبل التقليديين. وهذا ليس شيئاً سلبياً بحد ذاته ، إنما دلالة على صحة الفكر العربي وعافيته وحيويته . فالواقع أن التقدم لن يحصل إلا بعد مناوشات ومصادمات عديدة بين الفكر القديم والفكر الجديد . وقد سمعنا أخيراً بمصادرة كتاب (الخطاب والتأويل) للمفكر المصري المشهور نصر حامد أبو زيد. لكن المؤسف هو أن الشخص الذي طالب (الأزهر) بمصادرته كان محسوباً على المجددين حتى أمد قريب في ساحة الفكر الإسلامي . إنه الأستاذ محمد عمارة ، الذي طالما حقق كتب التراث القيمة ومن بينها كتب ابن رشد رائد التيار العقلاني في الفكر العربي الإسلامي . أقول ذلك وأمامي على الطاولة كتاب (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) بتحقيقه الممتاز . فإلى ليت الأستاذ عمارة استفاد من سماحة فكر ابن رشد واتساع منظوره ولم يمارس الرقابة على كتب المجددين الذين يشنون على خطى فيلسوف الإسلام الكبير نفسه.

ينبغي أن نضيف إليها النظرة العقلانية . وإلا فلا يمكن أن نصبح حداثيين فعلاً . وهذا لا يعني التخلي عن ديننا وتراثنا العظيم . أبداً ، أبداً . إنما يعني فهمه بطريقة أخرى والنظرة إليه بعيون جديدة. إنها تعني عقلنته أو اكتشاف العناصر العقلانية فيه وتميمتها وتطويرها والبناء عليها .

فالواقع أن الخط العقلاني طمس في تراثنا بعد موت ابن رشد ، أو قل انحسر وتضاءل . وسيطر علينا طيلة عصور الانحطاط ، التيار التقليدي والتكراري الاجتراري الذي يرفض الإبداع بحجة أنه بدعة خطيرة على العقيدة!

هناك طريقة أخرى للخروج من المأزق التاريخي الذي يواجهنا حالياً . فبالإضافة إلى ترجمة أمهات الكتب الأوروبية ، يمكننا تأسيس كليات جديدة لتدريس تاريخ الأديان المقارن مثلاً . وهكذا تتوضح الأمور عن طريق المقارنة بين عدة تراثات دينية لا تراث واحد . وعندئذ نصبح أكثر انفتاحاً وتسامحاً بعد اطلاعنا على تراثات أخرى غير تراثنا الذي تربينا عليه منذ نعومة أظفارنا . وهكذا نثبت أنه يوجد فهم آخر للدين ورسالته السامية غير الفهم المتمزمت أو المتطرف الذي يسيطر على قطاعات واسعة من مجتمعاتنا العربية والإسلامية . فالمعاهد التقليدية وكليات الشريعة لا ينبغي أن تحتكر بعد الآن تعليم الدين . إنما ينبغي أن تنافسها عليه كليات حديثة ككلية الفلسفة وعلم التاريخ وعلم الاجتماع ، بل وحتى علم النفس .

كل المناهج العلمية وكل المصطلحات الحديثة ينبغي أن تستخدم لدراسة تراثنا العظيم المتراكم منذ أربعة عشر قرناً كما يفعل أركون في كتبه وأبحاثه . كلها ينبغي أن تطبق عليه لإضاءته من الداخل بشكل لم يسبق له مثيل من قبل . وعندئذ نفهم معنيي التراث والحداثة ؛ معنى الأصالة ومعنى المعاصرة . وأما قبل ذلك ، فلا . عندئذ نضيء التراث عن طريق الحداثة ، والحداثة عن طريق التراث .

هذه هي المعركة الفكرية التي تنتظرنا في السنوات القادمة ، والتي يتوقف على نجاحها أو فشلها مصيرنا ومستقبلنا . لكن بشائر الفكر الجديد ابتدأت تظهر في الأفق والحمد لله .



نصر حامد أبو زيد



مجلة الكسنازك

AL-KASNAZAN



مجلة فصلية صوفية ثقافية علمية
تصدر عن رئاسة الطريقة العلوية القادرية الكسنزائية



كلمات لها معناه

الأمل : ربما يتلاشى لكن لا ينعدم.

الغيرة : ميكروسكوب يكبر الأشياء الصغيرة.

التضحية : عمل رائع تقدمه لغيرك، ويرفض التعامل به.

الصداقة : قلم عاجز عن التعبير.

الإخلاص : من أجمل ما يتحلى به الإنسان.

الأطفال : بسملة الحياة، وأمل المستقبل.

الحقيقة : لؤلؤة تحتاج إلى غواص ماهر.

الموت : كأس نشربه رغم الإرادة.



لمنع الدمع عند تقشير البصل : أمضغ علكة .

لمنع فوران الحليب : اغسل الوعاء بالماء البارد (من الثلاجة) قبل غلي الحليب.

لمعرفة السمك الطازج : ضعه في ماء بارد ، فإذا طفا على السطح فإنه طازج.

لجعل الليمون يعطي أكبر كمية من العصير : ضعه في ماء ساخن لمدة ساعة قبل عصره.

لإزالة الحبر عن الملابس : ضع كمية من معجون الأسنان على بقعة الحبر، واتركه حتى يجف تماماً ، ثم اغسل كالمعتاد

ابنعم



حكي الأصمعي قال : كنت أسير

في أحد شوارع الكوفة فإذا

بأعرابي يحمل قطعة من القماش

فسألتني أن أدله على خياط قريب .

فأخنته إلى خياط يدعى زيدا ،

وكان أعور ، فقال الخياط : والله

لأخيطه خياطة لا تدري أقباء هو أم دراج ، فقال الأعرابي : والله

لأقولن فيك شعراً لا تدري أمدح هو أم هجاء .

فلما أتم الخياط الثوب أخذه الأعرابي ولم يعرف هل يلبسه على أنه

قباء أو دراج ! فقال في الخياط هذا الشعر :

خاطلي زيد قباء ليت عينيه سواء

فلم يدر الخياط أذعاه له أم دعاه عليه .

هل نعلم

أن ثمرة جوز الهند تحتاج إلى سنة كاملة لكي يتم نضجها .

أن اللغة الأمهرية و هي لغة أنثيوبيا تتكون من 267 حرف .

أن النساء تتكلم لغة تختلف عن لغة الرجال في جزيرة دومنيكا .

كيف



كيف تشتري عشرين طيراً (بط ودجاج وحمام) بعشرين ديناراً علماً أن سعر البط خمسة دنانير و الدجاج نصف دينار و الحمام ربع دينار؟

من عجائب الصور



الصورة الواضحة

للجمال هي

بالحقيقة ظل

للجمال الصغيرة

في الصورة

عجائب الأعداد

$9 \times 1 + 2 = 11$	$1 \times 37 \times 3 = 111$
$9 \times 12 + 3 = 111$	$2 \times 37 \times 3 = 222$
$9 \times 123 + 4 = 1111$	$3 \times 37 \times 3 = 333$
$9 \times 1234 + 5 = 11111$	$4 \times 37 \times 3 = 444$
$9 \times 12345 + 6 = 111111$	$5 \times 37 \times 3 = 555$
$9 \times 123456 + 7 = 1111111$	$6 \times 37 \times 3 = 666$
$9 \times 1234567 + 8 = 11111111$	$7 \times 37 \times 3 = 777$
$9 \times 12345678 + 9 = 111111111$	$8 \times 37 \times 3 = 888$

أحمد ربك إذا عطست

العطسة سرعتها 100 كلم في الساعة وإذا عطست بشدة فمن الممكن أن تكسر ضلعاً من أضلاعك وإذا حاولت إيقاف عطسة مفاجئة من الخروج ، فإنه يؤدي إلى ارتداد الدم في الرقبة أو الرأس ومن ثم إلى الوفاة وإذا تركت عينك مفتوحة



أثناء العطس وهذا لا يمكن أن يحدث ، فمن المحتمل أن تخرج من محجريها .. وأثناء العطسة تتوقف جميع أجهزة الجسم وبما فيها القلب بالرغم من أن وقت العطسة (ثانيه أو جزء من الثانية) وبعدها تعمل إن أراد الله لها أن تعمل و كأنه لم يحصل شيء .

عمودي

- عالم عربي مسلم اشتهر بالكيمياء
- فقيه مجتهد له مذهب إسلامي
- نصف كلمة عادل - مادة قاتلة - من الأحرف المشبهة بالفعل - أحد الوالدين
- أقسم الله به - يفرق - الإسم الأول لعמיד أهل البيت
- ذكي ونشيط (معكوسة) - عكس ذل - قائد يهودي قتل في معركة خبير
- أداة للتخير - حرف جر - ثلثي أنت - نصف كلمة واحد
- أداة نهى - أحد الوالدين - حرف مكرر - للتعريف
- من كلمة مستصلحين - أحد أعضاء الجسم (معكوسة) - مصلى المسلمين .
- غزال - عاقل - من يدافع من أجل الوطن (معكوسة) .
- صاحب (معكوسة) - انهض (معكوسة) - عكس خير (معكوسة) - حرف مكرر .
- فتية آمنوا بربهم وقصتهم عجيبة في القرآن .
- قائد عربي مسلم حرر الأندلس .

الغاز

• أم أحمد عندها أربع

أولاد الأول رعد والثاني

مطر والثالث برق فما اسم الولد الرابع؟

• ماهو الشيء الذي يسكن في الجبال

ويجلس مع الرجال ويلبس لبس النساء ؟

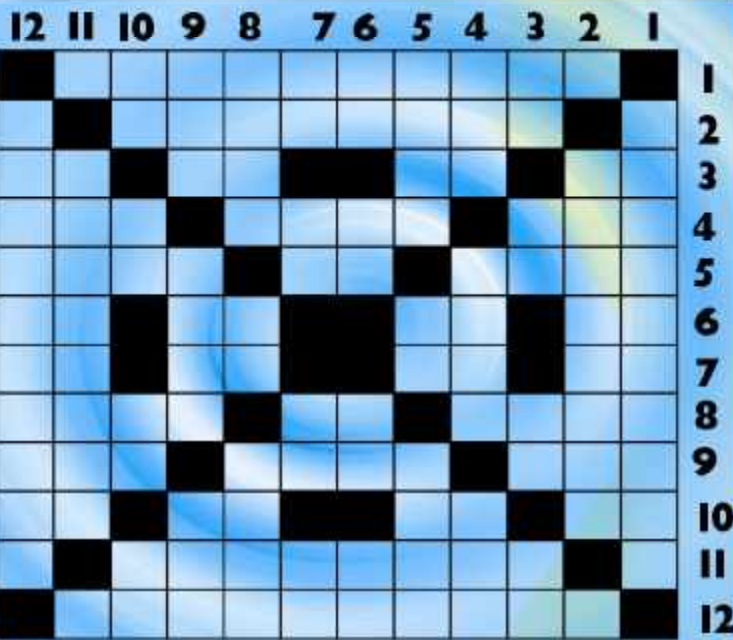
• ما هو الشيء الذي أسرع من الطير وأنعم

من الحرير ؟

• بيني وبينك لا تشوفه عيني ولا عينك ؟

• رجل وبنته وآخر وزوجته معهم ثلاثة

أرغفة من الخبز . من يستطيع يوزعها بينهم بالتساوي ولا بد كل واحد يأخذ رغيف كامل ؟



أفقي

- أحد أئمة أهل البيت
- لقب لثلاث سور تبدأ بـ (طسم) .
- حرف مكرر - نصف كلمة قادر - ملكي (معكوسة) - حرف مكرر
- وسيلة (معكوسة) - عكس جنوب - ابن الحصان
- يموج (معكوسة) - أرقد - اسم طائر
- مودة (معكوسة) - بيت الطائر (معكوسة) حيوان بري - أحد الوالدين
- حرف مكرر - نصف كلمة تزرع - حرف مكرر - أداة نصب
- عكس موت - كلمة تألم - من كلمة كزبرة
- عكس إثبات (معكوسة) - طريق - لذيد
- قادم - نصف كلمة عريبي - نصف كلمة أشهد - كلمة تضجر - (معكوسة) .
- لقب لسبعة سور تبدأ بـ (حم)
- أحد أقطاب التصوف الإسلامي .

إن انتشار الإسلام في بقاع مختلفة من العالم أقتضى نشوؤ نمط عمراني جديد قادر على أن يلبي متطلبات ذلك الانتشار بيسر ووضوح وكان المسجد هو الحل العمراني الذي يحقق تلك المتطلبات ، وفي مالي ظهر ذلك واضحاً في مسجد جينية الكبير الذي يعد اليوم أضخم منشأ طيني في العالم بعمارته التي تمثل خلاصة روح الثقافة ونفيسها والتي أفنت المشهد المعماري العالمي بالمجاريء التصميمية المميزة.

مسجد جينيه منجز العمارة الإسلامية الفطنة الشعبية معمارياً

الدكتور : خالد السلطاني / معماري وأكاديمي عراقي



في جمهورية مالي ؛ مثلاً واضحاً ويمثل المسجد الجامع الكبير في (جينييه) لتتويعات تلك البنية العمرانية التي غبَّ ظهورها في مطلع الدعوة الإسلامية ما فتأت تنثري المشهد العمراني في الحواضر الإسلامية ، واتسم هذا المشهد بطابع خاص ومتفرد..

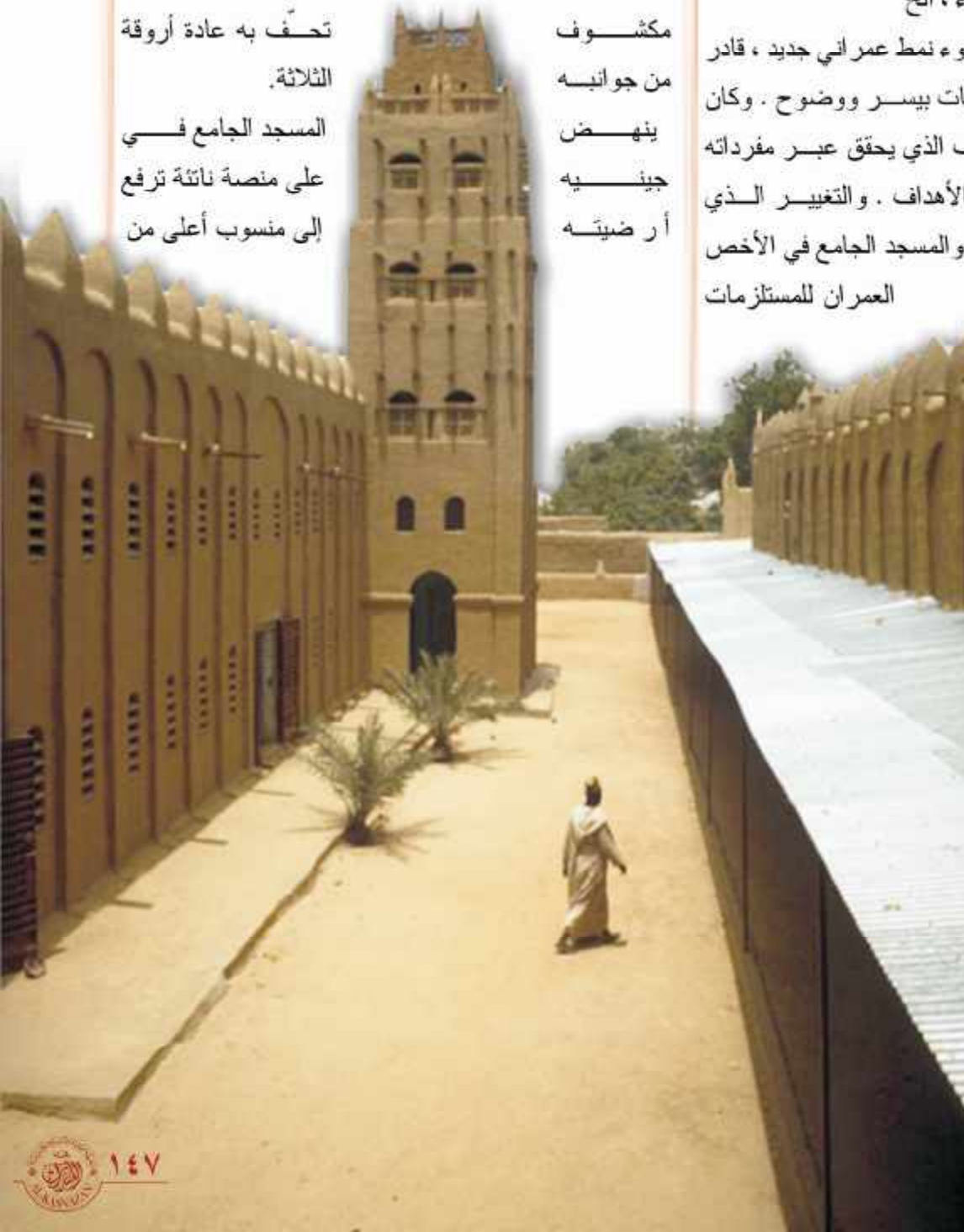
يقتدي شكل (مسجد جينييه) الجديد أثر تكوينات النمط المساجدي الشائع ، المؤلف عادةً من قاعة مغلقة وفسحة للصلاة ؛ ذات سقف مستوى مرفوع بواسطة مساند ، ويتأخم هذه القاعة مكشوف من جوانبه ينهض جينييه أَرْضِيَّتْهُ

المسجد الجامع في
على منصة نائنة ترفع
إلى منسوب أعلى من

لم يقتصر انتشار الإسلام على منطقة جغرافية بعينها ؛ وإنما انضوت تحت لواءه شعوب وأمم قطنت أقاليم ومقاطعات مختلفة في طبيعتها الجغرافية ، ومتباينة في سماتها الإثنية ؛ ومتميزة في خصوصيتها الثقافية . لكن هذا الفيض من التباين الفسيفسائي كان ينبغي عليه أن يراعي الإلتزام بثوابت وظيفية استندعتها العقيدة الإسلامية ، كتجمع المسلمين في مكان واحد لأداء فريضة الصلاة ، وسماع الخطبة ، والتوجه باتجاه مكة المكرمة أثناء أداء الصلاة والنداء عليها في مواعيدها المقررة وتحقيق مناسك الوضوء ، الخ

واقتضت تلبية تلك الغايات نشوء نمط عمراني جديد ، قادر على ان يلبي متطلبات تلك الغايات ببسر ووضوح . وكان المسجد الحل العمراني الحصيف الذي يحقق عبر مفرداته التصميمية جلَّ تلك الوظائف والأهداف . والتغيير الذي سيحصل لاحقاً في بنية المسجد والمسجد الجامع في الأخص سينعت إلى ضرورة موائمة العمران للمستلزمات

الجغرافية والإثنية والثقافية التي تقتضيها طبيعة البيئة المحددة وزمن الإنشاء ؛ في حين ظلت الوظائف الأساسية ، التي أشرنا إليها سابقاً متلازمة تلازماً عضوياً مع صميم عمل المسجد ووظيفته . بمعنى آخر ، هناك ثوابت وظيفية ينبغي أن تتوافر في بنية المنشأ العمراني للمسجد من جهة ؛ ومن جهة أخرى ، ثمة اعتراف بقبول وتبني (متغيرات فورماتية) تشكيلية مختلفة لتلك البنية انسجاماً مع خصوصية المكان ومعطيات الزمان!



ضخم ، ومعمولة على درجة عالية من الدقة والرصانة الحرفيتين.

في عملية بناء مسجد جينيه الكبير تلعب المادة الإنشائية الرئيسية - الطين ، دوراً رئيسياً في مهمة تجلي المبنى معمارياً ، فالطين - هنا ، بمثابة البداية والمرجعية معاً لعموم المعالجات التكوينية للمبنى . إذ تُوظف المادة بغية الوصول لحُل ملائم لجميع المعضلات الإنسانية للمبنى ، جنباً إلى جنب إحرار القيم الجمالية وتبيانها في المنشأ المذكور .

وتحتّم استخدامات الطين في استحداث المقومات الوظيفية الفسيحة المشكلة للمسجد ، اللجوء ، وهي من دعائم ناتئة ، مهمتها إكساب الهيكل البنائي مزيداً لأسلوب عمل الأكتاف المتانة والرسوخ . إن تكرار إيقاع تلك الأكتاف ومقاساتها الضخمة العالية وهيئاتها البرميلية الملتحمة بالجدار ، ذات النهايات الحرة المستدقة ، تمنح المبنى قدراً كبيراً من التّفرّد المعماري وتسمه بخصوصية نادرة .

إذ يتوق المعمار لإدراك مفهوم التكوينية وراء حضورها في مبناه ، ذلك المفهوم المعماري الذي تطلعت إليه أجيال كثيرة من المصممين في أزمنة مختلفة ، وفي بيئات ثقافية متنوعة ، بيد أن ذلك المفهوم ظلّ ، في الغالب الأعم ، أمراً عسير المنال . في مسجد جينيه الكبير استطاع المعمار بجدارته ، أن يدرك هذا المفهوم المعماري ويجعل من وجوده وجوداً مؤثراً في جميع المعالجات التصميمية ؛ فالحضور الإنشائي ، هنا ، وليس الغياب ، هو الذي ينشده المعمار ويطمح إليه !

إن عمليات الإكساء السنوية وإجراءات الصيانة المستمرة لجميع سطوح المبنى ، عاملاً أساسياً في ديمومة هذا المنشأ الثريد ، وخُسن قيامه في وظائفه المختلفة . وتطلّبت أعمال الإكساء تلك ؛ استخدام أعمدة خشبية ناتئة مثبتة في حوائط المبنى بأماكن محددة ، تساعد عمال الإكساء في مهمتهم الصيانية ، بأداء وظيفة جمالية

مستوى الأرض الطبيعية . يملك المسجد ثلاثة مآذن / أبراج موقعة في الجدار القبلي ، وهو الجدار الشرقي ، ويقدر ارتفاع هذه الأبراج بحوالي عشرة أمتار . يقع المدخل الرئيس للمسجد في الجهة الشمالية ، ويقود مباشرة إلى (الظلّة) وهي قاعة الصلاة . وثمة برجان خارجيان في الجهتين الشمالية والجنوبية ، موقعان على امتداد خط اتصال الظلة بالصحن ، يشغلها سلّمان يقودان إلى سطح المسجد .

تثير عمارة مسجد جينيه الكبير الاهتمام جراء الفعل التركيبي الجسور بين أصالة المخطط الأساسي مع معجمية اللغة المعمارية المحلية ؛ ذلك التركيب الأسر الذي يطبع هيئة المسجد بطابع خاص ، ويجعل من حال عمارته ، حالة تنماهي وتتحد مع مرجعية تصميمية واحدة ، هي هنا ، مرجعية العمارة الإسلامية .

فالانجاز المرئي مفعّم بإحالات تستدعي ، من جهة إدراك طبيعة المبنى وفهمه من خلال وجود معالم مميزة ومقومات بارزة ؛ ومن جهة أخرى ، فإن فورم هذا المنجز وشكله يسعيان لتحقيق الانتماء إلى ذات التشكيلات التصميمية المألوفة والقريبة جداً من مفردات سياق اللغة المعمارية للبيئة المبنية المحيطة .

ولئن استحضر مشاهد مسجد جينيه ومثلقي نصّه المعماري ، في ذاكرته هيئات المساجد الجامعة العظيمة التي أنشأت سابقاً ، كمسجد الكوفة والمسجد الأموي بدمشق ، ومسجد سيدي عقبة بالقيروان ، وكذلك مساجد الأندلس والمغرب المهيبة ، إثناء تعاطيه اليومي مع الأحياز الفضائية المصممة في المبنى ، ورؤية الامتدادات الكتلية للجدران المحيطة به ، فإن ذلك المشاهد / المتلقي سيرى ، أيضاً ، بأن طبيعة العناصر المؤلفة لموتيف واجهات المسجد الرئيسية ما هي إلا عناصر شائعة صادفها ، ويصادفها المرء كثيراً حاضرة في جميع المعالجات التصميمية للمباني التي تشكّل نسيج البيئة المبنية المعروفة لديه ، بيد أن تلك العناصر هنا ، في عمارة مسجد جينيه الكبير مشغولة بمقياس

مزدوجة ، فهي من جانب ، تمون سطوح الجدران وتزودها بمسحة تحتية مكثفة جراء وضعيتها الأفقية النائنة ، ومن جانب آخر ، فهي تثري تلك السطوح عبر التوظيف الواعي للعبة تواتر الظل والنور التي تتميز بها الأجواء المشمسة ذات الإنارة الساطعة ، كما هو الحال في أجواء جينيه ؛ الأمر الذي نجم عن كل ذلك التقليل من الإحساس بالوتيرية الناشئة عن تماثل لون الحيطان الطينية مع لون الأرض المجاورة التي أخذت منها مادة إنشاء تلك الجدران . وقد يكون إدراك تلك الأجواء الظليلة والهادئة يعد أمراً مرغوباً به ، لتشديد الإحساس بالاختلاف والتباين والتعارض بين الأجواء الخارجية المشبعة بالضياء الوهاج والمليئة بالضوضائية الصاخبة ؛ وبين ما يتوق إليه معمار المسجد من بلوغ منطقة في المبنى تكون حافلة بالهدوء ومفعمة بالسكون والاطمئنان ، خليفة لأداء شعائر الصلاة فيها . وإذ تذكرنا بأن منسوب قاعة الصلاة (والمسجد عموماً) هو أعلى من مستوى الأرض الطبيعية فالوصول

لمنطقة المسجد يتم عبر مدرجات مبنوثة في جميع أرجاء المنصة التي ينهض عليها المسجد ؛ أحسننا مرة أخرى بوقع المغامرة وشدتها في تأكيد فعل الانتقال من حالة إلى أخرى .

في عمارة مسجد جينيه الكبير ثمة تأكيد على مبدأ الاستمرارية التصميمية - تلك الاستمرارية التي يلجأ إليها البناء (والناس عموماً) لتعزيز الإحساس في الانتمائية وإظهار وحدة التماثل الهوياتي ، ويُعد اليوم أضخم منشأ طيني في العالم ، وتمثل عمارته خلاصات روح الثقافة ونفْسها التي ولد فيها وترعرع ذلك المنشأ الجليل . وقد وضعته منظمة اليونسكو (عام 1988) في سجل التراث الثقافي العالمي كمنشأ جدير بالمحافظة ، ويمتلك قيمةً فنيةً معماريةً ، جديرة هي الأخرى ، بالتأويل والتفسير ، سعياً لإثراء المشهد المعماري العالمي وإغناءه بمبادئ (وربما حتى فورمات) تصميمية مميزة ومتفردة .



الصوفية متجذرة في الأردن

مصطفى القاسم أبو رمان



التصوف بمثابة طريقة حياة إسلامية وبناء مجتمع أخلاقي عاشه أهل الأردن. كما عاشته غالب المجتمعات الإسلامية. وجذور التصوف في الأردن ممتدة عبر القرون يشهد بذلك التاريخ والآثار الإسلامية والحديث عنه ل حاجتنا إليه كمنهج افتقدناه إلا ما كان في بعض الزوايا والمساجد مقتصرًا على أبناء الطريق وهم المريدون، الذين يسلكون التصوف طريقاً ومنهجاً وأذكارا وتربية.

عن ذلك وهم أبعد الناس عن المخالفة، وإن كان لكل قاعدة شواذ فالشواذ مردودة عليهم بدعهم ومخالفاتهم، وهذا موجود في كل مذهب وطريقة. فطريق التصوف مشيد بالكتاب والسنة ولا يقبل الصوفي لنفسه مخالفة لهما في جميع أحواله.

صحيح أن الاسلام -عقيدة وعبادة وتربية وأخلاق- هو سلوك إنساني للفرد المسلم دون أن يكون منسوباً لطريقة صوفية معينة، لكن الطريقة هي مدرسة تعليمية وتربوية تنشئ أبناءها وتزكيهم من خلال المقامات والأحوال التي يمر بها المريد والسالك.

ففي العصور الماضية كان التصوف يصبغ المسجد والمجتمع الأردني بصورة عامة، من غير زاوية ولا سلوك، حتى ظهرت فينا حركات تحارب هذا المنهج وتدّعي أنه ليس من الإسلام!

التصوف في حقيقته هو الإسلام. فلا يوجد في التصوف أمر الا وعليه دليل من الكتاب والسنة؛ فمن كلام البسطامي: "لو نظرتم إلى رجل يرتقي في الهواء فلا تقتدوا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة."

وأقوال الأئمة والعلماء من السلف والخلف الصالح لا تخرج

الحاجة للتصوف

في ظل ما نشاهده من أزمة الأخلاق والإفتراق في الأمة وكثرة الفتن وما يطلقه البعض من التكفير للآخر ومصادرة الرأي وفرض الرأي على الآخر، ما لم نألفه من قبل ولم نتربّ عليه مع الآباء والأجداد ومع الأستاذ في المدرسة ومع الجار في الحي والقرية وفي المسجد وإلى غير ذلك من أحوال، نجد أن الحاجة ملحة للخروج من هذه الأزمة والعودة إلى الأصول في حياتنا ألا وهي "التربية الصوفية" وحتى لا تكون هذه التربية حبيسة الزوايا وبعض المساجد والتكايا لا بد من نهضة إسلامية أخلاقية سلوكية يرفع رايته كل مواطن حريص على عقيدته ووطنه وأسرته ومجتمعه.

هذه البداية التي منها ننطلق إلى مجتمع إسلامي صوفي في عقيدته وأخلاقه وسلوكه، أما عكس ذلك فدخيل علينا.

سلوكيات صوفية للمجتمع الأردني

أعلام التصوف من الشمال للجنوب قبورهم ومزاراتهم منذ القرون الأولى؛ فمن الإمام الجنيد البغدادي المشهور بين أهل التصوف بسيد الطائفتين، الذي تسمى ببلدية "الجنيد" بعجلون باسمه إلى أكثر القرى الشمالية لا تخلو من مقام لولي صالح أو عالم عامل. وكثير من العشائر فيها جد صالح تعرف الأردن كلها ذلك وتتنسب إليه وتفتخر به وتسلك طريقته. وفي الوسط؛ مقام الخضر عليه السلام، يزور هذا المقام في ماخص المسيحيون والمسلمون على حد سواء.

وفي الجنوب؛ أبو سليمان الداراني من أعلام التصوف في القرن الثالث 215 في منطقة الشوبك. إذا رجعت لترجمته تجد وفاته في إحدى قرى دمشق لكنني وقفت على قبره في الشوبك. هذا أذكره، كمثال، وإلا فلا حصر للأولياء في الأردن.

أما الطرق الصوفية في الأردن؛ فهناك الشاذلية، وتنتشر في كافة أنحاء المملكة والشاذلية اليسرطية والطريقة القادرية والرفاعية والنقشبندية والخلوتية الرحمانية وممتدة في فلسطين والأردن.

زوايا ومساجد وأتباع

بل إن المسجد الأقصى كان خلوة وساحة علمية لسالكى طريق التصوف. فالإمام الغزالي معروف عنه أنه اتخذ المسجد الأقصى خلوة له، ولما كانت الأردن طريقاً للشامي والحجازي والعراقي والتركي وغيرهم فقد كانت الأردن أيضاً مقراً لكثير من العلماء ذكرهم التاريخ، بأسماء مدنهم وقراهم كالكركي والعجلوني والبلقاوي والأربدي والباعوني والباعونية..

أما حديثاً، ومنذ قرن، لم نسمع عن عالم ولا قاض إلا كان من أتباع المذهب الحنفي أو الشافعي، أما المالكية فمن تتلمذ منهم على الشيخ الشنقيطي، فقط، وكلهم وبلا استثناء كانوا صوفيين في مشاربهم وأخلاقهم ولهم بذلك سند طريقة. ليس هذا المهم إلا أن سلوكهم في المجتمع كان صوفياً تربوية وسلوكاً وإرشاداً.

إن آثار أهل التصوف من شمال الأردن لجنوبه قباب ومساجد وعلماء سيرتهم وذكرهم باقية ليومنا هذا. فلا تبكوا على التوحيد في الأردن، فسلوك أهل الأردن وأخلاقهم توحيد خالص وتمسك بالسنة وعون للمحتاج وصلة للأرحام وإصلاح ذات البين وتعظيم للشعائر وتراحم وألفة ومودة. المزاج الإجتماعي الأردني صوفي بامتياز، ما عدا ذلك فهو طارئ والجغرافيا والتاريخ أكبر دليل!



سراكنز توزيع

أصدرات الطريقة العلية القاورية الكسنزانية



مكتبة الفقيه

دولة الامارات العربية المتحدة - ابو ظبي

هاتف: 026391500



دار القادري للنشر والتوزيع

سورية - دمشق

هاتف: 00963112453775



مكتبة اوراق

الاردن - عمان

هاتف: 4619286



مكتبة المجلد العربي

مصر - القاهرة

هاتف: 5192524

مراكز توزيع

أصدرات الطريقة العلية القاورية الكسنزانية



مكتبة دار الهدى

ليبيا - لصاحبها عبد الرحيم الطابوني

هاتف : 0925039713



المؤسسة العربية للكتاب

تونس - المقر الاجتماعي 8 مقرر

نهج ميشان - المونستير 1008

هاتف : 0021671497618

0021671497641



مكتبة المعارف

سلطنة عمان - مسقط - روي

هاتف : 99062286



مكتبة ابن كثير

الكويت - حولي - شارع الحسن البصري

هاتف : 00965989123

الابتكار في حياة النبي

(صلى الله عليه وسلم)

عبد الحميد البلالى



لا يمكن أن ترى ناجحاً في هذه الحياة دون أن ترى جانباً من جوانب الابتكار في حياته. وإذا كنا نعتقد بأن خاتم المرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم في مقدمة هؤلاء الناجحين فلا نعجز أن نرى الابتكار بارزاً في معظم جزئيات حياته البشرية. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الابتكار بمفهومه الذي تعارفنا عليه وهو "الجديد الذي لم يسبقه إليه أحد، إما بالإيجاد، أو بالزيادة على الموجود، أو بتنقيص شيء من الموجود" لا يخضع لما كان يتلقاه من وحي، فلا يجوز التصرف به ألبتة، بل يبلغه كما جاء من الله تعالى، بالصورة التي أَرادها الله

وإنما الابتكار الذي نغنيه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم هو ذلك المتصل بوسائل الإيضاح البشرية، التي يعرض فيها النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغه به الله تعالى، ليسهل على المتلقين فهم الرسالة، وكذلك في الوسائل البشرية البحثية فيما لا علاقة له بالوحي مثل طرق الحرب والزراعة، والطب، وغيرها من الأمور، إلا أننا في هذه الحلقة سنركز فقط على وسائل الإيضاح.

ما هي الوسيلة؟

الوسيلة هي طريقة مادية أو معنوية يستعين بها الداعية لإيصال مفهوم ما إلى المدعو، تكون أكثر تأثيراً بالمدعو من الكلمة المجردة.

أقسامها عند النبي صلى الله عليه وسلم:

- 1- وسائل الإيضاح البعيدة.
- 2- وسائل الإيضاح القريبة.
- 3- استغلال الظواهر الطبيعية، وبعض أعمال الصحابة الكرام.

التربية على حب الصلاة:

وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل به كل يوم خمس مرات ، أيبقى من درنه شيء ؟) قالوا: ما يبقى من درنه شيء. قال (فذلك مثل الصلوات الخمس، يحسو الله بهن الخطايا) . إن هذه الوسيلة المرئية، القريبة من جميع الناس مشترك في فهمها الفقير والغني، والأعرابي والحضري، والجاهل والعالم، والصغير والكبير . ومن هنا يبدو ذكاء النبي صلى الله عليه وسلم في استخدام وسائل الإيضاح، فالوسيلة لا يمكن أن تؤثر التأثير الكبير والواسع، ما لم تكن مفهومة لدى معظم شرائح المجتمع، وبلغة بسيطة سهلة تتدفق بسهولة ويسر للجميع.

تمحيص أوضاع الصلاة

ويستخدم في هذا المثال، وسيلة يستخدمها معظم المزارعون من أهل المدينة، وهي الكلاب لحراسة مزارعهم، وللتواجد الكبير لهذا الحيوان بين الناس يضرب الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المثل في إصلاحه لأوضاع الصلاة فيقول: "اعتدلوا في السجود، ولا يسطر ذراعيه كالكلب، وإذا بزق فلا يبرز بين يديه، ولا عن يمينه، وإنما يناجي ربه". فما إن يسمع هذا المثل المخالف، حتى يأنف أن يكون كالكلب في بسطه ليدنيه أثناء السجود، فيبادر لإصلاح وضع اليدين.

يقول الإمام ابن حجر: "وفائدة التمثيل التأكيد، وجعل المعقول كالمحسوس" وقال ابن العربي: "وجه التمثيل أن الإنسان كما يتدنس بالأقذار المحسوسة في بدنه وثيابه، ويطهره الماء الكثير، فذلك الصلوات تطهر العبد من أقذار الذنوب" والابتكار لا يمكن فقط باستخدام وسيلة قريبة من الناس ويفهمها الجميع، بل في استخدامه لنوعية الوسيلة، فالماء هو أساس الحياة حيث يقول الله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي) (الأنبياء 30).

فكما أن الماء يسبب الحياة في الأمور الملموسة كالأرض والزرع والإنسان والحيوان وجميع الكائنات، كذلك الصلاة تسبب الحياة لإيمان الإنسان وأموره النفسية، فتترك الصلاة كالميت الذي يدب على الأرض، وهو جاف من الأحاسيس الإيمانية، وحلاوة الإيمان والراحة النفسية، والسعادة الروحية، كجفاف الأرض عند انقطاع المياه عنها.

التربية على حب الله

ويستغل النبي صلى الله عليه وسلم أحد الوسائل البعيدة كل البعد عن الإنسان، ولكنها مضرب المثل للجمال والكمال، وأحد إلهامات الشعراء والأدباء، كما أنها لا تحتجب عن كل شرائح المجتمع، ألا وهي (القمر) .

فيقول مقرباً إليهم إمكانية رؤية الله تعالى يوم القيامة وطريقة هذه الرؤية، فيقول

فيما رواه البخاري عن جرير: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإذا استطعتم ألا تغلبوا على الصلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا" ثم قرأ (وسبح

بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) والابتكار هنا أنه لم يسبقه صلى الله عليه وسلم أحد من الأنبياء في تقريب رؤية الله تعالى لأتباعه بمثل ما فعل، وفيه أيضاً التحفيز الرائع للمحافظة على الأذكار والصلاة كلما راوا البدر متألقاً فوقهم، فيحدوهم الأمل لرؤية وجه الله تعالى من خلال المحافظة على هذه الأعمال .





التربية على الإنفاق

إنه يعلم أن أغلى ما يحرص عليه المؤمن في هذه الحياة رضا الرب سبحانه، والخوف من غضبه باقتراف مسببات هذا الغضب من ذنوب يعرفونها، ومما تخفى عليهم.. ف يذكر حقيقة ربانية وذلك بابتكار وسيلة مرئية وملموسة، وهي قدرة الماء على إطفاء النار فيشبه النار بالخطيئة، والماء في الصدقة، فيقول: (والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) مما جعل الصحابة الكرام يتسابقون فيما بينهم بالصدقات لتطفئ خطايا يعرفونها، وخطايا نسوها أو مما خفي عليهم، فهذا أبو بكر ينفق ماله كله في سبيل الله، وهذا عمر ينفق نصف ماله، وهذا عثمان رضي الله عنه يشتري الجنة أكثر من مرة بكثرة إنفاقه، إنه ابتكار التوجيه والتربية للجيل الفريد، وإنه فن صناعة الرجال العظماء من خلال ابتكار طرق التوجيه والتربية .

الانفاق

**طهارة للنفس وزكاة للقلب
ويعاء للمال وسلامة من الاضات**



يسر مجلة الكسنان أن تتواصل مع القراء الكرام بتقديم نموذجاً جديداً من المخطوطات التي تم نشرها في موقع (الأزهر أون لاين) وذلك ليطلع أكبر عدد من القراء على ما في هذا التراث الإسلامي من كنوز معرفية وفوائد ذوقية آمليّن تواصل القراء براسلتنا حول طباعة ونشر ما يهتمهم من المخطوطات الأزهرية على أن تتناسب والمجال المتخصص في المجلات .

وأسرة المجلات إنما سعت سعيها هذا ، إسهاماً منها بالتعريف بما يكتنزه مشروع الشيخ (محمد بن راشد آل مكتوم) من فوائد يعزّ على الباحث الحصول عليها في غير هذا الموقع ، وعلى من يريد الإستزادة وتحميل المخطوطات كاملة أن يدخل إليّ من خلال هذا الرابط :
(www.alazharonline.org)

آملين أن نكون قد ساهمنا ولو بشيء بسيط في دعم هذا المشروع الإسلامي الكبير .

التعريف بالمخطوطة

اسم المخطوطة : رسالة مرشد العبد لسلوك

الطريق وأخذ العهد

الموقع : مخطوطات مكتبة الأزهر الشريف

الفن : تصوف

المؤلف : الشيخ عبد المعطي الشبلي السملاني

الناسخ : إبراهيم بركوكي

الرقم العام : 33554

الرقم الخاص : 920

عدد الأوراق : 16

المقدمة : الحمد لله الذي جعل المشايخ كالمصابيح

وأتحفهم في الدنيا والآخرة بالقدر الرجيع...

الخاتمة :... فإن حسن الظن عبادة ، وإساءة الظن

شرك ، وقال عليه السلام : لولا الفقراء اهلكت

الأغنياء لأن لهم دعوة مستجابة ، وقال عليه

السلام : لا يحل لمسلم أن ينظر لمسلم نظرة

تؤذيه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ، لا

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله

على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

نبذة عن المخطوطة : هذه رسالة في شروط الشيخ

والتلميذ وفي التصوف وأركانه وفي الطريق إلى

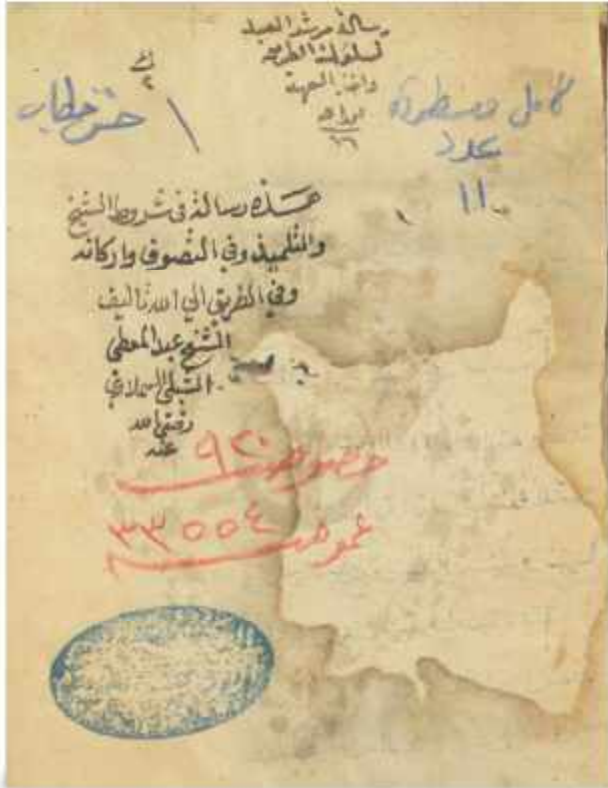
الله تعالى ، وفي بيان الحقيقة والشريعة ، وفي

بيان كيفية المبايعة وأخذ العهد وشروطه

وأركانه ونواقضه وأقسامه ، ولبس الخرقه وتلقين

الذكر وتربية المريء ، والسماع ، والصمت ، وذكر

لا إله إلا الله وكيفيته اللفظية.



التعريف بامطوِّلف

هو عبد المعطي بن سالم بن عمر الشبلي السملائي: نسبته إلى سملاء (بمصر) القادري نسبة إلى طريقته الصوفية، الأزهرى، المصرى، الشافعى. وهو صوفى ومحدث، فقيه، أصولى، متكلم أديب. له كتب، منها:

إتحاف البريات بالوقوف على الطلاق بالبراءات، إتحاف الكيس بنوادر مصطلح الحديث - خ
(ويسمى أيضا) إتحاف الظريف بشرح قواعد مصطلح الحديث الشريف، إحكام القول في حل مسائل العول - خ، الاستئناس في تأويل منام الناس - خ، إفادة الأصحاب والخلان بشرح شعب الإيمان، اقتطاف الزهر من جوانب أشجار النهر - خ، فتاوى إنعام المنان بفضائل رمضان، البهجة السنية في شرح القصيدة الزينية - ط، ترغيب المشتاق في أحكام الطلاق - ط، على مذهب الشافعى، التفاحة الوردية شرح قصيدة الزينية، تفريج الكرب والمهمات بشرح دلائل الخيرات - خ، تنزيه النواظر في مآثر سيد الأوائل والأواخر - خ، روائع العواطر بما يشرح الخواطر - خ، شرح جوهرة التوحيد - خ، فرج المحصلين بمسائل عقد النكاح وحل اليمين كشف الأسرار المحررة الكامنة في ألفاظ الجوهرة، الفوائد المقررة على كشف الأسرار المحررة الكامنة في ألفاظ الجوهرة، لقط المسائل الفقهية - خ، المربع في حكم العقد على المذاهب الأربع - خ، مرشد العبد لسلوك الطريق وأخذ العهد، منبهة المفتين لرد جواب السائلين - خ، وسيلة المريد لبيان التجويد - خ.

توفي الشيخ السملائي في 1127 هـ.



مثنى المخطوطات

رسالة مرشد العبد
للسلك الطريفة
واخذ العبد
ابراهيم
لامل مصطفى
عدد
١١

هذه رسالة في شروط الشيخ
والتلميذ وفي النصوص واركانه
وفي الطريق الى الله تعالى
الشيخ عبد المعطي
المسلي السملاني
رضي الله عنه

٩٢٠
٣٣٥٥٤
عمود



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي جعل المشايخ كالمصابيح وتحفهم
في الدنيا والآخرة بالقدر الرامح والقبلة
والسلام على سيدنا محمد صاحب اللسان
القصيح واشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة أدها عنده للتبوء
في المكان الفسيح واشهد أن سيدنا ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الاعتقاد
الصحاح **وبعد** فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى
عبد المعطي ابن سالم بن عمر الشبلي السعدي
هذه رسالة في شروط الشيخ والتلميذ وفي التصوف

واركانه

واركانه وفي الطريق إلى الله تعالى وفي بيان الحفيظة
والشريعة وفي بيان كيفية الميابة واخذ العهد
وشروطه واركانه ونواقضه واقسامه ولبس
الحرقه وتلقين الذكر وتربية المريد وجلوسه
خلف المريد والفقراء وفي الفقه المطاوعة ودليل
التضعيف الذي يفعلونه ويعرف بالتماع وكثرة
السمت وقلة الكلام وعدم الالتفات إلى الحق والمعنى
ودليل القاسية التي يفعلونها ودليل تعطيلهم لله
إلا الله في أول ذكرهم وغير ذلك من أفعاله ان شاء
تعالى **وسميتها** مرشد العبد لسلك الطريق
واخذ العهد اسئل الله التفع بها كما تفع باصولها

انه جوادا كرمهم في وفاء بتبعهم **اعلم** ان الشيخ
في قومه كالنبي في امته فلا يصح ان يكون جاهلا
سواء كان امام صلوة قلا او امام سيرة او امام حكم
ويؤدب على تقديسه مع جهله ليعرف الناس
احواله الذين لا يعرفون جهله ويلزمه التعديل الشديد
للايق بالخاله كما ان الشخص ليس له ان يبرأ باندى
العالم حتى يعرف الناس احواله فمن كان اماما
في الصلوة وهو يجهل الفاظ الفاتحة وما يترتب
عليه فلا تصح امامته ويظهر جهله وتكون
صلوة من سبق خلفه باطلة ومن كان امام سيرة
في سفر وسلك بهم الطريق وهو يجهلها فلا بد

ان يفضل

ان يفضل عن الطريق ويلتزم في طريق وعدة او في
مشقة فتظهر جهله فيمنعت مع الناس ويوجد جهله
ومن كان امام حكم وهو اشد ضررا على خلق الله تعالى
وان كان جاهلا في حكم اكثر الفترة بين الناس قال الغزالي
بن عبد السلام اذا مضى قوما بجاهل حاكما لا عذر لهم
في وقايع الفقر فيها منه لانه سخط عليهم **واعلم**
ان الصوف قالوا اول ما يجب على الفقراء عند الادته
طريق القوم اربعة اشياء الاول معرفة قواعده الاسلام
الثاني التمس بعل ما تعين عليه من الاحكام الثالث
استعمال الادب في البقطة والنام الرابع استتبعه
رؤية الحق على الذوام وقالوا ايضا الشيخ لا يكون

شيخنا عن نفسه مطابقا في جميع الطرقات افاذا
كان شيخنا عن نفسه من غير شيخ بحرفه كان شيخه
على الصريح الشيخان فحينئذ لابد للشيخ من شيخ
ياخذ عليه من علم الفقيه ما يحتاج اليه ويحيز
في ذلك حتى تنتهي اليه الرتبة والرياسة قال تعالى
فاستأخوا اهل الذكوان كنتم لا تعلمون لان علم الطريق
على ثلثة اقسام علم لدني وعلم وهبي وعلم كسبي
وهو افضل الثلاثة لان علم الكسبي اذا اشكل عليه
اشكال رجع الى الشيخ والنقل يحل به الاشكال **ولما**
شبه الشيخ فاربعة الاول ان يكون عارفا بآياته
تعالى في امر دينه وفي علم الطريق التي يمسلكها

وفا

ووجها يرتب عليه الثاني ان لا يكون مشيخته عن نفسه
بل يكون مشيخته عن شيخ كما تقدم الثالث ان يكون مرسله
في علم الطريق ياخذ منه وينقل عليه الرابع ان يكون ذو
عدالة ظاهرة بان يجتنب عما نهى الله عنه ورسوله ويمثل
تأامراته به ورسوله فاذا دخل على الشيخ طالب يريد ان ياخذ
عنه في الطريق فلا يجعله بالسؤال ورد الجواب بل يقول له
اصبر لوقت اخر حتى يتردد عليه الطالب ثلث مرات وهي قوله
المهلة فاذا علم الشيخ انه راغب فيه مخلص في طريقته اخذ عليه
وارتد وقد كان بعضهم مرسل الى الطالب من ينفذ عنه سب
له الشيخ حتى يخبره ويعلم رغبته واذا اراد الشيخ ان ياخذ
عليه اراد من يارثه الاول باب العهد والثاني في التمسك

وبينها دليل طويل وهو ميدان الخدمة للشيخ وهذه الخدمة
 الصلوة من الله تعالى ومن شيعته ومعاملة التلميذ مع شيخه
 في خدمته له ولذرية معه وبين عليين في امر الشايع اذا تخرج
 ورأى ابتاعه له ولا يفهم باطن شي على مقت ولوكات
 شي مما يقع له فليخذ التلميذ من غضب شي عليه وينبغي
 في حق الشيخ ان لا يأخذ العهد على التلميذ حتى يرغب في القبول
 ولا يقبل في الشهادة عليه اذا اعترف بالعهد وليس اخذ
 شي على العهد من التلاميذ لقوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله
 وايمانهم ثمنا قليلا فاذ اخذ الفسخ شيئا عطل عن رتبة الشيخ
 الغرل الابدي ويكون للشيخ والحائفة والنقيب بعد اخذ
 العهد الاشارة للعهد بان يقولوا هذا عهد فلان ولما الشدة

فهو سلم الشيخ للتلميذ وهو سراج يعقد فيه ثلاثة عقد كناية
 عن التسلسل وهو ان يامر بتقوى الله تعالى وبالامانة على
 المسلمين وعلى ارواحهم واعراضهم وعدم التجسس عليهم **واما عقد**
العهد **فثلاثة** الاول عهد حقيقة والثاني عهد شريعة والثالث
 عهد طريقة والاربع عهد مناعة والخامس عهد ومينة والثاني
 عهد خفية فلا بد للشيخ والنقيب وغيرهم من معرفتهم فقول
 الشيخ عن ذلك فلم يجب وكان جاهلا فعهده بها على باطل
 لان العمل به غير علم كالم باطل من اصله على المذهب كما قيل في المعنى
 وكل من بغى علم يعمل اعمال مردودة لا تقبل وخشوع العهد
 الشريف فاما العهد الاصلي وهو الاذل فهو عهد الحقيقة فكانت
 ذلك قبل ادم وقبل كل شي وهو عهد نور الحق لانه اول خلق الله



تعالى فكانت جميع الارواح والاشكال كانت في ذلك الموضع
وهي نقطة التقابل نقطة الباقي كان وفيها يكون ولما كانت
روحه صلى الله عليه وسلم يبقا في الله عز وجل وسئل
حيث قال الست برحمتي فاجاب صلى الله عليه وسلم بقوله بلى
والى هذا اشار الغزالي في صلواته على النبي صلى الله عليه وسلم عليه
حيث قال وتبرهان لسان القدم وقال صلى الله عليه وسلم لا بلى
بكر الصديق رضي الله عنه يا ابا بكر قال لبيك يا بنى الله قال
انك لا يوم لا يوم قال نعم اعرف ذلك يا بنى الله قال وما هو
قال كنت الكون قبل الكون **في الخبر** فوجد عهدهم عليه السلام
لما سمع الله سبحانه وتعالى على امره خربت ذرية كاندرا فلما
كان ذلك باءه تعالى اشهدهم على انفسهم منته قالم انقدم في حقيقة

الان

الازل حيث قال الست برحمتي قالوا بلى شهدنا فكنت ذلك وقتنا
بشهادة الملائكة وحيث كتب ذلك واشهد عليه كان هو عهدهم
الشريعة كما قال تعالى ولذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم الى اخر الآية والما هو اول العهد باليد فكان عهدهم
لان الله منزه عن الجوارح قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم الاية
واما عهد الله بغيره فهو العهد الذي حصل للعشرة الكرام البررة
الذين بايعوه تحت الشجرة ليكونوا معه على طريقتهم بايعوا انفسهم
واموالهم في سبيل الله كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
الله الى اخر الآية وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
اي ان الله تعالى وعدهم الذين بايعوا انفسهم واموالهم في سبيل الله
بالجنة وحقق لهم ذلك وبشرهم بها بغير غيبارهم كما قال تعالى

ومن اوفى بعهد من الله الى اهل البيت **عليهم السلام** فهو عاهد
 القاطن الذي خص به النبي الامام علي رضي الله عنه بقوله الله صلى
 جميع المشايخ وعلومها واجاز به عليه السلام وامره ان ياخذ
 على من يشاء ويخيره من غير ان يخذل رضى الله عنه على سنة
 عشر منهم كان الفادسي وسلمان الكوفي وعمر بن العاص وطلال
 وزينة الانباري وذا النون المصري وسهل المروزي وحسن
 البصري وكثير بن عبد الله بن عباس وقنبر والسيد عبد الرحمن
 الحرزي وحمود البجلي وابوزر غفاري وابو الذر وابو عبيد
 وابو نصر الفهمي وهذا لا يكون ناجزا بل يكون عطايا حتى يمضي
 معه ويختبر ويعرف حاله وعادة وطباعه وما هو عليه
 ثم يعيد ذلك الى امر بالامر الذي يرضيه الله ويرضيه

ثم

ثم يعلم ما يستفيع في دينه وفي اديبه فان اشرع التعليم
 فتح له به الله وان لم يؤثر معه التعليم بكل سبيل هذا اذا كان
 يسأل في دخول الطريق وليس للشيخ ان يسأل تلميذه ولا يقول
 ادخل في صناعتنا او في طريقنا لان استحقاق هذا بالطريق
 ولا يقدر اذا رغب في طريقته بان يمدح له في طريقته واهله ولم
 يمدح نفسه فاذا رغب في ذلك بشرط عليه الخدمة لاجل صفة
 الطريق لا لثمنه لا يجوز لهم الخدمة الشريفة والمقصود طالب
 العلم اكرام الله وليس الا ان يكون الشيخ عالما في دين الله تعالى
 جاز ان يجدهم من العلماء **في تاريخ الرقبة** وهذا من نقيض بين
 على وصية وهوان يقول احد من الاخر هذا عهد النبي وبيته
 على ان يكون وصية من بيتك على ولاي وان فعلت معهم كذا

وكذا وكل وصية يفتح معها العهد يشترط فيها ان تكون برحمة
 الله ورسوله لا بجزم ولا مكروهة **واقاعد** **الاول** من عهد
 فهدى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يخاف بين المسلمين وبين
 يحتاج الى شدة وهذا عهد عظيم على من عرف اخوه وحق اخوة
 العهد فان خالف احد كانت عواقب سيئة لا تدفع من مساوئ
 وجب قلب فان خالف احد هم كان على علة ونسوة والفاختة
 من المنافقين لان الشرط بين الاخوة خذف امر الدنيا وخذف
 كلام المبغضين خوفا من افات الخيانة قال ابن عباس بن عبد المطلب
 اذا هابت سننهم واحد من اهل البيت فدخل عليه في فضيلة
 فان ذلك السرع مقت واسوأ قبعة وان الشيطان يثبت في
 الاخرى الزاكنات **واعلم** ان كل عهد ياتي يوم القيمة ويطلب

ويطلب صاحب العهد الخوة فان الله يطلب به يوم القيمة
 وقد ثبت في عهد الخوة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تخافوا
 مؤمنين في الله بعهد الا ان غفر لها قبل ان يفر فاويعم الشيطان
 لذلك الحديث وقال عليه السلام ما تخافوا مسلمين بعهد وتفرقا
 الا غفر الله لها قبل ان يفرقا **ومنها المرأة** فيكون عهد اخوة
 وعهد صناعة فقط وتجعل المرأة يدها في يد يميل ويد كرسخ
 التلقين ولا تستكمل المرأة لان تلقينها رضاها ومد يدك العهد
 ويقتل الشيخ قلبه عن الشهوة مع ذلك ويجتر من ذلك غايته
 الحذر ويكون ذلك بغير اثم او بغيرها او بغيرها او بغيرها
 بخلافها فان كانت ليس محرم يكون بينها وبين اربعة نسوة
 وان اختلف هي وآباء بعد ذلك في خلوة وكشف ومهرها

فلا ينظر اليها بشهوة ويحترز من وسوسة الشيطان لان العهد
 مفتي على التقوى قال الله تعالى يا ايها النبي اذا جاهد المؤمنين
 بيا بعدك على ان لا يشركوا بالله شيئا الاية **ومن هذا عهد النصارى**
 فهو جائز بلباسه ولبقته كما يلقى غيره بان يقول له هذا عهد
 عيسى وروح الله التي استخرتك مرشدى بان تعلمين قدامك الله
 ولم يقل اخذتلك ولى لانه قال عليه السلام ما تنزاي ابرى قوم فهو
 منهم ومثله عهد اليهود والمشرى فانه يجوز له عهد الوصية و
 عهد الصناعة فقط **واعلم** ان العهد كله سلسلة سلسلة نسب
 مستقيمة ليس فيها تدخل ولا انحراج ولا فناء منفصل من التسليم
 الا ان مع عهود وعهد التفريق والبرود والمشرى فهذه الثلاثة
 منفصلين من الطرفين لان عهدهم ليس عهد ابوة الا ان اخذ

والعهد

والعهد على مسلم فيفتح من الطرفين الا قوله وليس للعهد اخذ
 العهد عنهم وهو الطرف الثاني وكذلك المرأة فانه منفصل من
 طرف واحد لكونها لا باخذ العهد على الرجال اما اخذه على انسا
وقال الربيه فلا يقع من الشيخ والفتية ان يتامر العهد وشدة
 من شيخ مجاز يجيزه بان يجلس على السجادة لها سلسلة قائمة
 بذاتها تنتهي الى صاحب الشفاعة فحده عليه السلام لان هذا
 السجادة فريضة لا النبي ليله الاسرى وجلس عليه فلان له للربيه
 من عهد وشدة لان على رضى الله عنه جبر على سبارة المعنى
 في زمن النبي واخذ العهد وان الشدة وهو القاسم على المشدود
 والشدة كناية عن سباج التقوى وحفظ ما تحته من الغرير
 على طهارة وإيمان فالاصح يطعمها غيرة ويلقنها ويا يعزها

ويستدھا وليستدھا تاجا وهو نقيب القوم ظاهر وهو الشيخ
 قاله في الطريق لانه نقيب تام وان كان صاحب الانفس فيمنى
 في الطريق وجهها ثم بعد ذلك ان شاء يخدمه ام لا فهو الشيخ ولو كان
 سلسل فتم وان كان ام لا فلا بأس به في الجوز القديم وغيره
 التخليط في وقت اعطائها الاجازة الطريق في يده لان التني فعل
 الى على كذا وهكذا فعلم واعطاء فهذا مقبوط عندنا وفي اخذنا
 كذا وكذا النقيب لانها سلسلة تنتهي الى نقيب القى بة خالد بن
 رضوان **وقالوا قصص العهد** فكثيرة وقد اصبحت من قال ان العهد لا ينقص
 ولا يحد فمنها عهد الجوز قد يفتح عهده سقوط التكليف عنه فهو
 باطل **ومنها الردة** لانها تبطل كل الاعمال كالصلوة والصوم
 وغيره وان عامه الاسلام فلا يذلل للعهد من محمد بن اضر **ومنها العهر**

العهد

والدين لان العاق لا يقبل عملا عند الله ما دام عاقا والعهد
 من جملة الاعمال **ومنها عدم الشرط** وهو عهد المعلن **ومنها**
 لانه اذا عدم الشرط عدم الشرط فهو باطل والزمه الثاني
 لانه ظهرت منه دعوى باطله **ومنها عهد المعلن الذي هو**
 البلوغ فعهده ناقص ولا يفتح العهد على الصغير اليهودي وغيره
 عند اشياء الطريق **ومنها العهد** على الاغ من نسب فانه مقص
 لان النسب الصلبي يترى الى ادم عليه السلام ونسب العهد ينتهي
 الى الحق والاخذ على الاغ يسمى عند اشياء الطريق **ومنها العهد**
 على الجدة فانه باطل لانه يصير اخا بعد ان كان ابا والجدة
 لا يجوز ان يكون اخا في الطريق **ومنها العهد** على القارب
 بان ينسب رجلا ان يلحق المأخوذ عليه باسمه نيابة عنه
 فانه ذلك لا يفتح وقيل الصحيح لما ثبت عنه عليه السلام نيابة
 عنه فانه ذلك لا يفتح يوم يبيع العشرة فكان عثمان غامبيا

ولخطايساتر ايضاً ثم يقول له الشيخ قل استغفر الله ثلاث
 مرات ويقول المريد استغفر الله كذا بلاق فانه لا مرفق
 الاستغفار الشيخ بعد مع من قال المريد فيقول الشيخ قل الله
 الله وملائكته وكتبه ورسله بالسلامة ومحمد عرشه وجميع
 خلقه ثلاث مرات فيقول المريد بعد بلاق كذا فانه معلوم الامر
 ثم يقول له الشيخ قبلك بالمخاطبة الطيبة كذا ثلاث مرات قبلت ورضيت
 ان يكونه شيخك فيقول المريد شيخي الشيخ سعد الدين لا تغيب ولا تبذل
 ثلاثاً فيقبل المريد كذا فيقول له الشيخ بالوصية او صبر لا يتفكر الله
 ومحبته والاعتماد على الله ثلاثاً قبلت فيقبل كذا المريد وينفع
 المجلس وبلقن ان ذكر المريد وينعوا بالثناء فانه مرجع لا حياة
 وللعارف بكيفية الاشارة **واعلم** ان الله حصل النبي عليه السلام

ليلة

ليلة الاسرار ان جبريل استخرج شدة نياضه من عمارته الى الوضوء
 بالشيء وقال يا محمد هذه لك العصمة كما كان لا بل لا ادم والشيخ
 والامام حفظ وتوفى ولما اشتد الحشا عة ثابته عن النبي عليه السلام
 فقد قام واخذ بيده منقلاً ابفلا وغان يا علي اتجه الى القبلة فأتجه
 اليها فخرمه به وعقد فيه ثلاث عقد الاول باسم ابراهيم والثاني
 باسم **محمد** والثالث بعباسي روح الله اسمه فقال علي يا رسول الله
 لم حقيقت هذا العقد باسماء هؤلاء الثلاثة فقال عليه السلام ما قال
 الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به **وهذا الامر ثم** النبي طهر
 الحرام فقام الحسن وعمر بن الخطاب وقام الحسين وعمر بن الاسود فقال
 النبي عليه السلام يا علي هذا حفظ لك وعصمة اليوم القيمة **واعلم**
 ان الشيخ واقفيب والظا نفة من سبعين من الحكماء هم صاحب

الحفظ والفلاح والجنود والعتق والرقق وغير الحجاز وعدم
 شرب الخمر لأن هذه السبعين يسلمون بها طواشيهم إلى رب
 مطلقا ومنها **الجنة** ومنها **الجنة** ومنها **الجنة**
 اختيار ومنها **الجنة** ومنها **الجنة** ومنها **الجنة**
 بشرطها ومنها **الجنة** ومنها **الجنة** ومنها **الجنة**
 ومنها **الجنة** ومنها **الجنة** ومنها **الجنة**
 عن مولد ومنها **الجنة** ومنها **الجنة** ومنها **الجنة**
 بالتسليم للأحكام والآية فمن دام على هذه الأصول السبعة من الله
 بانواره العلية وستره الآلية **والعلم** أن الفضل لهم أهل لا لهم
 بالاقول بأشتغالهم بالأزهار والنبات على قلوبهم بالانوار وإنما أحسنهم
 بالطرب والرفاهي والجلال الرباني وأما معاشرتهم بالاولاد فترتيبهم

له فائزة

له فائزة لأن التعليم في اولاد المؤمنين واجب وأما جعلهم الاولاد
 خفاف ظهر لهم منو افضل وقيل في الترتيب عن أبي سعيد الخدري
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد
 افضل ورجع يوم القيمة عند الله قال الذكوة الله كبره أبو حمزة
 بمطهرهم بل الله لا الله في اول ذكركم فحائز وأما التصفية
 الذي يفعلونه ويرى بالسمع فحائز قال الله تعالى فائتوا نورا
 فتم وجه الله وأما القاسمية فهي فائزة ولها دليل من أبي القاسم
 وكان عالما محققا وكان له تلامذة كثيرة فقبل الله كان بعض
 الاوقاف يكشف القوم بصيرة فيرى العرش ومن حول من الملائكة
 ولم يسمعوا كالنساء وهم يطوفون بالعرش وهم يصيرون بأمرهم
 على بساط السور ولهم صحيف عال بالتسليم وهم حياي سكارب

والذين آمنوا سريفاً من الحب جبريل عليهم السلام وجبرائيل منادونهم و
 اسرافيل متكلمهم والحق اسراهم فلا فقام وتواجد وتعب عليه الحان
 وامر الامرة بذلك لما روى من فعل الملائكة قال الله تعالى وتلقى
 الملائكة عافين من هو العرش ليحكي بحمد ربهم وقضوا بينهم
 بالحق وقيل حدثه رب العالمين وقال تعالى وحز موسى صعباً
 فسميت الفاسقين ولم نزل الى وقتنا هذا واقوال المتعزذين
 للفقراء على فعلهم لقاسمية انها فعل السامري حيث اتخذ والعجل
 قوم موسى ونزلهم باطل الاصل له وجب على ولي الامر ايد الله به
 الذي لا يعرفه لسببهم من ههنا في حب الله وحب رسوله
 بمن ههنا في حب الاسنام ومن انكر على الفقراء فانما حاره من ربه
 عليه وهو دليل على ماله وحماة قلبه فلا يجوز فلا حدان يهزؤ

بذكر

بذكر الله تعالى ومن قال ان كل من تفرق على الفقراء جلبت
 زوجه من عظم باطل الاصل له قال عليه السلام لا تكلم على
 الفقراء من الشد الشقاق وحب الفقراء من تمام الاعمال قال
 بعضهم ولو حسن الناس فان فساد الفتن عبادة واساءة الفتن
 شره وقال عليه السلام لولا الفقراء لهلك الانبياء الاله لهم
 دعوة مستجابة وقال عليه السلام لا يحل للمسلم ان يخطب مسلم
 نظره نؤذيه والله سبحانه وتعالى اعلم بالقول لا يجوز
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله
 وصحبه وسلم تسليماً
 في الرسالة بعد ذلك
 في قوله تعالى ومن انكر على الفقراء فانما حاره من ربه

الشيخ من جباوى الشيخ محمد شمس الدين الشيخ سعيد
 الشيخ ابوبكر الشيخ ابراهيم الشيخ عزالايم الشيخ
 محمد شمس الدين الشيخ على الاكل الشيخ عبد الله جباوى
 الشيخ عبد الله مزب الشيخ يوسف الشيبانى الشيخ ابوبكر
 الشيخ عبد الله لاسى الشيخ ابراهيم الكاتب الشيخ
 ابراهيم الشيخ ابوبكر الشيخ ابراهيم الشيخ عثمان
 المعري الشيخ جنيده البغدادي الشيخ العرفي الكرخي
 الشيخ موسى الوهي الشيخ جعفر الفاتق الشيخ محمد
 الباقر الامام زين العابدين حضرت علي رضي الله
 خاتم النبيين
 كتبها في شهر ربيع الاول سنة ١٢٤٠

تاريخ اولياء الله

تاريخ وفات سلطان محمد بن قيس بن قيس بن قيس
 تاريخ وفات سلطان بايزيد بن طغرل بن قيس بن قيس
 تاريخ وفات سلطان جنيده بن قيس بن قيس بن قيس
 تاريخ ولادة سلطان سيد عبد الله بن جليل بن قيس بن قيس
 تاريخ وفات شيخ سيد عبد القادر كيلاني بن قيس بن قيس
 تاريخ ولادة سيد احمد بن الحسين بن قيس بن قيس
 تاريخ وفات سيد احمد بن الحسين بن قيس بن قيس
 تاريخ ولادة سيد محمد بن قيس بن قيس بن قيس
 تاريخ وفات سيد محمد بن قيس بن قيس بن قيس
 تاريخ سيد احمد بن قيس بن قيس بن قيس
 تاريخ وفات سيد احمد بن قيس بن قيس بن قيس

تاريخ ولادت سيد ابراهيم الرسوقي البرهاني ٥٥٣

تاريخ وفات سيد ابراهيم رسوقي نقل انوار السلطنة وعاش الفتي ٢٢٢

تاريخ وفات قطب الزمان ابراهيم تاريخ وفات ابراهيم الحسيني ٢٢٣

تاريخ ولادت حضرت مولانا عشق محمد شيخ مدرسه ايت الله نواز ٢٢٤

تاريخ وفات حضرت مولانا سلطان عاقله ٢٢٥

تاريخ انتقال حضرت مولانا ولد ولد سلطان عاقله ٢٢٦

تاريخ شهادت سيد غفر ابو محمد البطال قدس سره ٢٢٧

تاريخ وفات شيخ سعة قدس سره ٢٢٨

هدية الى شريف النبوة صلى الله عليه وآله وسلم في الحج والعمرة ثم اكراما
الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسين واثني عشر اماما واثني
القضاة واثني بعين واثني القابعين والائمة الاربعة المحمديين رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين وفي هذا تاريخ الى قطب الزمان والعرفان القدوس الشيخ

يونس

يونس الشيباني وفي هذا تاريخ الى قطب الزمان والعرفان القدوس
الشيخ سيدي واستاد وقد وفق الله تعالى صاحب الانوار
والكرامات والمعاذ الشيخ السيد محمد بن الجبالي الشيباني وفي هذا
تاريخ الى قطب الزمان والعرفان القدوس الشيخ السيد محمد بن عبد القادر
الحلواني وفي هذا تاريخ الى قطب الزمان والعرفان القدوس
وخصت له السيد لافاني الشيخ السيد احمد الرفاعي وفي هذا تاريخ الى
قطب المنور واشرف العلوي ابو محمد الشيخ السيد احمد البدري
وفي هذا تاريخ الى قطب التحقيق والشيخ القدير ابو العباس الشيخ
السيد ابراهيم ابو جاني الرسوقي وفي هذا تاريخ الى رجل من اهل
الخلوص والجلوس والكاشفة والبرامية والمولوية والبلكنائية
والشارعية وسائر الطرق الى الله وكما ولي الله بعدد القاسم
الخلان وفي هذا تاريخ الى شيخ واستاد وقد وفق الله تعالى الشيخ
السيد عبد السلام السعد وفي هذا تاريخ الى شيخ واستاد وقد وفق
الله تعالى الشيخ السيد محمد غالب السعد وفي هذا تاريخ الى
الرهانية او داء الكون صاحب الوقت سادات اصحاب القوة قطب
الموتى رجال القريب سيد محمد بن عباس الله ثم من بعدك

يا ارحم الراحمين

محمد



لا يصح إلا الصحيح

بقلم الدكتور
عبد السلام الحديثي

لا يصح إلا الصحيح ... هكذا قيل ويُقال، وسامر القول على السنة الناس مرغم شك القائلين، وخيبة أمل اليائسين، وتشكيك المحبطين والمحبطين، وحيرة من طال عليهم أمد الفرج والانقراج، ونفاذ صبر المنافحين عن الحقيقة، ومرغم هجمة التضليل، والتأويل، والقال والقليل، يظل القول صحيحاً ولا يصح إلا الصحيح.

ظهرت اتجاهات واجتهادات، وجيء بأراء وأفكار، ومؤلفات وأسفار، وضعوا الغشاوة على القلوب قبل العيون، وأحالوا الحقائق إلى ظنون، أرادوا تحويل الدين إلى مظاهر وأشكال، ونصوص وأقوال، غلبوا ظاهر المعنى على عمق الحقائق ودليل الأعمال، وأن الإيمان بالعقل يكون، وبغير ظاهر المعنى ما كان ولا يكون، ومن خالفهم فقد أصبح من أصحاب البدع والضلالات، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، فاستسهلوا بهذا الشرك والإشراك، والكفر والتكفير، وإلى الله ترجع الأمور.

ياسادة ياكرام، أعطى الإسلام للعقل سمو المكانة ولكنه ليس بالعقل وحده يدمرك الإيمان لأن للعقل حدوداً وقصوراً، وغذاء العقل العلم، (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) أساس الإيمان، الإيمان بالغيب، والعقل لا يدمرك الغيب إلا ما كان عليه دليل، وهل يدمرك العقل أن القلب يفقه ويعقل؟.

وهكذا أنها الإخوة الكرام، أدمرك المسلمون من تأثروا بهذه الأفكار بعد طول زمان أن لا حل ولا شفاء ولا نجاة إلا بالعودة إلى أصل الإيمان ومنتهى الإحسان، في العودة إلى منهج التصوف النقي الصافي، منهج الحب والصفاء، منهج الرحمة والرحم، والتقوى والتواضع، منهج القلوب والأرواح والعلماء العالمين، والغوص في أعماق الدين، نهج المصطفى الأعظم (صلى الله تعالى عليه وسلم) والشيخ الكاملين، نهج الفلاح والصلاح ... ولا يصح إلا الصحيح ... والسلام.

أَمَلُ الْعَالَمِ

